Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded

فتح

السنة الثامنة عشرة
العدد (٥١١) ٢٠٠٢/٦/٨

صمود الانتفاضة

عبور الهزيمة وسقوط أوهام التسوية

قضية فلسطين بين وهم اصلاح السلطة ومتطلبات العمل الوطني

((من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية))

كتاب للمفكر
عبد الوهاب المسيري
الحلقة الأولى

Digitized by Birzeit University Library

Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded

فتح

المجلة المركزية
لحركة التحرير
الوطني الفلسطيني
فتـح

ثورة حتى النصر

03- 2006
BIRZEIT UNIV

العدد (٥١١) ٢٠٠٢/٦/٨

في هذا العدد

□ **شؤون فلسطينية**

قضية فلسطين بين وهم اصلاح السلطة ومتطلبات العمل الوطني ص٤

صمود المقاومة وسقوط أوهام "السور الواقي" والتسوية!! ص٦

الشيخ عبد الله درويش والتنازل عن حق العودة، لمصلحة من وباسم من؟ ص١٨

□ **شؤون عربية**

أوروبا ترفض العدوان على العراق فهل يوقف ذلك واشنطن؟ ص٢٢

□ **شؤون العدو**

ما وراء السور الواقي ... مشروع شارون للفصل العنصري/ جيوب استيطانية ومناطق مغلقة ص٢٦

□ **شؤون عالمية**

فرنسا ... الانتخابات التشريعية وفخ التعايش ص٢٨

□ **ثقافة**

الحلقة الأولى من كتاب المفكر العربي عبد الوهاب المسيري "من الانتفاضة الى حرب التحرير الفلسطينية" ص٣٦

مقاربة شعبية ثقافية لمجازر غير ثقافية ص٤٤

Website: Yafa.news.com موقع الكتروني
EMAIL: Alnaser @net.sy بريد الكتروني

المكاتب:

دمشق ـ شارع الباكستان ـ ص ب (٥٦٢١) ـ (٩١٨٥) هاتف: ٤٤٤٣٩٤٤ ـ ٤٤٥٨٠١٧ ـ فاكس ٤٤٥٧٠٥٨ بيروت ، هاتف ٣٠٠٢٤٨ ـ الجماهيرية ، هاتف ٤١٦٤٥ ص ب (٨٤٦٥٦) عدن: هاتف ٤٢٧٧١ ص ب (٥٤٤٤)

Bureaux
Damascus - syria Pakstan'st. P.O.Box (5621) - (9182) tel: 4443944 Fax: 4457058
Beirut - Lebanon - tel (300248)
Tripoli - Al Jamahiriyah P.O. Box: (84655).Tel:(41645) Aden: Tel: (42771),P.O. Box: (5444)

الاشتراكات السنوية:

للمؤسسات والدوائر الرسمية (٣٠٠٠)ل.س للافراد (١٠٠٠) ل.س او ما يعادلها.
Annual Subscription rate: Official institutions and offices 3000 syrian Pounds. Individuals: 1500 Syrian Pounds.

ثمن النسخة:

سوريا ١٠ ل.س. لبنان ٧٥٠ ل.ل. الأردن ٥٠٠ فلس الإمارات العربية المتحدة ١٠ دراهم الجمهورية اليمنية ٢٥ ريالاً.الكويت دينار واحد. قطر ٥ريالات. جمهورية مصر العربية جنيه واحد. الجماهيرية الليبية دينار واحد. السودان ٥ جنيهات. تونس ـ دينار. الجزائر ١٠ دنانير. المغرب ١٠ دراهم. البلدان الأجنبية ٥ دولارات.

كاريكاتير

Digitized by Birzeit University Library

فتح موقف

قضية فلسطين بين وهم إصلاح السلطة ومتطلبات العمل الوطني

ما إن رفع الحصار عن مقر المقاطعة في رام الله حيث مكتب رئيس سلطة الحكم الذاتي، وكنيسة المهد في بيت لحم حتى بدأت تتضح أبعاد الصفقات الخفية التي أخذت شكل إملاءات وشروط أمريكية صهيونية جديدة يفرضها مندوبون ساميون تذكرنا بحقبة الانتداب البغيض من جانب الحكومة البريطانية وما أسفرت عنه هذه الحقبة من كوارث ونكبات لحقت بالشعب الفلسطيني وقضيته وحقوقه.

وتحمل هذه الإملاءات والشروط الأمريكية-الصهيونية عنوان الإصلاح في مؤسسات السلطة وعلى الأخص منها الأجهزة الأمنية حيث يتطلب الأمر (أمر أمريكا وإسرائيل) إعادة بنائها وهيكلتها لتكون قادرة على القيام بدورها ووظيفتها المحددة لها في اتفاقات أوسلو وملاحقها،في مطاردة واعتقال المناضلين والمقاومين وتجريد الشعب الفلسطيني من سلاحه.

ومنذ ذلك الحين والنقاش يحتدم داخل مؤسسات السلطة على هذا الأمر، وينتقل الحديث بشأنها إلى الساحة الفلسطينية والعربية، وتصدر التصريحات والبيانات والمواقف الداعية إلى ولوج طريق الإصلاح والإعداد لانتخابات رئاسية وتشريعية وبلدية، وتقليص عدد الوزارات والوزراء، وإجراءات أخرى تتعلق بالضبط المالي.

ويجري هذا النقاش في ظل الاحتلال الصهيوني الجاثم على صدور شعبنا في مختلف مدنه وقراه، واستباحة المدن والقرى، وما تسفر عنه من اعتقالات واغتيالات وتدمير بطال كل مقومات حياة المجتمع الفلسطيني بأسره.

وغني عن القول إن طرح الأمر على هذا النحو، وعلى نحو ما جاء بتوصيات ما يسمى(المجلس التشريعي) بشأن الإصلاح الإداري للسلطة، وهي توصيات اقتصرت على الجانب الدستوري وعلى شؤون السلطة التنفيذية، وقضايا المالية والأمن والقضاء يهدف فيما يهدف إليه السعي لحرف اهتمام الجماهير والفصائل عن القضايا الحقيقية والجوهرية التي ينبغي الوقوف عندها، ويهدف أيضاً الى محاولة امتصاص النقمة الشعبية على السلطة وأدائها وتواطؤ العديد من رموزها مع البرنامج الامريكي والصهيوني.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه الآونة، ونحن ندرك تماماً الأهداف والأغراض التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية، والكيان الصهيوني لتحقيقها من وراء دعوة ومطلب الإصلاح في السلطة ومؤسساتها، هو

هل يمكن إصلاح سلطة الحكم الذاتي إصلاحاً يستجيب لآمال وتطلعات الشعب الفلسطيني وقواه المناضلة.

هل يمكن إصلاح سلطة قامت من الأساس على الباطل، وتفريط بالوطن والحقوق، وقامت على تعاون وتنسيق أمني مع أجهزة الأمن الصهيوني والمخابرات المركزية الأمريكية، ولا زالت تبدي استعدادها الكامل لاستئناف مسيرة التعاون والتنسيق هذا، فتكون سلطة للشعب، إمكاناتها في خدمة الشعب وقضيته الوطنية، وقدراتها عامل قوة للانتفاضة المباركة توظف كل ما تملكه لاستمرار الانتفاضة والمقاومة للتخلص من الاحتلال البغيض، وكل أشكال وجوده في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ثم أي طريق ينبغي ولوجه لإصلاح حال الشعب الفلسطيني وحماية نضاله الوطني، وكل حقوقه، هل هو طريق الإصلاح الإداري لمؤسسات سلطة لا يمكن إصلاحها، أم طريق التقييم والمراجعة لكل تجربة العمل الوطني الفلسطيني، والوقوف أمام معضلات العمل الوطني الفلسطيني والسياسات التفريطية التي ألحقت الكوارث بالشعب وقضيته وحقوقه.

طريق استخلاص دروس الانتفاضة وانجازاتها، والبناء على هذه الإنجازات لتحقيق الأهداف الوطنية الراهنة الممثلة في طرد الاحتلال والمستوطنين من الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، دون قيد أو شرط، ودون مساومات وتنازلات، ودون أي تفريط بالحقوق التاريخية وفي مقدمتها حق العودة، أم طريق القضاء على الانتفاضة والمقاومة والعودة إلى نهج المفاوضات الذي خبره شعبنا وانتفض عليه ليحدد خياره الوطني بأن الطريق لاستعادة الحقوق الضائعة والكرامة المهدورة هو طريق الانتفاضة والمقاومة.

أي طريق ينبغي عبوره لإفشال كل أهداف العدوان الثنائي الأمريكي-الصهيوني على شعبنا ومنع العدو من قطف ثمار عدوانه هذا، وهل هذه المهمة هي مهمة سلطة الحكم الذاتي؟.

أم مهمة القوى الوطنية الفلسطينية التي يجب أن لا يشغلها أي شاغل عنه ودون أية أوهام بإمكانية إصلاح هذه السلطة أو وقف هرولتها باتجاه المفاوضات والتسويات المذلة بعدما انكشف طبيعة معسكر العديد من رموزها، الذين يغلبون مصالحهم الذاتية الضيقة على مصالح الشعب وتضحياته وشهدائه وحقوقه وكل آماله وتطلعاته.

أسئلة كبيرة يطرحها هذا الواقع المرير، وتفرضها المخاطر التي تحدق بفلسطين قضيةً وشعباً وحقوقاً في هذه الآونة.

والأكيد أن الإجابة على كل هذه الأسئلة يتجاوز السلطة ومواقفها وسياساتها وتوجهاتها، فالانجرار إلى مواقع السلطة ومناقشة طروحاتها بين أخذ ورد، ورفض وقبول، اشتراطات إصلاحية هنا وتمنع هناك لن يجدي نفعاً بأي حال، كما أنه مطب وفخ خطير لا يتوجب على أحد الانجرار إليه والوقوع في حبائله.

ما من طريق أمام القوى الوطنية الفلسطينية إلا طريق الانتفاضة والمقاومة.. وما من هدف يستحق أن نبذل من أجله كل الجهود وتقدم في سبيله كل التضحيات، وترسم من أجله السياسات الصائبة، وترسي على طريق بنائه أقوى وأصلب أساسات"البناء" ليعلو على هذه الأساسات صرح المقاومة المستمرة والثورة المشتعلة لاقتلاع الاحتلال وكل أشكال وجوده على طريق برنامج التحرير والعودة.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف تتقدم مهمة بناء قيادة وطنية مؤتمنة، تجمع على هدف وطني واضح ومحدد وتضع برنامجها السياسي والتنظيمي والشعبي والاقتصادي والكفاحي لتحقيق هذه الأهداف على غيرها من المهام.

وهي مهمة تقتضيها شروط مرحلة التحرر الوطني التي يخوض غمارها الشعب الفلسطيني اليوم، وليس مهمة بناء (الدولة) ومؤسساتها تحت حراب الاحتلال.

في مرحلة التحرر الوطني تتجسد أعمق أسس وحدة الشعب وقضيته، من خلال برنامج وطني لا يسقط منه نضال الشعب الفلسطيني في أقطار اللجوء وساحات الشتات في سبيل العودة، ولا يقفز عن نضال شعبنا الرازح تحت الاحتلال منذ سنة ١٩٤٨ وتغييبه، تسليماً بالتنازل عن فلسطين التاريخية وإقراراً بوجود الكيان.

في مرحلة التحرر الوطني تحشد كل الطاقات والإمكانيات وتبنى أرقى أشكال الإئتلاف الوطني في إطار المرجعية الوطنية لنضال شعبنا ألا وهي منظمة التحرير الفلسطينية، الأمر الذي يحتم إعادة بنائها على أساس الميثاق الوطني الفلسطيني،وبمضمون ديمقراطي.

ومن أجل ذلك تجدد فتح الدعوة لكل الفصائل والقوى الوطنية الملتزمة خط الانتفاضة والمقاومة لإجراء حوار فيما بينها تهيئة لإنجاز هذه المهمة، لنكون جميعاً بمستوى طموحات شعبنا وأمتنا ولنتمكن من مواجهة التحديات من ناحية، ومواصلة طريق الانتفاضة والمقاومة من ناحية أخرى.

Digitized by Birzeit University Library

صمود المقاومة وسقوط أوهام «السور الواقي» والتسوية!!

عطية مقداد

بعد مضي شهرين على بدء ما يسمى عملية «الدرع الواقي»، يتأكد من خلال الوقائع وتطورات الأحداث في الوطن الفلسطيني المحتل، أن ضراوة هذه الهجمة العدوانية الصهيونية وما اقترفه الوحش الصهيوني من جرائم ومجازر وتدمير، لم ينل من عزيمة وإصرار الشعب الفلسطيني، وقواه الوطنية على مواصلة المقاومة، بكل الأشكال الممكنة، إلى أن يتم دحر الاحتلال وإحباط مخططاته الإلحاقية التهويدية واستعادة الحقوق والأرض الفلسطينية المغتصبة.

وحسب ما جاء في صحيفة معاريف الصهيونية بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢٩م، اعترف مصدر عسكري صهيوني وصف بأنه كبير، بأن عملية الدرع الواقي فشلت في تحقيق هدفها المعلن، وهو تدمير البنية التحتية لمنظمات المقاومة الفلسطينية، التي استعادت، كما قال، صحتها وقوتها واستأنفت عملياتها، فقد استطاع المقاومون الفلسطينيون تجاوز كل الحواجز وتنفيذ عمليات استشهادية داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ وعمليات مقاومة مسلحة ضد قوات الاحتلال ومستوطناته ومستوطنيه، في مختلف أنحاء الضفة والقطاع، وذكرت المصادر الصهيونية أنه بالإضافة إلى العمليات الاستشهادية الأربع التي تم تنفيذها داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ وعمليات المقاومة الأخرى، التي وقعت خلال شهر أيار الماضي، وأسفرت عن مصرع ٢٦ صهيونياً، وجرح عشرات آخرين، هناك عدد كبير من المحاولات التي تم اكتشافها ومنعها، للقيام بعمليات استشهادية، وتبدي الأوساط الصهيونية قلقها المتزايد، لأن الذين يقومون بهذه المحاولات والعمليات يمثلون جيلاً جديداً من الشبان والشابات المقاومين، الذين لا تتوفر لأجهزة الاستخبارات الصهيونية أي معلومات عنهم.

العملية المتدحرجة!!

ومنذ الإعلان الصهيوني في الحادي والعشرين من شهر نيسان الماضي، عن انتهاء المرحلة الأولى من عملية الدرع الواقي، وتنفيذ انسحاب شكلي من بعض مدن الضفة الغربية، واصلت قوات الاحتلال، بشكل يومي، عمليات اقتحام المدن والقرى والمخيمات التي لا زالت تحت الحصار، بشكل يصعب معه حصر عدد هذه الاقتحامات التي تم ويتم خلالها اعتقال عشرات المواطنين الفلسطينيين، وقد تكرر اقتحام مختلف مدن الضفة الغربية وعدد من القرى والمخيمات أكثر من مرة، وحتى نهاية شهر ايار المنصرم، ومنها مدينة كولكرم التي تم اقتحامها تسع مرات، كما تكرر اقتحام قلقيلية ست مرات، والخليل اربع مرات، وكل من نابلس وبيت لحم ثلاث مرات، وكل من جنين ورام الله والبيرة مرتين، وخلال اجتماع المجلس الوزاري الصهيوني للشؤون الأمنية، يوم ٢٠٠٢/٥/٢٩م تقرر، حسبما ذكرت المصادر الصهيونية استمرار وتكثيف ما وصف بالغارات والاقتحامات الفاجئة، وتعميق هذه العمليات العدوانية، إلى أن يتم الإجهاز على الانتفاضة، كما أعلن كل من شارون ووزير حربه بنيامين بن اليعازر، ومن بين كل الخيارات الصهيونية التي طرحت، اقتراح رئيس الأركان الصهيوني الجنرال شاؤول موفاز، إعادة اجتياح الضفة الغربية واحتلالها، كذلك أشارت المصادر الصهيونية، في هذا السياق، إلى أن الخطة التي كان وزير الحرب الصهيوني بنيامين بن اليعازر قد قدمها، بخصوص إقامة منطقة عازلة داخل الضفة الغربية، بمحاذاة خط الهدنة، وبطول ٣٥٠ كم، والتي شرع المحتلون في تنفيذ المرحلة الأولى منها، تتضمن تجزئة الضفة الغربية إلى ثمانية أقسام منعزلة عن بعضه البعض الآخر، وذكرت صحيفة فاينشال تايمز البريطانية الصادرة يوم ٢٠٠٢/٥/٢٦م أن قوات الاحتلال شرعت في إقامة مناطق عازلة حول كل من المدن الرئيسية في الضفة الغربية بما فيها مدينة اريحا، هذا إضافة إلى إقامة سور وسياج عازل حول مدينة القدس بطول ٢٠كم، لإحكام عزلها عن محيطها في الضفة الغربية، ويخطط المحتلون لتكريس تجزئة قطاع غزة إلى ثلاثة أقسام منعزلة عن بعضها البعض، كما اشارت مصادر مختلفة، من خلال إقامة حواجز عسكرية دائمة، وسواتر ترابية واسلاك شائكة تفصل هذه الأجزاء عن بعضها البعض، وحسب شهادات وأقوال مواطنين من القطاع يحتاج الذين تضطرهم ظروفهم للسفر من غزة إلى رفح إلى ثلاثة أيام، لقطع المسافة بين المدينتين، والتي لا تزيد عن ٤٥ كم، حيث تشاهد عند الحواجز العسكرية الصهيونية المقامة على الطريق الرئيسي الذي يربط شمال القطاع مع جنوبه قوافل طويلة من السيارات التي يقضي المسافرون فيها ليالبهم، في انتظار إجراءات التفتيش وتدقيق الهويات.

عودة بيرنز وتينيت!!

ودعماً للعدوان الصهيوني المتصاعد والمتواصل، ولخطط حكومة شارون، قررت الإدارة الأمريكية زيادة تدخلها والقيام بتحرك جديد لمحاولة الإجهاز على الانتفاضة، وسط ترويج بأن واشنطن بصدد إحداث تطور جوهري مزعوم على سياستها الشرق أوسطية، وتبني استراتيجية شاملة للتعامل مع الأزمة بين الكيان الصهيوني والفلسطينيين، وتعمل على وضع جدول زمني لاستئناف المفاوضات بين الطرفين، وطرح مبادرة امريكية جديدة للتسوية النهائية، هذا في حين تؤكد كل المؤشرات والدلائل بأن واشنطن تنطلق في تحركها الجديد، من القفز على قراري مجلس الأمن الدولي ١٤٠٢،١٤٠٣ بخصوص انسحاب قوات الاحتلال من المواقع التي تم احتلالها خلال عملية الدرع الواقي، وأن هذا التحرك الأمريكي يتمحور حول تنفيذ ما يوصف بالتغيير الجذري لسلطة الحكم الإداري الذاتي، وتوحيد أجهزتها الأمنية، ووقف ما يوصف بأعمال العنف، وفقاً لاشتراطات التحالف الأمريكي الصهيوني لاستئناف المفاوضات، ومن أجل الإيهام بأن تنفيذ هذه الاشتراطات يندرج في إطار ما وصف بالاستراتيجية الشاملة للتسوية، وتمهيداً لجولة رئيس وكالة الاستخبارات

المركزية الأمريكية جورج تينيت الذي أوكلت إليه مهمة إعداد خطة توحيد أجهزة أمن السلطة والإشراف على تنفيذها، أوفدت الإدارة الأمريكية ولبام بيرنز مساعد وزير الخارجية الأمريكية للقيام بجولة في المنطقة بدأها بزيارة القاهرة يوم ٢٠٠٢/٥/٢٩م، والذي أعلن هناك وكرر بعد لقائه مع عرفات في رام الله يوم ٢٠٠٢/٥/٣٠م، أن الرئيس الأمريكي جورج بوش ملتزم باستراتيجية شاملة للتعامل مع الأزمة بين «الإسرائيليين والفلسطينيين، تتضمن العمل بشكل متواز وفي وقت واحد، على ثلاثة محاور، هي: استعادة عملية سلام جادة تؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية إلى جانب «إسرائيل، دعم الجهود المبذولة لإعادة بناء أجهزة السلطة الفلسطينية على أسس متينة تمهيداً واستعداداً لإقامة الدولة الفلسطينية، والتأكد من اداء السلطة الفعال للمهام الأمنية التي التزمت بها.

وقد اتضح من خلال تصريحات مصادر أمريكية ومصرية أن محادثات بيرنز في القاهرة تمركزت في معظمها على ما وصف بخطة الإصلاح السياسي والأمني للسلطة الفلسطينية، كما اتضح خلال اللقاء الذي تم في رام الله بين بيريز وعرفات، حسبما ذكر عضو السلطة الفلسطينية صائب عريقات، إن المبعوث الأمريكي اكتفى بطرح الإطار النظري الذي سبقت الإشارة إليه، وأنه لم يحمل معه أي جدول زمني لاستئناف المفاوضات، ولا اية تفاصيل تتعلق بآلية تنفيذ الإطار النظري المشار إليه.

وكان وزير الخارجية الأمريكي كولن باول، قد أعلن في إيطاليا خلال زيارته لها برفقة الرئيس الأمريكي بوش، يوم ٢٠٠٢/٥/٢٦م، أنه لا زال من المبكر جداً الحديث عن مبادرة أمريكية للتسوية النهائية، وأن واشنطن ليست مستعدة لطرح مبادرة كهذه، في المرحلة الحالية.

تمويل القمع..

اما بخصوص مهمة رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية جورج تينيت الذي ذكرت صحيفة معاريف الصهيونية بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢٤م، أنه سيصل إلى فلسطين المحتلة وهو يحمل ملايين الدولارات، من أجل إنفاقها على بناء سجون ومقار لأجهزة أمن سلطة الحكم الإداري الذاتي، التي ستشرف على عملية توحيدها، فقد ذكرت التقارير الواردة من واشنطن أنه قام بالتشاور والتنسيق مع الموساد الصهيوني، وموفدين عن بعض أجهزة الاستخبارات العربية، ببحث خطة توحيد أجهزة أمن السلطة، وأسماء المرشحين لرئاسة الجهاز المركزي لها، كما اشارت التقارير إلى أنه بموجب الخطة التي تم إعدادها سيتم دمج أجهزة أمن السلطة الحالية وعددها ١٢ جهازاً في أربعة أجهزة هي: للشرطة، المخابرات الخارجية، المخابرات الداخلية، وجهاز «مكافحة الإرهاب»، الذي سيعمل بالتنسيق والتعاون مع أجهزة الأمن الصهيونية، والذي من المتوقع بهدف التمويه على طبيعته وهويته أن يحمل اسماً آخر، أما أقوى المرشحين لرئاسة الجهاز المركزي الموحد المقترح فهو محمد دحلان رئيس جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة.

في غضون ذلك، تواصل الولايات المتحدة ضغوطها المكثفة على بعض الأنظمة العربية المعنية، المرشحة للمشاركة في المؤتمر الدولي المقترح حول الشرق الأوسط، والتي لا زال بعضها يتحفظ والبعض الآخر يرفض هذه الفكرة، وأشارت بعض التقارير إلى أن واشنطن تشترط موافقة هذه الأنظمة على عقد المؤتمر الدولي مقابل استمرار الموافقة الأمريكية على بقاء عرفات على رأس السلطة الفلسطينية، ويبدو أن النقاش الدائر خلف الكواليس حول طبيعة ومهام هذا المؤتمر وحول إمكانية تخفيض مستواه إلى اجتماع بدلاً من مؤتمر، بالإضافة إلى التحفظات العربية، كانت وراء تأجيل انعقاده من حزيران الحالي حسبما كان قد أعلن سابقاً إلى أواخر تموز وربما إلى شهر آب القادم.

ترحيب سلطوي..

هذا وقد رحبت السلطة الفلسطينية، حسبما ذكر صائب عريقات بالإطار النظري الذي طرحه المبعوث الأمريكي وليام بيرنز، ويحاول المتحدثون باسم السلطة، التي كانت قد أوفدت مبعوثاً عنها هو محمد رشيد مستشار عرفات الاقتصادي، إلى واشنطن، لبحث ما وصف بخطة الإصلاح السياسي والأمني لأجهزة السلطة، يحاول المتحدثون باسمها تصوير الاستجابة للمطالب الأمريكية الصهيونية بهذا الخصوص، بأنها تلبية لمطالب الشارع الفلسطيني بالإصلاح والقضاء على الفساد، بينما تشير تقارير المراقبين إلى أن مطلب الإصلاح بدأ يفقد بريقه في الشارع الفلسطيني، ويبدو غير واقعي في ظل استمرار الارتهان لقيود صفقة أوسلو، ولعدم وجود بديل عن السلطة الحالية، في ظل قيود هذه الصفقة، ولأن الإصلاح الحقيقي يتطلب إقامة وحدة وطنية حقيقية وراسخة على أساس ثوابت الميثاق الوطني الفلسطيني، وإنهاء الارتهان إلى شروط وقيود صفقة أوسلو وتفرعاتها، ونبذ أوهام السلام والتعايش مع الكيان الصهيوني، والرهان على الدور الأمريكي، وعلى التطورات الداخلية، وتبدل الحكومات في الكيان الصهيوني، والالتزام باستراتيجية مواصلة الصراع معه.

Digitized by Birzeit University Library

بمناسبة الذكرى الثانية لتحرير الجنوب اللبناني

احتفال جماهيري في مدينة عاليه بلبنان

الأخ أبو فاخر: لاندحار الصهاينة معنى كبير يتمثل في عدم قدرتهم على مواصلة احتلالهم للأراضي العربية بالقوة

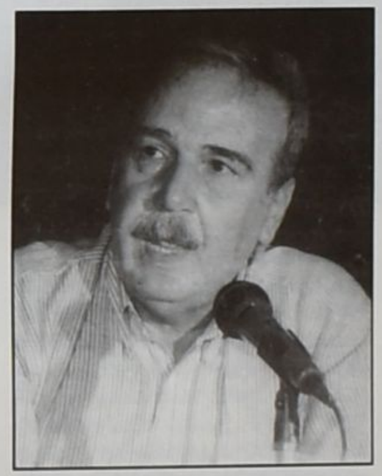

بمناسبة الذكرى الثانية لتحرير الجنوب اللبناني والبقاع الغربي من الاحتلال الصهيوني، اقام الحزب السوري القومي الاجتماعي احتفالاً جماهيرياً في مدينة عاليه بلبنان، وذلك يوم الاحد ٢٦/ ٥/ ٢٠٠٢. بحضور حشد غفير من الجماهير اللبنانية والفلسطينية، وممثلي الأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية اللبنانية، وفصائل تحالف القوى الفلسطينية، والفعاليات السياسية والشعبية والدينية.

وقد القى الأخ أبو فاخر عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" كلمة تحالف القوى الفلسطينية جاء فيها،

أيها السيدات والسادة..

أيها الحفل الكريم..

بمشاعر عميقة من الإكبار والاعتزاز اقف بينكم في هذا اليوم المجيد وفي هذه المناسبة الكفاحية التي نحيي فيها جميعاً الذكرى الثانية لتحرير جنوب لبنان والبقاع الغربي من رجس الاحتلال الصهيوني وعملائه.

ويحكي هذا اليوم المجيد مسيرة مجد وبطولات وفداء وتضحية، مسيرة مضمخة بدماء الشهداء الأبطال بسواعد المقاومين الأباة البواسل على مدى عقدين من الزمن.

وهو زمن حافل بالمواقف والأحداث والمعارك، ومليء بالتطورات والمتغيرات العنيفة على كل صعيد زمن شهدنا فيه جميعاً تصاعد وازدياد حدة الهجوم الأمريكي-الصهيوني على وطننا وامتنا، هجوم استهدف، ولايزال، إخضاع هذه الأمة وتطويعها وفرض الاستسلام عليها، هجوم يستهدف تجزئة الأمة وتمزيقها والقضاء على كل آمالها وتطلعاتها، هجوم يستهدف فيما يستهدف تصفية قضية فلسطين تصفية نهائية، مثلما استهدف جعل لبنان محمية صهيونية، لتتويج الكيان الصهيوني قائداً مدعوماً بكل سبل القوة مهيمناً على نظام شرق اوسطي جديد على حساب امتنا وهويتها وحضارتها ووحدتها وتقدمها.

في خضم هذا الهجوم سقط من سقط، وشهدنا جميعاً تداعيات وانهيارات على كل صعيد، وانبرى دعاة الاستسلام يروجون (للعصر الإسرائيلي) وكذلك فعل مروجو ثقافة التسوية ينظرون للعقلانية والواقعية والحكمة بمفاهيمهم لها.

فرش السجاد الأحمر في عواصم العديد من الأقطار العربية واهديت السيوف لقادة العدو وعقدت معاهدات سلام زائف معه ورفع العلم الصهيوني في أقطار عربية عديدة على سفاراته ومكاتبه وممثلياته وعقدت مؤتمرات اقتصادية بحضوره تناقش مشاريعه ومخططاته وشهدنا اشكالاً عدة من مظاهر التطبيع معه في إطار حملة العدو التغلغل في ارجاء الوطن العربي.

ولقد رافق هذا كله حملة إعلامية هائلة تروج للسلام الزائف الموهوم، تسعى لخلق ثقافة جديدة مضمونها زرع الياس والإحباط في نفوس وعقول وقلوب جماهير امتنا تروج لثقافة التسوية وكذبة السلام مع العدو الصهيوني تستحضر كل يوم على شاشات وسائلها الإعلامية قادة العدو ومنظريه وإعلاميبه بل وضباط امنه يروجون افكارهم ومفاهيمهم وسياساتهم بل وفي كثير من الأحيان تهديداتهم لقوى المقاومة والصمود والمانعة في امتنا.

لم يكن هذا المشهد ايها الأخوة والأخوات هو كل الواقع ولا كل الحقيقة، فوسط هذه الظروف الخطيرة وهذا الزمن الصعب كان على الجانب الآخر ما هو أكثر غنىً واهمية وزخماً وعمقاً، كانت الأمة باحرارها وشرفائها بقواها الحية بقوى الصمود والممانعة في صفوفها بقوى المقاومة فيها تواجه هذا الواقع وتناهض هذه البرامج والمشاريع والمخططات، امتلكت الإرادة السياسية وتمسكت بثوابتها، لم يتزعزع ايمانها بامتها وهويتها وحضارتها وحقوقها لم تتخل عن أهداف الأمة ولا عن مسئوليتها في سبيل تحرر امتنا لتاخذ مكانها اللائق بين الأمم.

كان الصمود السوري بقيادة الراحل الخالد حافظ الأسد باهمية هذا الصمود استراتيجياً وانعكاسه وتاسيسه لعوامل مواجهة ومناهضة ومقاومة المشروع الأمريكي-الصهيوني وتصعيد الاشتباك مع العدو الصهيوني الغاصب.

كان الدعم والمساندة للمقاومة في لبنان من جانب سوريا التي لم تستسلم لنتائج الاجتياح الصهيوني سنة ١٩٨٢ ولم ترضخ لسياسة تعميم كامب ديفيد، ورات في اتفاق ١٧ ايار اتفاق خضوع وإذعان فتاجهت المقاومة ضد الاجتياح تلك المقاومة التي فرضت الانكفاء على قوات الأطلسي واجبرت العدو على الانسحاب من الجبل وبيروت وصيدا وصولاً لإعادة تمركزه في الشريط الحدودي واجزاء من البقاع الغربي،

وهو امر بالغ الأهمية في معانيه ودلالاته حيث فشل العدو الصهيوني لأول مرة في تاريخ الصراع من القيام بدوره ووظيفته.

لقد شهدت تلك المرحلة مآثر كفاحية اجترحها ابطال الحركة الوطنية اللبنانية في الحزب السوري القومي الاجتماعي، والتقدمي الاشتراكي، والشيوعي، والبعث، والناصريين، وحركة أمل، وحزب الله فسقط على درب المقاومة هذا قوافل من الشهداء الأبرار أجبروا العدو على التقهقر والتراجع ليسقط اتفاق ١٧ أيار الذي أراده العدو اتفاق استسلام وإذعان.

وكان إلى جانب هذا الدور الوطني الفلسطيني الذي انتصر لخط المقاومة والكفاح ومواصلة النضال ضد العدو الصهيوني فبقي وفياً للبنان وشعبه الأبي ووضع كل إمكاناته في خدمة لبنان وقواه الوطنية وقدم قافلة من الشهداء المياميين تحت راية المقاومة اللبنانية. وتذكرون ايها الإخوة والأخوات ان احد أهم دوافع انتفاضة حركة فتح في أيار ١٩٨٣ كان هو الانتصار للشعب اللبناني الشقيق في نضاله وكفاحه المجيد في مواجهة الاجتياح الصهيوني، ورفض تشتيت قوات الثورة الفلسطينية إلى المنافي البعيدة عن ساحة الصراع مع العدو.

ومهما قيل ايها الأخوة والأخوات عن احداث ووقائع عقدين متصلين من سنوات الصراع الدامي مع العدو الصهيوني فلن نستطيع ان نوجز كل هذه الأحداث والمواقف والوقائع ولن نفي الشهداء الذين ترفرف اليوم أرواحهم في سماء لبنان وفلسطين ودنيا العرب والمسلمين حقهم.

فلقد تواصلت وتصاعدت وتطورت اعمال المقاومة وضربات المقاومين الأبطال لمواقع العدو الصهيوني وعملائه اوقعت فيهم الخسائر ودبت الذعر في صفوفهم وتهاوت تحصيناتهم الواحدة تلو الأخرى فانهار العدو واندحر فلولاً محملاً بالهزيمة والخيبة والفشل تحت وطاة ضربات المقاومة وضربات حزب الله ومجاهديه البواسل لتصل المقاومة إلى يوم التحرير والنصر الذي نحتفل به في هذا اليوم.

ايها الأخوة والأخوات..

لهذا النصر معنى كبير فهو ليس مجرد حدث عادي او مجرد مقاومة للاحتلال في الشريط الحدودي تكلل باندحار العدو المحتل الذي يدعي انه خرج ملتزماً ومنفذاً لقرار مجلس الأمن ٤٢٥ .

لهذا النصر أهمية استراتيجية فمقدماته قبل عشرين عاماً كانت مقاومةً للاحتلال

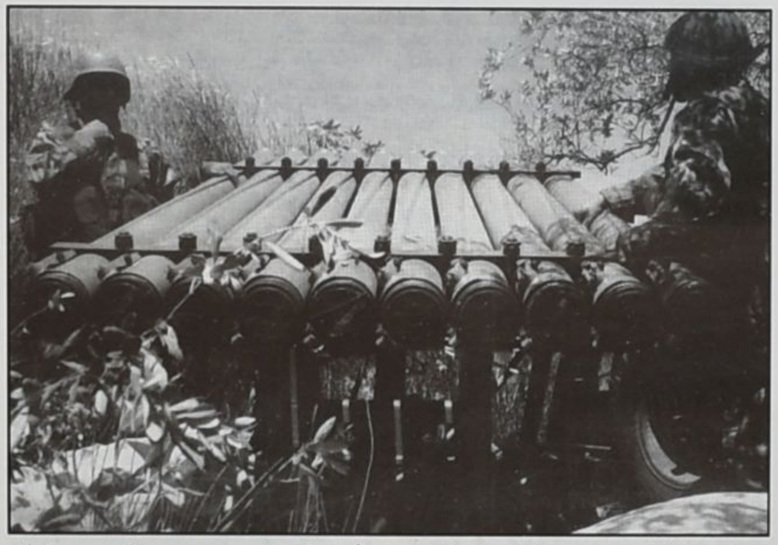

ومناهضة لتعميم سياسة وخط كامب ديفيد، ومسيرة الكفاح المجيد فيه رداً على سياسة التنازل والمساومة والتفريط والتسويات المذلة، وبلوغه غاياته المنشودة في اقتلاع الاحتلال عن جنوب لبنان وبقاعه الغربي صفعة للمشروع الأمريكي-الصهيوني وازمة ومازق يتخبط به العدو الصهيوني يحمل فيما يحمل علائم هزيمة هذا المشروع الاستيطاني العنصري في فلسطين، وهو في مجمله والحقائق الأثيرة التي ابرزها والتجربة التي اختزنها والدروس الكبيرة التي حملها يشكل عاملاً من عوامل نهوض هذه الأمة وبروز مكامن القوة والمنعة فيها لتنهار ثقافة التسوية والاستسلام ويدوي صوت الشعب الفلسطيني من جديد من خلال انتفاضته المباركة ومقاومته الباسلة المتجددة بكل ما تحمل من معان ودلالات واهداف في طليعتها طرد وكنس الاحتلال دون قيد او شرط ودون المساس بالحقوق التاريخية.

ايها الأخوة والأخوات..

ونحن نتحدث عن هذا اليوم المجيد وعن هذا الانتصار الاستراتيجي الهام نقول ان مهمة حماية هذا النصر لا تقل أهمية وكفاحية وجهداً ومواقف، وحماية هذا النصر والبناء عليه يستوجب تعزيز راية المقاومة وخط المقاومة سبيل شعبنا وامتنا لاسترداد الكرامة المهدورة والحقوق الضائعة.

يستوجب دعم صمود وكفاح ونضال الشعب الفلسطيني دعم انتفاضته ومقاومته دعم نضاله من أجل إفشال أهداف العدوان الأمريكي-الصهيوني ومنع العدو من قطف ثمار عدوانه.

حماية النصر والبناء عليه مهمة قومية لكل الأحرار والشرفاء في امتنا في سبيل الوقوف صفاً واحداً ومتراساً قوياً في وجه استهدافات العدو الأمريكي-الصهيوني ضد قوى الصمود والممانعة في امتنا حيث تزداد حماة التهديدات المعادية صوب العراق وإيران وسوريا ولبنان وفلسطين.

فعلى أرض فلسطين نشهد جميعاً اليوم هذا العدوان الأمريكي-الصهيوني الثنائي على شعبنا عدواناً همجياً بربرياً ترتكب فيه ابشع الجرائم والمجازر، يهدف إلى كسر إرادة الشعب الفلسطيني ووقف الانتفاضة وإخماد المقاومة وتجريد الشعب الفلسطيني من سلاحه، وزج قواه الناضلة والمجاهدة في السجون والمعتقلات.

عدواناً يستهدف بسط النفوذ والهيمنة والاحتلال واستكمال عملية تهويد فلسطين ببناء المستوطنات وجلب المستوطنين الغزاة ويهدف لاقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه ووطنه تنفيذاً لخطة وبرنامج الترانسفير.

وإذا كنا نشيد بالحركة الشعبية العربية والقوى الحية في امتنا التي هبت منتصرة لقضية فلسطين داعمة ومساندة للانتفاضة نطالب الحكام العرب الذين يرتبطون بمعاهدات مع الكيان الصهيوني قطع كل علاقة معه ووقف كل اشكال التطبيع وفتح الحدود ولن نقول الجبهات ليتمكن الناضلون في صفوف امتنا من القيام بدورهم ومشاركة الشعب الفلسطيني

Digitized by Birzeit University Library

* *

المطلوب تشكيل قيادة وطنية مؤتمنة مؤهلة لإدارة الصراع مع العدو لاستمرار الانتفاضة/ المقاومة

* *

كفاحه المجيد.

إلا اننا نقف جميعاً أمام هذا المشهد الذي يحكي واقع النظام الرسمي العربي باغلبية أطرافه بين متفرج وعاجز ومتواطئ، بين من يتوسل من أمريكا حلاً وبين من يتشدق باعتقال مناضلين توجهوا صوب فلسطين ينقلون سلاحاً للشعب، وبين من يصب كل جهده وفكره ليفلسف أضرار العمليات الاستشهادية(الانتحارية أو الإرهابية على حد زعم بعضهم) وبين من يتذرع بان للشعب الفلسطيني قيادة شرعية ومنتخبة تعرف مسؤولياتها وواجباتها ولا يحق لأحد التدخل في شؤونها، بين من يقول لست مع هذا الطرف أو ذاك فهو محايد ويا للعجب لا يفرق بين الضحية والجلاد بين أعمال المقاومة والإرهاب والمجازر التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني ونموذج مخيم جنين واحد منها، بين من هو تائه بين حق العودة والحل العادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين الذي لا يحمل إلا مضموناً واحداً الإمعان في الظلم ويفتح الباب واسعاً أمام مؤامرة التوطين والتهجير والتجنيس والتعويض وإلغاء الهوية الوطنية وتصفية قضية فلسطين كون حق العودة جوهر الحقوق الفلسطينية.

قلة قليلة من الدول العربية تقف بكبرياء تتمسك بالكرامة والحقوق وهي اليوم على قائمة الاستهداف تصنف كمحور للشر حاضنة الإرهاب، فنوجه لها التحية في هذا اليوم يوم النصر المؤزر هذا لسوريا العربية الشقيقة وسيادة الرئيس بشار الأسد وسيادة الرئيس إميل لحود ولشعبنا اللبناني الشقيق ومقاومته الباسلة وجيشه الوطني الباسل، تحية تضامن مع العراق الشقيق في وجه التهديدات الغاشمة ولكل قوى الصمود في أمتنا.

ثم تطرق الأخ ابو فاخر في كلمته الى الذكرى الرابعة والخمسين لاغتصاب فلسطين وإقامة الكيان الصهيوني وقال:

قبل أيام قليلة وتحديداً في الخامس عشر من أيار اطلت علينا ذكرى مناسبة سوداء مشؤومة في حياة الشعب الفلسطيني والأمة العربية وهي الذكرى الرابعة والخمسون لاغتصاب فلسطين وإقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وإذا كانت هذه الذكرى الأليمة تقترن بمعاني النكبة والكارثة والويلات الناجمة عن المجازر والتشريد إلا انها وبعد اربعة وخمسين عاماً من عمر الكيان الصهيوني الغاصب تحمل أبعاداً أخرى تدلل على واقع جديد يحمل بشائر النصر للشعب الفلسطيني وعلائم الهزيمة للكيان الصهيوني.

واضاف: ان الكيان الصهيوني الغاصب يجد نفسه بعد كل هذه السنوات قد اخفق في تكريس مرتكزات مشروعه على ارض فلسطين، هذه المرتكزات التي تتعرض إلى اهتزازات حادة وعميقة، ترتد عليه أزمة نوعية، ومازقاً استراتيجياً عميقاً، سيظل يتخبط به يوماً بعد يوم، يزداد عمقاً واتساعاً، حتى يشهد شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية والعالم اجمع يوم رحيل الغزاة واندحار مشروعهم الاستعماري الاستيطاني، كما كل الغزوات الاستعمارية التي تعرض لها وطننا العربي، وكما كل نماذج الاستعمار والاستعمار الاستيطاني الذي ابتليت به لحقبة من الزمن شعوب عديدة في مختلف انحاء العالم.

وقال: لقد سعى المشروع الصهيوني وحلفاؤه الإمبرياليون لتغييب الشعب الفلسطيني وطمس هويته الوطنية، وتعريض اللاجئين الذين شردوا من اراضيهم وديارهم لمؤامرات التوطين والتهجير، والبحث من خلال مشاريع متعددة حفلت بها سنوات الخمسينات والستينات، وتطل برأسها اليوم من جديد، من خلال المفاوضات التسووية والاتفاقيات الاستسلامية، واللجان المتعددة المنبثقة عن مؤتمر مدريد، فإن الشعب الفلسطيني في اقطار اللجوء والشتات، يقف اليوم بالمرصاد لهذه المشاريع والمخططات، متشبثاً بوطنه، متمسكاً بحق العودة، مناضلاً في سبيل تجسيد هذا الحق.

واضاف: أمام هذه الحقائق الهامة التي تتجسد اليوم في خضم هذا الصراع الدامي، الذي يخوضه الشعب الفلسطيني على ارض فلسطين، والتي يتوجب الانطلاق منها، والتاكيد عليها، وتعزيزها، ووضع البرامج والخطط الكفيلة لمواصلة النضال والانتفاضة والمقاومة، ومنع الولايات المتحدة الأمبركية والعدو الصهيوني من تحقيق اي ثمار لعدوانهم الهمجي على شعبنا، فإن المسؤولية الوطنية والقومية تحتم في ظل هذه المناسبة وما يعتريها من ظروف التاكيد على ما يلي:

١-تشكيل قيادة وطنية مؤتمنة مؤهلة لإدارة صراع طويل ومديد، تعبد تنظيم صفوف شعبنا، وتعمل على توظيف طاقاته الكفاحية لمواصلة طريق الانتفاضة والمقاومة، لتحقيق الأهداف الوطنية التي

أجمع عليها شعبنا وقواه الوطنية، والمتمثلة في طرد الاحتلال والمستوطنين دون قيد او شرط، ودون مساومات وتفريط باي من الحقوق التاريخية، وتجسيد حق العودة.

٢-مطالبة الدول العربية بتحمل مسؤولياتها القومية تجاه قضية فلسطين، وهي مسؤولية تاريخية، ليس بوسع احد التنصل منها، ولا التذرع بان للشعب الفلسطيني قيادة شرعية ومنتخبة، ومهمتها دعم هذه القيادة، دون الوقوف على ابعاد المخاطر الحقيقية التي تتعرض لها قضية فلسطين وحقوق شعبها، ودون الوقوف عند الاستهدافات الأميركية الصهيونية ضد أمتنا العربية وضد مواقع الصمود والممانعة فيها، الأمر الذي يحتم على الدول العربية التي ترتبط بعلاقات مع الكيان الصهيوني قطع هذه العلاقات، وكل أشكال التطبيع، والوقوف صفاً واحداً لدعم صمود الشعب الفلسطيني، وتوفير مستلزمات هذا الصمود، ليتمكن شعبنا من مواصلة دوره الكفاحي، كراس حربة في مقاومة المشروع الصهيوني الذي يستهدف الأمة جمعاء.

وفي الختام وجه التحية الحارة باسم اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) وعموم كوادرّ ومناضلي الحركة وباسم تحالف القوى الفلسطينية والفصائل الفلسطينية وللحزب السوري القومي الاجتماعي وللبنان الرسمي والشعبي، لأحزابه الوطنية وقواه المقاومة للشهداء الأبرار الميامين صانعي هذا النصر العظيم.

وشدد على أن الشعب الفلسطيني سيظل وفياً للبنان راهناً على الدوام راية حق العودة رافضاً التوطين، ذخراً وسنداً للبنان الشقيق.

الخطباء يؤكدون على المقاومة نهجاً للتحرير

كما القى الأخ اسد سويد الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان كلمة الأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية اللبنانية. حيا فيها يوم التحرير والانتصار. مشدداً على أن خيار المقاومة هو الذي يفضي إلى التحرير. وحيا الأخ سويد انتفاضة الشعب الفلسطيني في مواجهة برنامج الأعداء.

كما القى الرفيق علي قانصوه وزير العمل كلمة الحزب أكد فيها أن المقاومة في لبنان لقنت العدو درساً لن ينساه، وأن الانتفاضة في فلسطين تواصل مشوار التضحية والنضال، وتضع الكيان الصهيوني في أزمة وجودية.

و[illegible] الشهداء الذين مضوا على طريق التحرير.

في بيان حول الموقف من البيانات الصادرة عن كتائب شهداء الأقصى والعمليات التي تنفذها ضد العدو الصهيوني

"فتح" الموقف يأتي انسجاماً مع توجهات وتعهدات رموز سلطة الحكم الذاتي وخضوعها لإملاءات وشروط الولايات المتحدة والكيان الصهيوني

تعقيباً على البيان الصادر عن رموز سلطة الحكم الذاتي والموجه باسم حركة (فتح) والذي يتبرأ فيه من البيانات الصادرة عن كتائب شهداء الأقصى والعمليات التي تنفذها ضد العدو الصهيوني، أصدرت اللجنة المركزية للحركة البيان التالي:

لا تستغرب اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ما جاء في هذا البيان من قبل رموز سلطة الحكم الذاتي من تبرؤها من كتائب شهداء الأقصى وعملياتها العسكرية ضد العدو الصهيوني.

فهذا الموقف يأتي انسجاماً مع توجهات وتعهدات رموز سلطة الحكم الذاتي وانسياقها وخضوعها لإملاءات وشروط الولايات المتحدة الأمريكية، والكيان الصهيوني اللذين يعتبران المقاومة ارهاباً ينبغي استئصاله.

لقد برز دور كتائب شهداء الأقصى، ودور قاعدة حركة فتح من كوادر ومناضلين على أرض الوطن كمنظمين أساسيين لفعاليات الانتفاضة المباركة، وعمليات المقاومة الباسلة ضد العدو الصهيوني ومستوطنيه تجسيداً لمبادئ الحركة ومنطلقاتها وأهدافها، ولخط المقاومة والكفاح المسلح، وإيماناً بأن الصراع مع العدو الصهيوني صراع تناحري لا يتوقف إلا بهزيمة هذا المشروع الاستعماري الغاصب وتحقيق شعبنا لأهدافه الوطنية في التحرر والعودة.

لقد استخلص شعبنا على أرض الوطن وفي كل مكان، واستخلص المناضلون والشرفاء في صفوفهم، وفي المقدمة منهم كتائب شهداء الأقصى، عقم نهج سياسة المفاوضات، فاكدوا على رفضها ورفض كل ما أنتجته من مواقف الحقت أفدح الأضرار والأخطار بقضية فلسطين وحقوق شعبنا، فاعادوا بفضل نضالهم وكفاحهم، وبفضل الشهداء الأبرار، الاعتبار لدور حركة فتح الريادي، ولقضية فلسطين، واكدوا بهذه المواقف الوطنية أن حركة فتح ستظل بفضل إرادة وعزيمة المخلصين والشرفاء والمناضلين في صفوفها، حركة الشعب الفلسطيني، ملتحمة بصفوف الشعب، مقاتلة في سبيل تحقيق أهدافه الوطنية،وتجعل من الالتصاق بقضية فلسطين مبدأ سامياً لها، ومن فكر التحرر الوطني والحرب الشعبية طويلة الأمد منطلقها الذي لا يحيد عنه المناضلون.

لقد ضرب أبطال كتائب شهداء الأقصى مع إخوانهم الآخرين في الأجنحة العسكرية المقاتلة في قوات عمر المختار، وكتائب العودة، وكتائب القسام، وسرايا القدس، وكل الأجنحة المقاتلة،أروع آيات البطولة في مواجهة الاحتلال.

وكانت دماء شهداء الأقصى الزكية التي سالت من الشهداء، حسين عبيات، ومهند أبو حلاوة، وثابت ثابت، ورائد الكرمي، ووفاء إدريس، ودارين أبو عيشة، منارة ومشاعل تضيء لشعبنا طريق التحرير والعودة.

إن اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، إذ تحيي كتائب شهداء الأقصى، وأرواح شهدائها الأبرار، تشد على أياديهم في هذه اللحظات المصيرية من كفاح ونضال شعبنا، وتعاهدهم على المضي معاً على درب الانتفاضة والمقاومة والكفاح المسلح.

وإذ تستنكر ما ورد في بيان رموز سلطة الحكم الذاتي، تدعو جماهير شعبنا على أرض الوطن، وكل قواه الوطنية المناضلة المجاهدة إلى تجسيد أرقى وحدة ميدانية تفوت الفرصة على العدو الصهيوني، وعلى كل من يسعى للنيل من صمود شعبنا وكفاحه، ومقاومته، لتحقيق مآربهم وأهدافهم الاستسلامية.

وثورة حتى النصر

اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني

فتح

Digitized by Birzeit University Library

عبور الهزيمة

الانتصار العربي للانتفاضة الممكنات ... والمقومات

عبد الله الحسن

> إن مصير الفلسطينيين لحسرة كبيرة، فمن لا يستطيع أن يتاثر بقضية الشعب الفلسطيني؟
>
> الباحثة سوزان جورج

يفرض المدى غير المسبوق للحرب الأمريكية-الصهيونية على الوطن العربي، استحقاقات ينبغي على الأمة العربية أن تبادر إلى الوفاء بها الآن، وقبل اي وقت. إذا لم يعد التاريخ يمهل، أويقبل التريث، أويتحمل التسويف والمراوغة، كون الحرب دخلت حدها الأقصى، لحسم هذا الصدام التاريخي المستمر، منذ ما يزيد على قرن ونيف على أرض فلسطين، لصالح «نظام الشرق الاوسط الجديد» حيث الاندماج في المجال الاقتصادي والمالي تحت قيادة الكيان الصهيوني، والتفكك والتشرذم في المجال السياسي والثقافي. والبداية استعادة الأمة العربية الثقة بنفسها، وثقتها في مستقبلها المشترك، باعتبارها المعادل السياسي لكل مركبات القوة المادية، وجسر العبور إليها، هوأن تنزع عن نفسها فكرة الهزيمة، وأن تحرر حيويتها وتقصي وسائل تبرير العجز والقعود، وأن تتوجه لتفعيل خيارات جدية لمواجهة الحرب الاستعمارية الجديدة على الصعد الديبلوماسية والسياسية والاقتصادية والإعلامية والعسكرية، من خلال استدعاء الكفاءات المعطلة والمهمشة، وتوظيفها في معركة الصراع لكسب الرهان على المستقبل. خصوصاً أن صفحة أوهام «السلام» والرهان على «الراعي الأمريكي» قد طويت وباتت العودة إليها أمراً أشبه ما يكون بالانتحار، فضلاً عما اثبتته التجربة التاريخية، من ان توسل العدوالتسوية، لم يقصد منها إلا تحقيق أهدافه، وافتقار العرب لذاتهم. ونظرة على مراحل التسوية في القرن الماضي، حسب ما يوردها الباحث مجدي حماد «المستقبل العربي، العدد ٢٤٣، تؤكد ذلك. وهي ثلاث مراحل، اثنتان منها تحققت، والثالثة قيد التحقق:

-التسوية الغربية الأولى، تمخضت عن «استقلال بدون وحدة»، حيث هيأت الفرصة للطبقات التقليدية الحاكمة لتمرير «وعد بلفور».

-التسوية الغربية الثانية، تولت الولايات المتحدة الأمريكية، قيادتها بعد الحرب العالمية الثانية، وكان جوهرها «الاستقلال بدون الوحدة..وبدون فلسطين. وقد شهدت تمرير «قرار التقسيم».

واضافت حماية أنظمة الحكم في الدول العربية «المستقلة» مقابل التخلي عن قضية فلسطين. كما دشنت أصول «التسوية الفعلية» المبكرة للصراع العربي-الصهيوني، التي تحولت إلى تسوية رسمية بعد نصف قرن من الزمان.

والآن يجري بناء التسوية الغربية الثالثة، وتسعى الولايات المتحدة قبل الكيان الصهيوني، أن يكون الفصل الأخير وقوامه إنتاج سايكس-بيكوأمريكي يختلف عن سلفه الإنكليزي-الفرنسي، فإذا كان هذا عملية توزيع لإرث الإمبراطورية العثمانية، فإن الأميركي يحاول أن يكون «شهادة ميلاد» لـ«نظام الشرق الأوسط الجديد».

ولا شك أن تجاوز منطق التسوية، يتطلب نبذ الاعتراف بـ «حق القوة» وما يحمله في ثناياه، من منطق يقول، أن ليس للضعيف أن يطالب بحقوق تفوق حدود قوته، وبالتالي عليه تجنب استفزاز الأقوياء، حتى لوكان الأمر يتطلب التنازل عن الحقوق. ومن مفرداته، الشجاعة تهور، والتنازل والتفريط بالحقوق واقعية..إلخ، مقابل التمسك والالتزام بـ«قوة الحق»، حيث الضعف وفق منطقه لا يبرر الخنوع، بل يفرض البحث عن مواطن القوة في النفس، ودرس نقاط الضعف عند الخصم ليوظفها ضده، ذلك أنه يؤمن أن ما من ضعيف إلا ويملك نقاط قوة عليه اكتشافها وتنميتها، وما من قوي إلا عنده نقاط ضعف يجب تحديدها واستغلالها. وحينما يتمكن الضعيف من تركيز قوته ضد نقاط ضعف القوي، فإنه حينها يصبح قادراً على مواجهته، وخوض صراع ناجح معه. وقد كانت الغلبة دائماً للشعوب التي تبنت هذا النهج المقاوم، والذي لم يعد حقاً فقط بل أصبح واجباً. (المستقبل العربي، العدد ٢٧٥، عبد الغني عماد). بدوره الانحياز لـ«قوة الحق» تقتضي استعادة التمركز العربي نحوالذات عوضاً عن التبعات الانفرادية، والتوجه نحوالخارج، وعنوانه يجب أن يكون الالتفاف حول الانتفاضة المجيدة، والانتصار لقضية فلسطين، ووضعها في صدارة الاهتمامات باعتبارها قضية الأمة المركزية، وتمس الإنسان العربي هوية وواقعاً. ويزيد أهمية ذلك، انتقال القضية الفلسطينية على أجنحة الانتفاضة المباركة إلى فضائها الانساني، وتبوؤها مكان الصدارة في لائحة اهتمام القوى الإنسانية المناضلة ، من أجل عالم أفضل وتحولها عنواناً للإجماع الإنساني ضد الأمركة الفاشية الجديدة المنبعثة من تحت ما يسمى «الحرب ضد الإرهاب» كونها تختزل كل معاني النضال والتضامن والمسؤولية، ونشير في هذا الصدد إلى قول أستاذ جامعي « أمضى ما يقرب عشرة أعوام في سجون الديكتاتور بينوشي، أن نقاشات «الجمعية الأولى لمواطني العالم» لن يكون لها معنى إن لم تتصدى لنقاش القضية الفلسطينية وقول ممثل إحدى الجمعيات الفلاحية في الأرغواي « كل مشكلات العالم تتركز اليوم في

المشكلة الفلسطينية حيث تقوم العولمة بسحق الشعب الفلسطيني بينما لا تدين ولا تردع إسرائيل واحتلالها».

ولا ننسى بالطبع الكاتب البرتغالي ساراماجوالحائز على جائزة نوبل في الآداب الذي قال: «إن رام الله التي رأها تحت الحصار تذكره بمعسكر أوشيفتس النازي»، ومن ثم رده على اتهام البعض له بأنه ضحية الدعاية الفلسطينية الرخيصة حين قال: «أفضل أن أكون ضحية للدعاية الفلسطينية الرخيصة على أن أكون عميلاً للدعاية الإسرائيلية الغالية»، أي ان فلسطين والوقوف مع انتفاضتها المباركة هوالبديل الإنساني كما القومي لمبدأ بوش: «إما مع أمريكا أوضدها».

الممكنات:

ولا يندرج هذا البديل القومي في الممكنات الذهنية وحسب وإنما أيضاً في الممكنات الواقعية وواقعيته تتمثل أولاً في الإنجازات التي حققتها الانتفاضة الفلسطينية المجيدة حيث أرهقت عدوانية الجيش الصهيوني وغطرسته على أرض فلسطين وأفشلت نظريته في الأمن والحقت الهزيمة في سياسة شارون الدموية لإجبار الشعب الفلسطيني على الاستسلام وأثبتت أنها استجابة حقيقية لحاجات الصراع العربي الصهيوني الاستراتيجية والتكتيكية من خلال إعادة التأكيد أن هذا الصراع هوفي المقام الأول وقبل أي شئ هوصراع أمة وشعوب قبل أن يكون صراع حكومات وجيوش وأنه لهذا السبب بالذات يجب أن تستمر ومن ثم في تمثلها وظيفة المقاومة المسلحة في استنزاف العدوبشرياً واقتصادياً وفي زعزعة استقراره النفسي وكذلك في تنمية حس المواجهة له من قبل الشعوب العربية ومثلما أحبطت قدرة العدوعلى الحسم العسكري فإنها أيضاً اجهضت مقدرته على الحسم السياسي، كما عوضت الاختلال الحاصل في الميزان الاستراتيجي لصالح العدوعبر الإخلال بتوازنه النفسي والمعنوي وجعل الميزان في هذا الجانب لصالحها وأهمية هذا الإنجاز يمكن تلمسه في قول نابليون: «تشكل الاعتبارات المعنوية ثلاثة أرباع الحرب، أما توازن القوى فيشكل الربع النهائي». كما أوصلت الانتفاضة حسب ما يقول الدكتور المسيري: «من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية» الفعل الصهيوني مرة أخرى «أين بريرا» وهي عبارة تعني لا خيار وكانت تعني في الماضي أن المستوطن الصهيوني محكوم عليه بالدخول في حروب مستمرة الواحدة تلوالأخرى لمده طويلة ولكن كان الاعتقاد الصهيوني الراسخ أن ثمة مخرجاً في نهاية النفق المظلم من خلال ما يسميه الفكر الأمني الصهيوني «الحائط الحديدي» أي أن يبني المستوطنون حائطاً حديدياً حول أنفسهم لا يمكن للعرب اختراقه مما يضطرهم للرضوخ للأمر الواقع والاقتناع بأنه لا يمكن هزيمة هؤلاء الوافدين من الغرب ولكن بدلاً من الحائط الحديدي ظهرت عبارة العجز الأمني وهي حالة «اين بريرا» دون أمل. إضافة إلى ما تقدم فتحت الانتفاضة كوة في جدار الوعي الأسطوري الصهيوني لا بل أن الكيان الصهيوني بدأ يعيش المرحلة الأخيرة التي تسبق تحطم الأسطورة والرضوخ للأمر الواقع وقد ادى ذلك إلى تسلل الوعي التاريخي إلى المثقفين الصهاينة الذي يعبر عنه بدأ طرح موضوع نهاية الكيان الصهيوني على قائمة الاهتمامات الفكرية والوجدانية الصهيونية. الكاتب الصهيوني «ياعيل يازميلماد» ـ (في معاريف ١٣/٢٧/ ٢٠٠١) يكتب «هل يمكن أن تكون نهاية الدولة كنهاية الحركة الكيبوتسية ويضيف من نقطة الزمن الحالية مازالت هذه الفكرة مدحوضة ولكن ثمة الكثير جداً من أوجه الشبه بين المجريات التي مرت عليها الكيبوتسات قبل أن تحتضر أوتموت وبين ما يجري في الآونة الأخيرة مع الدولة». إلى ما تقدم نشير إلى أن ترك الانتفاضة الفلسطينية تصارع وحدها العدوالصهيوني في معركة المصير وفي لحظة كونية شديدة الحساسية وبالغة الوطأة على كل الشعوب والإنسانية خصوصاً في ظل تحول الحرب الشارونية إلى فقرة في نص الحرب الكونية الأمريكية على «الإرهاب» لا يسمح فقط بتحويل إنجازات الانتفاضة إلى نصر وحسم وإنما أيضاً يوفر الفرصة لاحتمال سحقها، وعندئذ ستحل الكارثة ليس على فلسطين وحدها بل على الأمة العربية أيضاً ويحضرني في هذا السياق قول د. سليم الحص : «إذا تمكنت إسرائيل من سحق الانتفاضة لا سمح الله بدعم مباشر من الولايات المتحدة فإن ذلك سيكون في حجم الكارثة ليس على الفلسطينيين فحسب بل على الأمة جمعاء، ويمكن أن تتعرض بعض الدول العربية من جراء ذلك لزلازل كتلك التي عصفت ببعض الدول العربية عبر العقدين اللذين أعقبا نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ وإذا تعرض العراق لعدوان واسع فإن ذلك يمكن أن يجر إلى وضع يهدد وحدته وسيكون لذلك إذا وقع-لا قدر الله-

Digitized by Birzeit University Library

أبعاد خطيرة على وحدة بعض الشعوب العربية الأخرى ومن خلال تفجير التناقضات فيها خصوصاً حيث توجد أقليات.

المقومات والإجراءات:

لكي نحول دون بروز الاحتمال الثاني، احتمال سحق الانتفاضة ونجعل من نقطة الزمن الحالية المدخل لنهاية الكيان الصهيوني ويصل فعلنا إلى تحقيق إشارة الرئيس الأمريكي الراحل «ريتشارد نيكسون» حيث رفع إبهامه ثم قلبه راسماً على عقب إلى تحت كما يفعل الرومان عندما يحكمون على أحد بالموت، وذلك لدى رده على سؤال زوجته عما إذا كان بمقدور الكيان الصهيوني البقاء؟ لكي يكون ذلك، لابد أن تنخرط الأمة العربية بمستوييها الرسمي والشعبي في الانتفاضة، لتصبح انتفاضة أمة وشعب في آن واحد، من خلال تحصين الجبهة الوطنية والقومية، وتنمية المواقع الاعتراضية في الوطن العربي، واستنهاض كل طاقات الأمة وتسخير كل مواردها، وتوظيف كل ما لديها من أوراق القوة، بحيث تكون الانتفاضة حافزاً للنهضة واستعادة الوعي، لا سيما وأن البيئة اللازمة لذلك، وأعني القوى البشرية المؤهلة متوافرة ونشير على سبيل المثال إلى أن الخريجين من الجامعات في الوطن العربي حسب بشارة خضر (المستقبل العربي العدد ٢٧٧) وصل في العام ٢٠٠٠/٢٠٠١ إلى ما بين ١٢ و١٥ مليون خريج، بينما بلغ العدد حسب أنطوان زحلان حوالي ١١ مليوناً، ويتوقع هذا العام أن يصل عدد الخريجين في حقلي العلوم والهندسة، مليون خريج، ويصل عدد من أتموا الدراسات العليا في العلوم الهندسية والتطبيقية إلى ٥ ملايين، أوحوالي ٣٪ من مجمل سكان الوطن العربي بينهم ٥٠ الف عضوفي الهيئات التعليمية والجامعية، يعملون في أكثر من ١٧٥ جامعة و٢٨٪ منها جامعات خاصة مرتبطين بأكثر من ١٠٠٠ منظمة تقوم بنشاط البحث والتطوير لكن هذا التقدم الكمي لم تتم ترجمته بعد إلى قفزة نوعية ليتحول إلى قوة ضاربة في معركة الأمة، وسعيها لتحقيق نهضتها ناهيك عن الموارد الاقتصادية والمادية الأخرى، وحسبنا البترول والبترودولار. باختصار إن الأمة العربية لا تعاني قصوراً في الموارد والإمكانات، وإنما القصور هوفي إدارة هذه الموارد، أي أن هذه الموارد أكبر بكثير من كفاءة المسؤولين عن إدارتها، لذا نشاهد هذا التناقض بين التراكم في الإمكانيات والعجز في القدرات، ونشاهد كذلك القصور عن الحركة والفعل، الأمر الذي يفرض سد هذه الهوة باسرع ما يمكن لمواجهة استحقاقات المصير.

ثم إلى ما تقدم هناك قدرة الأمة على الصبر والتحمل والصمود، وقد ادرك الاستراتيجيون الصهاينة ما لهذه الصفة المعنوية من أهمية في صراع طويل الأمد، فاخذوا يعملون على مواجهتها باستراتيجية (إشاعة الياس) التي تستهدف ضرب (الثقة بالنفس) لدى الإنسان العربي. فلاديمير جابوتنسكي الأب الروحي لشارون تحدث عن ضرورة إطفاء"شعاع الأمل" لدى العرب عام ١٩٣٥في مقاله " الجوار الفولاذي" حيث كتب:" يمكن تطوير الاستيطان بحماية قوة لا تكون معتمدة على السكان المحليين وراء جدار فولاذي سيكون المحليون عاجزون عن تحطيمه". بن غوريون عام ١٩٣٦ وفي خطاب امام الوكالة اليهودية بعد اندلاع الثورة العربية قال" بدون شك الاتفاقية الشاملة غير واردة الآن،وفقط بعد الياس الشامل من جانب العرب، الياس الذي لن ياتي إلا من خلال فشل الاضطرابات ومحاولة التمرد، وأيضاً كنتيجة لنمونا في البلاد، يمكن للعرب أن يبقوا في أرض إسرائيل اليهودية". وأضاف:" إننا لا نحتاج إلى اتفاق في سبيل إقامة السلام في البلاد، فالسلام بالنسبة لنا وسيلة، أما الغاية فهي التحقيق الكامل للصهيونية، فقط عندها سنحتاج إلى اتفاق".

شاؤول موفاز رئيس الأركان الصهيوني قال في معرض تقييمه لحرب " السور الواقي"، لقد الحقنا بالفلسطينيين هزيمة عسكرية، إلا اننا لم نلحق بهم هزيمة في الوعي". بمعنى اخر ان " السور الواقي" فشل استراتيجياً ونجح تكتيكياً، لكن هذا النجاح لم يلبث أن بدا يتمزق تحت وطاة العمليات الاستشهادية اللاحقة على عملية السور الواقي.

لا شك أن تعزيز الفشل الاستراتيجي وحرمان العدوالصهيوني من تحقيق النجاحات التكتيكية وتكريسها واقعاً، يتطلب من الأمة اللجوء إلى إجراءات شاملة تبدا بوقف التطبيع بكافة اشكاله ووقف سائر أشكال التعاون الأمني مع الكيان الصهيوني، وإقفال مكاتب التمثيل الصهيوني في الوطن العربي، والممثليات العربية لدى الكيان الصهيوني، وإقفال سفاراته في مصر والأردن وموريتانيا، وطرد سفرائه، وسحب السفراء العرب من تل أبيب، وإلغاء معاهدات الاستسلام، كامب ديفيد، ووادي عربة ، واوسلو، وتوابعها، وإسقاط الأحكام والالتزامات الناجمة عنها، وكذلك تفعيل مغاهدة الدفاع العربي المشترك، وتوسيعها لتشمل كل الأقطار العربية بما فيها فلسطين، إضافة الى تفعيل المقاطعة من الدرجات كافة، واتخاذ خطوات ردعية ضد واشنطن، من قبيل الامتناع عن زيارة المسؤولين العرب إليها واستدعاء السفراء العرب في واشنطن، وإغلاق القواعد العسكرية الأمريكية الموجودة في الأراضي والمياه العربية، ومقاطعة البضائع والمنتوجات الأمريكية، خصوصاً تلك التي تمثل رموزاً للثقافة الأمريكية، ودعوة عمال النقل البحري والبري والجوي لمقاطعة السفن والطائرات، وكل وسائل النقل الأمريكية، والامتناع عن شحنها وتفريغها وخدمتها كما حصل عام ١٩٥٦ وكذلك التمسك بشرعية المقاومة المسلحة في مواجهة الاحتلال الصهيوني، والتفريق بينها وبين الإرهاب، ورفض الانصياع للإملاءات الأمريكية، والكف عن استخدام مفردات الخطاب الأمريكي الصهيوني والعمل على بث الحياة في قرارات الشرعية الدولية التي تؤكد على حق الشعوب المحتلة في مقاومة الاحتلال من قبيل القرار ٣٠٣٤ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٧٢/١٢/١٨ والذي نصت فقرته الثالثة على ما يلي:

"تعتبر الجمعية العامة تاكيد الحق الثابت في تقرير المصير والاستقلال لجميع الشعوب الواقعة تحت الاستعمار، وانظمة التمييز العنصري، وانواع السيطرة الأجنبية الأخرى وتدعيم شرعية نضالها خصوصاً نضال الحركات التحررية وذلك وفقاً لأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة وسواه من قرارات أجهزتها ذات الصلة بالموضوع".

وكذلك قرار الجمعية العامة رقم ٣٢٤٦ الصادر في ١٩٧٤/١٢/١٤ والذي جاء فيه ان " اية محاولة لقمع الكفاح ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والأنظمة العنصرية هي مخالفة لميثاق الأمم المتحدة ولإعلان مبادىء القانون الدولي الخاص بالعلاقات الودية، والتعاون بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة وللإعلان العالمي لحقوق الإنسان".

إضافة إلى البروتوكولين المقرين في مؤتمر " تطوير القانون الإنساني" المنعقد في جنيف عام ١٩٧٦ واعتبرت بموجبها حروب التحرير حروباً دولية، فقد جاء في المادة

الأولى من البروتوكول الأول :" إن حروب التحرير الوطني هي حروب مشروعة وعادلة، وهي حروب دولية تطبق بشانها كافة القواعد التي أقرها القانون الدولي بشان قوانين الحرب، كما أن حركات التحرر الوطني هي كيانات محاربة ذات صفة دولية،وهي بمثابة الدول التي لا تزال في طور التكوين".

ولا بد ايضاً من إطلاق حملة ضد القرار ١٣٧٣ الصادر عن مجلس الأمن في ٢٨ أيلول ٢٠٠١ كونه جاء متخطياً في بعض نصوصه ما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة نفسه والاتفاقات الدولية وقرارات الجمعية العامة، ومبادئ اساسية في القانون الدولي وبالتحديد " حق تقرير المصير وحق مقاومة الاحتلال".

لكن الاجراء الأكثر فاعلية وحسماً في تعزيز الفشل الاستراتيجي الصهيوني وحرمانه من تحقيق النجاحات التكتيكية وتكريسها واقعاً، وهوايضاً شرط ضروري يستحيل الاستمرار في شن حرب الاستنزاف دون توافره،وهوتوفير قاعدة " الإسناد الخلفية" تكون مستقرة وقادرة على تزويد المقاتلين باحتياجاتهم بدءاً من التمويل الكافي والتسليح المتقدم، والتدريب الراقي والمعلومات الاستخبارية، انتهاءً بعلاج المصابين،وهذا شرط كما هومعروف شرط لازم وضروري لانتصار الكثير من ثورات التحرر الوطني، فحرب التحرير الجزائرية اعتمدت على قواعد خارجية في دول الجوار، وكانت مصر أساساً .لهذه القواعد، وهي لبنان القاعدة المطلوبة الضرورية كانت قائمة فعلاً على أرض لبنان وخارجه، بفضل التحالف الوثيق بين المقاومة اللبنانية وسوريا وإيران، ولولا هذه القاعدة التي وفرتها وامنتها سوريا وإيران لكان مستحيلاً أن يصمد لبنان،وكان مستحيلاً أن تحقق المقاومة اللبنانية ما حققت من انتصار. (المستقبل العربي العدد ٢٦٥،عادل حسين).

ونحن نتحدث عن ضرورة توفر " القاعدة الخلفية" للانتفاضة الفلسطينية قد يقفز إلى ذهن البعض سؤال مفاده من يضمن أن لا يبادر الكيان الصهيوني، كما في سنوات الصراع السابقة إلى تحطيم هذه القاعدة من خلال ما اصطلح عليه بـ"استراتيجية الردع الجسيم" كما جرى مع مصر حين استخدم تفوقه في سلاح الجولقصف وتهديد المواقع الاستراتيجية في العمق المصري رداً على حرب الاستنزاف التي شنتها؟.

اعتقد ان مثل هذا السؤال على شرعيته لا يلاحظ ان العرب باتوا يمتلكون قوة مركبة الأطراف،هي الصواريخ بعيدة المدى والجيوش النظامية،والمقاومة الشعبية المسلحة، وإن مثلت القوة هذا كما يقول مجدي حماد جعل يد الكيان الصهيوني مقيدة وعاجزة بسبب تخوفها من الردع الصاروخي،وهذا يعني أن ضرب قواعد الانطلاق والمساندة لم يعد ممكناً،كما ان تجفيف المنابع لم يعد متاحاً بحيث يمنع استمرار حرب الاستنزاف غير النظامية، لا بل إن استمرار حرب الاستنزاف أصبح ممكناً الآن، وفعالاً لأنه اصبح جزءاً من مركب القوة الرادع في مجموعه ورابع مركبات القوة، والذي يجب الا نتغافل عنه هوأن استعداد الشباب العرب للشهادة بلغ أعلى الدرجات،فيما العدوفي أدنى درجات الاستعداد لخوض حروب غير نظامية وتحمل الخسائر التي تنجم عنها،والخوف الصهيوني من مركبات القوة العربية للأنظمة وقوتها الردعية، يمكن تلمسه في كتاب شمعون بيريز (الشرق الأوسط الجديد) إذ كتب يقول:" إن منع غزوة عسكرية عربية من جهة الشرق هوأمر ممكن تحت ظروف معينة، ولكن ليس كذلك إذا أصبحنا مواجهين بخطرين آخرين أقرب للحدوث، النشاط الإرهابي الداخلي الذي نتوقع زيادته مع زيادة السكان العرب، والخطر الوشيك الآخر هوالهجمات الصاروخية التي تقضي على جدوى " العمق الاستراتيجي" الذي يتراوح بين ٣٠-٥٠كم،وهوالعمق الذي يبرر للاحتفاظ بكامل الضفة الغربية، ودعك من قطاع غزة الذي لا يحقق أي ميزة للأمن القومي".

ويشرح بيريز:" أن استخدام الصواريخ البالستية في حرب الشرق الأوسط يحدث دماراً رهيباً للكل، ويشرح أن هذا الخطر الداهم لا يمكن استيعابه بوسائل عسكرية، ويضيف " أن الاستراتيجية الكلاسيكية اعتمدت على مكونات ثلاث: الزمان، والمكان، والكم، ولكن الثقافة العسكرية جعلت أهمية هذه المكونات محل تساؤل، فما قيمة الزمن إذا كان الصاروخ أرض - أرض ينتقل من واشنطن إلى موسكوفي ٦ دقائق فقط؟!.

وما هي العوائق الطبيعية (جبال، أنهار، صحاري) إذا كان بوسع الصواريخ أن تطير فوقها أوحولها متوجهة إلى أهدافها المحددة؟!. وفي مواجهة الحرب النووية والكيميائية والبيولوجية، ما هي الميزة التي تحصل عليها مئات الدبابات والمدافع والنفاثات؟!."

هذا الكلام يشي بحقيقة أن مركبات القوة العربية المتوافرة الآن، أوجدت ثورة في نمط القتال المحتمل، ودشنت استراتيجيا جديدة تضع الكيان الصهيوني في مازق لا مخرج له منه، حيث بات تفوق الكيان الصهيوني في الأسلحة التقليدية أصبح فيداً على استعمالها الفعلي حتى لا تزيد المخاطر التي يتعرض لها، لكن يجب أن لا نعتقد أن العدوالصهيوني قد استسلم لهذا المازق فهويحاول أن يعبره من خلال تطوير الصواريخ المضادة للصواريخ، والزمن في هذا المجال يدهمنا لذا علينا نحن العرب أن نبادر إلى توظيف مركبات القوة التي بين أيدينا في تعزيز الانتفاضة وتطوير فاعليتها ، الآن والآن وإلا ستفوتنا اللحظة ؟.

Digitized by Birzeit University Library

في وداع الشهيد البطل العقيد
جهاد أحمد جبريل

شعبنا يجدد العهد على الاستمرار بالثورة والانتفاضة حتى النصر

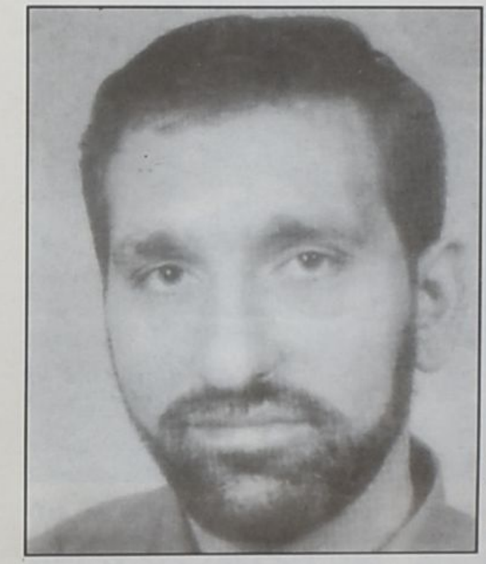

وسط مظاهر الحزن والغضب والتنديد بالمجازر الصهيونية، شيعت الجماهير الفلسطينية والعربية الشهيد البطل العقيد جهاد أحمد جبريل عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين -القيادة العامة.

وانطلق موكب التشييع من مشفى المواساة بدمشق بعد إلقاء نظرة الوداع عليه، مخترقاً شوارع دمشق وعلى مدخل مخيم اليرموك تلقفت الجماهير نعش الشهيد ملفوفاً بالعلم الفلسطيني وحملته ليصلي عليه في مسجد الوسيم بالمخيم وبعد ذلك سار الموكب المهيب إلى مقبرة الشهداء وسط هتافات بخيار المقاومة واستمرار الانتفاضة الباسلة، وزغاريد النسوة وهتافاتهن بالنصر للمقاومة.

وشارك في التشييع وفد حركي تقدمه الأخوان أبو موسى أمين اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح وأبو خالد العملة أمين السر المساعد للجنة المركزية للحركة، وعدد من الأخوة أعضاء اللجنة المركزية والمجلس الثوري ولفيف من كوادر وأعضاء الحركة، كما سار في مقدمة المشيعين الرفيق أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة والرفيق طلال ناجي الأمين العام المساعد للجبهة والرفيق فضل شرورو أمين سر المكتب السياسي للجبهة، والأخوة والرفاق الأمناء العامون لفصائل الثورة الفلسطينية، وعدد من أعضاء القيادة القومية وأعضاء القيادة القطرية للتنظيم الفلسطيني للحزب وأمناء فرعي اليرموك وفلسطين للحزب، واللواء أبو بكر يونس جابر ممثلاً للعقيد القذافي قائد ثورة الفاتح من أيلول في ليبيا والدكتور علي عبد السلام التريكي أمين شؤون الوحدة الأفريقية، وعصام المحايري رئيس الحزب القومي السوري الاجتماعي ومعن بشور رئيس تجمع اللجان والروابط الشعبية في لبنان وسمير شركس رئيس التنظيم القومي الناصري اللبناني واللواء طارق الخضراء رئيس هيئة أركان جيش التحرير الفلسطيني وكبار ضباط الجيش وممثلون عن الأحزاب اللبنانية ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابية والمهنية الفلسطينية وذوو الشهيد ورفاقه وأصدقاؤه وعشرات الآلاف من المشيعين من أبناء الشعب الفلسطيني والسوري وبعد مراسم التشييع ألقى الرفيق طلال ناجي الأمين العام المساعد للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين-القيادة العامة كلمة رفاق الشهيد استذكر فيها محطات الشهيد النضالية والكفاحية وأكد فيها مناقب الشهيد وخصاله الحميدة ومواقفه الوطنية وخياره، الكفاح والمقاومة والدور الذي اضطلع به في سبيل قضيته

الوطنية وعاهد الرفيق أبو جهاد الشهيد جهاد جبريل على المضي في مواصلة طريق المقاومة لتحقيق الأهداف التي قضى من أجلها شهداء فلسطين والأمة العربية وجدد له عهد المناضلين على التمسك بخيار المقاومة لاستعادة الأرض والحقوق.

بعد ذلك ألقى الأخ حسن حدرج عضو المجلس السياسي لحزب الله كلمة أكد فيها على معنى الشهادة وضرورتها كخيار لاستعادة الأرض والحقوق، مشدداً على تلازم النضال الوطني والقومي، وضرورة دعم وإسناد الانتفاضة والمقاومة وتحدث الأخ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) موجهاً رسائل خمساً للولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية والنظام العربي والشعب الفلسطيني، مطالباً السلطة بالرحيل عن أرض فلسطين إذا لم تستطع أن تحمي شعبنا ومؤكداً أن خيار الشعب الفلسطيني هو خيار الجهاد والمقاومة ولن يحيد عنه مهما كلفه ذلك من تضحيات، وألقى شقيق الشهيد جهاد جبريل كلمة في ختام مراسم التشييع معاهداً الشهيد على المضي في طريقه، الطريق الذي اختاره الشهيد حتى تتحقق أهداف شعبنا وأمتنا في التحرير والعودة، وحيا شعبنا الفلسطيني الصامد وكل قوى الأمة الحية التي تسند انتفاضته المجيدة وأقيم على مدى ثلاثة أيام مجلس عزاء للشهيد جهاد جبريل وذلك في النادي العربي الفلسطيني بمخيم اليرموك وقد أم المجلس وفود رسمية يتقدمها كبار المسؤولين في الحزب والدولة في الجمهورية العربية السورية وقادة وممثلو فصائل الثورة الفلسطينية وممثلو حركات التحرر العربية، وعدد من سفراء الدول العربية وممثلو الفعاليات الشعبية والنقابية والمهنية والكتاب والمثقفين وجماهير غفيرة من أبناء شعبنا الفلسطيني والسوري وأم مجلس العزاء وفد حركي يتقدمه الأخوان أبو موسى أمين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني، وأبو خالد العملة أمين السر المساعد للجنة المركزية للحركة والأخوة أعضاء اللجنة المركزية والمجلس الثوري وكوادر ومناضلو الحركة.

تصريح صحفي

صادر عن اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»

حول استشهاد المناضل

جهاد أحمد جبريل،

في ظل توسيع العدو الصهيوني استهدافاته لقادة ومناضلي شعبنا الفلسطيني داخل الوطن المحتل وخارجه، وآخرها اغتيال القائد العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين/ القيادة العامة المناضل جهاد أحمد جبريل في لبنان، يتأكد بشكل قاطع أن دائرة استهداف القادة والكوادر والمقاومين الفلسطينيين باسم ما يسمى محاربة الإرهاب تتسع أكثر فأكثر بهدف الخروج من المأزق العميق الذي يعيشه الكيان الصهيوني بعد أن وضعته الانتفاضة والمقاومة أمام استحقاقاته التاريخية، الأمر الذي يتطلب المزيد من الحذر واليقظة ومواصلة درب الشهداء، والتأكيد على أن دماء الشهيد جهاد جبريل ورفاقه لن تذهب هدراً وأن العدو الصهيوني وعملاءه سيدفعون ثمن هذه الدماء غالياً

وثورة حتى النصر

اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني

«فتح»

Digitized by Birzeit University Library

وجهة نظر

الشيخ عبد الله درويش والتنازل عن حق العودة:

لمصلحة من، وباسم من؟..

علاء اللامي

خاص فتح - جنيف

بعد التصريحات التصفوية الخطيرة التي أدلى بهاد.سري نسيبة المسؤول عن ملف القدس في السلطة الفلسطينية والتي دعا فيها علناً إلى التخلي عن الإصرار على تطبيق القرار الأممي رقم ١٩٤ والخاص بحق عودة ثلثي الشعب الفلسطيني إلى مدنه وقراه والتي أثارت موجة رفض وغضب عارمة على المستوى الشعبي خصوصاً، وبعد المقالة التي نشرها رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات في جريدة نيويورك تايمز والتي دعا فيها إلى أخذ مخاوف(إسرائيل) الديموغرافية بالحسبان عند مناقشة موضوع تطبيق حق العودة، بعد هذين التصريحين تأتي تصريحات أحد زعماء الحركة الإسلامية في أراضي الـ١٩٤٨ السيد عبدالله نمر درويش لتكرر هذه الدعوة الخطيرة، فتحت عنوان(درويش يتنازل عن حق العودة) نشرت جريدة هآرتس في عددها ليوم ٢٠٠٢/٥/٧ وضمن مقال للصحافي الصهيوني(عكيفا الدار) الخبر التالي:

«الشيخ عبد الله نمر درويش كان في يوم الخميس الماضي ضيفاً في سلسلة المحاضرات التي ينظمها مركز رابين حول الديمقراطية الإسرائيلية، لقد كان ملحوظاً أن عبد الله نمر درويش زعيم الجناح الجنوبي للحركة الإسلامية قد استعد للسؤال الملح حول حق العودة، درويش انتصب في مكانه وصرح بشكل فجائي" أنا الشيخ عبد الله نمر درويش الذي لا يحمل رقماً شخصياً، أقول لكم أنكم إذا قمتم بتبني المبادرة السعودية بكل عناصرها ورفضتم حق العودة، ساكون جندياً في جيش السلام، سأقف إلى جانبكم حتى إذا لم توافقوا على دخول لاجئ واحد"..

إن الاعتراض على تصريحات كهذه التصريحات لا يأتي من خلل في التوقيت أو مبالغة في التوقع والاستشراف السياسي بل- وهذا مهم غاية الأهمية-لكونها تتعلق بمأساة تسبب بها المشروع الصهيوني لإقامة«إسرائيل وهذه المأساة لم تنته وتتحول إلى الأرشيف فيطالب ضحاياها بالتعويض وإعادة الاعتبار والاعتراف بالخطأ المأساوي الذي حدث، بل أنها مأساة ما زالت مستمرة وسوءها يزداد يوماً بعد يوم بمقدار ازدياد سوء الظروف الحياتية التي يعيشها اللاجئون الفلسطينيون في مخيمات اللجوء في الدول المجاورة أو في تجمعات اللجوء داخل قطاع غزة والضفة الغربية، لقد تأكد وبما لا يقبل مجالاً للشك أن المشروع الصهيوني العنصري ماضٍ قدماً في إنكار حق الشعب الفلسطيني في العودة وحرمانه من السيادة على أرضه ولكن الرد الفلسطيني الشعبي كان شديداً في إصراره على التمسك بهذا الحق، وإذا كان«الإسرائيليون قد أطلقوا كذبة وصدقوها وصدقها معهم أصدقاؤهم وحلفاؤهم مفادها" أن قضية اللاجئين ليست أكثر من سوء فهم ونتاج ثانوي وطبيعي لحربي ١٩٤٨ و١٩٦٧ وعلى جميع الأطراف حل هذه المشكلة وتوطين اللاجئين حيث هم فما كان ينبغي لمن هم في خندق الضحايا أن ينخدعوا بهذه الأساليب الدبلوماسية، والمؤسف أن هذه التنازلات والتصريحات التفريطية التي صدر آخرها عن قيادي إسلامي هم عبد الله نمر درويش ثاني في وقت بدأ فيه حتى بعض الصهاينة بالتفكير جدياً بعكس ما اعتادوا التفكير به وشرعوا يقتربون من الاعتراف بالقرار الأممي ١٩٤ القاضي بوجوب عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى بلادهم كما هي الحال في مشروع الحل السياسي الذي يحمل اسم (ياتوم عميراف) والذي نشر في الصحافة«الإسرائيلية» خلال شهر نيسان الماضي(يديعوت ٢٠٠٢/٤/١٨) إن الذين يفكرون بإمكانية سلق حل سياسي للصراع العربي-الصهيوني يقفز على حق العودة إنما يخدعون أنفسهم ويضللون غيرهم فالموضوع يتعلق بمصير ومستقبل أكثر من أربعة ملايين إنسان وليس بمجموعة معتقلين أو محتجزين يمكن بسهولة وبمضي الوقت طمس حقهم وإسكات صوتهم وهذه الملايين التي أنجبت الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية المعاصرة في مخيمات اللجوء قادرة حتماً على إعادة نتاج مقاومة أشد تأثيراً وأعمق جذرية ضد كل من يحرمها حقها في العودة إلى بلادها.

ويمكن لمن يقرأ نص تصريحات السيد درويش بإمعان وحسن ظن أن يحترس من الوقوع في احتمال نقل سيء للتصريح قامت به(الجريدة الإسرائيلية) أو محاولة إخراج التصريح من سياق آخر أراده صاحبه.

نقول ذلك من باب تغليب حسن الظن والتفاؤل كما أن تصريحاً كهذا يستبعد أن يصدر في وقت كالذي يعيشه الشعب الفلسطيني اليوم وبعد سلسلة المجازر والتدمير التي قام بها جيش الاحتلال ومن شخص مسؤول وقيادي من مناطق فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨ أولئك الذين نجوا بصعوبة من الترحيل والتهجير القسري الذي قامت به المنظمات العسكرية الصهيونية ناضلوا نضالاً مشهوداً من أجل البقاء على أرضهم والتعلق ببلادهم ولهذا كله، ولتبديد أي سوء فهم محتمل نأمل أن يبادر السيد عبد الله نمر درويش إلى توضيح كل ما يتعلق بهذا التصريح المنسوب إليه والذي نقلته الصحافة«الإسرائيلية» ليبرئ ذمته أمام أهله اللاجئين المشردين وليقطع الطريق على أية محاولات تصفوية أخرى مستقبلاً، وأنهم في مخيماتهم ينتظرون ونحن معهم.

في بيـــــان حول دعوات الاصلاح في سلطة الحكم الذاتي

المناضل الوطني بسام الشكعة:

لابد من تحرير الارادة الوطنية من اتفاقيات أوسلو الكارثية

أكد المناضل بسام الشكعة أن الحديث حول الاصلاح من قبل سلطة الحكم الذاتي ووفق المتطلبات الاميريكة الصهيونية ينأى بالقضية الفلسطينية عن مضمونها الوطني والقومي وينحدر بها إلى المخطط الصهيوني - الأمريكي الذي يستهدف وقف المقاومة وتصفية القضية الفلسطينية استمراراً لسياسات اتفاق أوسلو وتوابعه، لذلك يقتضي:

١-تحرير الإرادة الوطنية والقرار الوطني من الفردية والسلطوية واتفاقيات أوسلو.

٢-توحيد القوى الشعبية الوطنية المناضلة والمقاومة بجميع تياراتها ورموزها ضمن استراتيجية وطنية مستخلصة من عبر التجربة التاريخية.

٣-إعادة القضية الفلسطينية والمقاومة إلى المضمون القومي التحرري الإنساني وأبعاده الدينية والدولية.

وقال في بيان صادر عنه:

تعددت دعوات الإصلاح في السلطة الفلسطينية من عدة مصادر وفي اتجاهات مختلفة ومتناقضة أيضاً، فبينما الدعوة الوطنية العامة للإصلاح اقترنت برفض اتفاقات أوسلو وإلى موقف يلتزم بالمصالح الوطنية والقومية للشعب العربي الفلسطيني، وبأسلوب المواجهة والمقاومة للمخطط الصهيوني الإمبريالي برزت دعوات من صفوف السلطة وأخيراً من الأعداء من الإدارة الأمريكية ومن شارون نفسه تستهدف تصفية الانتفاضة والمقاومة وتأكيد الالتزام بالاستراتيجية الإمبريالية الصهيونية.

واستنكر الأحاديث حول الاصلاح في وقت يتم فيه الابتعاد عن تقييم مرحلة الاجتياح ومقاومته وما تخللها من إيجابيات وسلبيات لا تزال تتفاعل على مساحة الصراع ضمن الحصار القائم وإجراءاته الإرهابية من اعتقال واغتيال للمناضلين وهدم البيوت وتمزيق المجتمع الفلسطيني،

وقال : إن القفز عن المسؤولية تجاه الفساد والأخطاء وتحديدها، وعن طبيعة صراعنا ونضالنا القومي التحرري الإنساني وعن ذلك المد والدعم الجماهيري العربي والإسلامي والدولي، يفقد الإرادة الوطنية مضامينها وقدراتها في الداخل والخارج، ويفسد إنجازاتها العربية والدولية.

Digitized by Birzeit University Library

القانون الدولي يعطيهم حق الدفاع عن أنفسهم..

بعد مأثرة جنين ٢٠٠٢ لماذا لا نسلح الفلسطينيين؟

خاص فتح- القاهرة ـ سيد الخمار

سألت «فتح» مجموعة من الشخصيات السياسية والفكرية والنقابية المصرية حول ما إذا كان القانون الدولي يجيز للعرب تزويد الشعب الفلسطيني بالسلاح، وكانت الإجابة هي: نعم. وفيما يلي نعرض تفاصيل الأجوبة:

اصبح الفعل بالقتل اليومي للفلسطينيين بالأرض المحتلة أمراً عادياً، على أعضاء اللجنة المركزية لحزب العمل >ف)ى٥٥٥ف٥، لتسقط أوراق التوت التي كانت تستر النظام الرسمي العربي، ووسط هذا السيناريو الدموي الرهيب تنازل هذا النظام كالعادة عن اخطر امر يمكن أن يعيد العرب للتاريخ والجغرافيا، ألا وهو ضرورة تسليح الفلسطينيين بأسلحة دفاعية للوقوف ضد المجازر الصهيونية، فماذا يقول الخبراء والقانون الدولي؟؟..

«لم يعد هناك ما يستر العرب»..

-المهندس إبراهيم شكري رئيس حزب العمل الاشتراكي يقول: لقد حدثت مؤامرة رهيبة من أجل تصفية الانتفاضة الفلسطينية، وسارعت بعض الأصوات العربية المسؤولة في طرح رؤى سياسية هي التي القت بطوق النجاة للجزار شارون الذي كان على وشك السقوط هو ودولته المزعومة.

تخيل معي الصورة، لو وجدنا حاكماً عربياً واحداً يطلب تطبيق القانون الدولي وهو الذي يسمح للفلسطينيين بالحصول على السلاح الدفاعي البسيط.. لو حدث ذلك لكانت الصورة قد تغيرت، إن الحكام العرب دخلوا دائرة النفق المظلم، ولو كانت الشعوب العربية حرة حقا لكان لها رأي او بالأحرى فعل آخر على الأرض، لقد انفصل الحكام العرب عن شعوبهم تماماً منذ بدء مسلسل التنازلات للعدو الصهيوني، تنازل تلو الآخر، حتى تبجحت إسرائيل إلى حد يكاد يشبه إعلان نفسها دولة عظمى في المنطقة فعلياً، واجبرت كل الحكام العرب على التراجع عن مجرد الدعم الكامل للانتفاضة إلى حالة بلا معنى لفك الحصار عن ياسر عرفات.

«عدنا لعصر المماليك وتآكل السيادة العربية»..

-إبراهيم بدراوي ممثل الشيوعيين المصريين يقول: لم يعد أمامنا كمواطنين عرب من المحيط للخليج العربي سوى الاعتماد على ذاتنا، بعيداً عن حسابات الحكومات والحكام العرب، نحن لم نعرف حتى الآن ما يدبر لنا في دهاليز السياسة الأمبركية، والكارثة الكبرى التي نعيشها في أسوأ فترات الأمة، نحن في عصر يشبه عصر المماليك في سوء استخدام وسائل الحكم ضد الشعب العربي، عمليات سياسية غامضة، وإنني اتحداك لو حتى كانت النخبة العربية تعرف ما يحدث لها وللشعوب، وأصبحت القضية أكبر من مجرد تسليح الفلسطينيين بأسلحة دفاعية كما تقول، لقد أصبحت الأمة العربية كلها مهددة بالانقراض بعد ان وصلنا إلى ما يمكن أن نطلق عليه تآكل السيادة العربية، ولا تتعجب إذا كان أحد من حكامنا يحاكم شاباً حاول التسلل إلى فلسطين للقيام بعملية فدائية ضد العدو الصهيوني، حاكم عربي آخر أصدرت إحدى محاكمه أحكاماً بالسجن لمن تجرأ وهرب عدة بنادق إلى فلسطين، بل وفشلت المحاولة وأصبح داخل السجن.

لقد سمعت من أحد الصحفيين أن لديه تقريراً خطيراً حول حاكم عربي جلس أمام المجرم بوش الابن يتفاخر بأنه منع ٣٩ محاولة تسلل بسلاح إلى الأراضي المحتلة، قال ذلك وكأنه كان يريد قبض الثمن، حديث آخر للرئيس التركي الذي قال في حديث لمجلة ديرشبيغل الألمانية: إن حاكماً عربياً - لم يحدد ملكاً أم رئيساً-كان خائفاً من قيام دولة فلسطينية ديمقراطية خوفاً من انتقال عدوى الحريات، وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يتعامل بها حكامنا العرب مع قضايا المصير، إنني أبحث عن إجابة لسؤال محرج: إذا كانت حكومات تقول الآن نحن لسنا على استعداد لمحاربة إسرائيل الآن وليس لدينا سلاح لمواجهة الترسانة الصهيونية؟؟ إذن فاين أموال العرب ذهبت؟؟ ولماذا لم يتم تسليح الجيوش بنفس حرص الحكام على تسليح قوات حمايتهم الخاصة.

«السلاح يصدأ في الخليج»..

-حامد محمود قال: إن خطورة الوضع العربي الراهن هو بسبب حالة الطوارئ الراهنة في مصر التي تمنع الأحزاب من التحرك الشعبي وهي القادرة على تحريك الشارع العربي، وفرض مسالة تسليح الشعب الفلسطيني بأسلحة دفاعية، وهناك جانب آخر من الصورة للأسف قاتم ومظلم، وهو وجود أسلحة مكدسة في الخليج العربي، وهي تصدأ من دون حتى استعمالها، لقد انفق العرب في الخليج العربي ما يقرب من ٤٠٠ مليار دولار على شراء سلاح أمبركي في الوقت الذي تبرأ فيه الجميع من سفينة الأسلحة وكانها جريمة-هذا لو كان الأمر صحيحاً- ولم يكن مجرد تآمر صهيوني أمبركي آخر في مسلسل مستمر من إذلال الأمة العربية.

لقد أصبحنا أمام خيار واحد-للمقاومة- ضد العدو الصهيوني بطريقة الشعب العربي في المقاومة وقطع كافة أشكال التطبيع، خصوصاً الاقتصادي، وإعلان العداء للسياسات الأمبركية الفاضحة التي اثبتت ان حضارة أمبركا إن كانت حضارة فهي بلا اخلاق!!.

«حررنا القدس بدون توازن في السلاح»..

-سامح عاشور نقيب المحامين ورئيس اتحاد المحامين العرب قال: إن مسالة تسليح الفلسطينيين لا تتعارض مع نصوص القانون الدولي، فمن حقهم الدفاع عن أنفسهم باسلحة دفاعية، وقد حدث ذلك في بلاد عديدة، بل وقامت أمبركا نفسها بعمليات تسليح لحركات تمرد في عشرات البلاد بإفريقيا وأمبركا اللاتينية، لكن طبعاً هذه الحركات تخدم السياسة الأمبركية المتغطرسة والوقحة.

ويضيف سامح عاشور: إن شن حملة دفاعية ضد العدو الصهيوني لا تتطلب سوى فعل الإرادة، وليس مطلوباً تكديس السلاح، فعندما حرر العرب القدس أيام الناصر صلاح الدين الأيوبي لم يكن هناك حديث عن التوازن في السلاح والعتاد، خاض العرب حرب ١٩٧٣ وسط تفوق نوعي إسرائيلي وحققوا النصر الكبير، ولم يكن هناك حديث عن التوازن العسكري، إن ما ينقص الأمة هو السيادة والقرار القادر على فعل المستحيل، وهذه المرة ليس المطلوب سوى هذا، ومن العار أيضاً أن نترك الأشقاء الفلسطينيين يذبحون وحتى من دون أن نمدهم بالسلاح، وإنني أتصور لو كانت هناك بعض الأسلحة الخفيفة موجودة لدى الفلسطينيين في الفترة الماضية لكانوا حصلوا على حقوقهم وحقوقنا العربية المسلوبة، أما الحديث عن توريد سلاح للفلسطينيين فليس مجاله صفحات الجرائد والمجلات..!!.

«إسرائيل تتصرف كدولة عظمى»..

-حلمي شعراوي رئيس مركز البحوث العربية قال: إن الأوضاع الصعبة العربية هي التي مكنت العدو الصهيوني من ارتكاب مذبحة جنين ٢٠٠٢، إننا الآن في حاجة لحركات تحرر سياسية جديدة للعالم العربي بعد أن فقدنا السيادة، تتبنى منهج إرادة الشعوب العربية في الدفاع عن نفسها، خصوصاً وأن تصرفات إسرائيل - بمنطق الدولة العظمى- وهو خصم من رصيد مصر ومكانتها الدولية والعربية، فإذا كانت مصر-الرسمية-خارج إطار المعادلة العربية للوقوف ضد العدو الصهيوني، فلا يوجد سوى خيار عودة مصر إلى دورها القومي، وهو الذي سيجعل العالم العربي خلفها، مع ملاحظة هامة وهي أن الحكومات تتصرف الآن بمنطق أنها متحالفة مع أمبركا، وبهذا المنطق فمن المستحيل أن يجرؤ أحد منهم للحديث عن تسليح الفلسطينيين.

حفل تأبين للشهيد محمدجهاد جبريل في الجماهيرية الليبية

أقيم مساء يوم الخميس ٢٠٠٢/٥/٢٣ على أرض الجماهيرية الليبية بالمسرح الجماهيري (الخيمة) حفل تأبين للشهيد القائد محمد جهاد جبريل بحضور ممثلي فصائل العمل الوطني الفلسطيني،وعدد من الأخوة المسؤولين الليبيين،والكتاب والصحفيين ،والمثقفين العرب، وعدد من الشخصيات والفعاليات النقابية والشعبية والمهنية، حيث مثل حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) الأخ أبو محمد جواد أمين سر إقليم الحركة في الجماهيرية. وبدىء الحفل التابيني بتلاوة من آيات القرآن الكريم، ووقف بعدها الحضور دقيقة صمت إجلالاً وإكباراً للشهيد، ولشهداء فلسطين والأمة العربية.

ثم القى الأخ ابو محمد جواد امين سر حركة (فتح) كلمة فصائل الثورة الفلسطينية جاء فيها:

إنها المسيرة الفلسطينية، فارس يترجل ومشعل ينطفىء، وآخرون يمتطون صهوة الحلم ويحملون الشعلة من جديد.

وأضاف الأخ جواد: نلتقي اليوم، لا لنرثي الشهداء بل لنجدد العهد ونؤكد القسم الذي تعاهدنا عليه، ولنستحضر القيم النبيلة التي سار عليها الشهيد، ويتمناها كل من سار على درب الشهادة أو لا زال يبحث عنها على مساحة الوطن الفلسطيني من أقصاه إلى أقصاه ومن النهر إلى البحر.

وأكد الأخ جواد: أن استمرار الانتفاضة وصيانة الوحدة الوطنية من الأخطار المحدقة بها تشكل أولوية يجب على كافة القوى الوطنية أن تعمل لترسيخها، لأنها تشكل الضمانة الأساسية لهزيمة المشروع المعادي بكل تلاوينه.

وختم كلمته بتوجيه التحية لشعبنا الذي صنع أسطورة التحدي والبقاء والصمود ولشهدائه وجرحاه ومعتقليه، ولمقاومته وثورته المستمرة.

والقيت بعد ذلك عدة كلمات تخللتها قصائد شعرية، اكدت على مناقب الشهيد ودوره الريادي في مسيرة العمل الوطني، وضرورة صيانة الوحدة الوطنية،وإدانة سياسة الإبعاد ونفي المناضلين واعتقالهم استجابة للشروط الأمريكية- الصهيونية، وشددت الكلمات على اهمية استمرار الانتفاضة وتوفير مستلزمات صمودها واستمرارها.

Digitized by Birzeit University Library

أوروبا ترفض العدوان على العراق

فهل يوقف ذلك واشنطن؟!.

موسى السيد

يمكن النظر إلى ما دار خلال جولة جورج بوش الأوروبية والنتائج التي تمخضت عنها من زوايا متعددة، ففي المحطة الألمانية الروسية والفرنسية والايطالية،توقشت جملة من القضايا والأمور، الخلافية بين واشنطن والعواصم الأوروبية ولم يمنع هذا من إحداث اختراق في موسكو بعد التوقيع على معاهدة جديدة لخفض الرؤوس النووية، منحت افضليات للولايات المتحدة، إلا أن الدفن الرسمي للحرب الباردة بتوقيع هذه الاتفاقية لم يعن أن الرياح الساخنة لم تهب في مباحثات جورج بوش، خاصة بصدد الموضوع العراقي في كل العواصم التي زارها،وفي موسكو بصدد علاقات روسيا مع إيران.

وبقدر ما يتعلق الأمر بالعراق بدات واشنطن قبل وصول بوش إلى المانيا حملة علاقات عامة كانت مادتها الرئيسية التهويل مما يسمى الخطر العراقي، ووضعت الإدارة الأمريكية دون طلب من أحد نفسها في موضع من يريد توعية أوروبا من هذا الخطر حسب تصريح لمستشارة الأمن القومي رايس، وكان ديك تشيني قد دق طبول الحرب مطالباً أوروبا بان تسير خلف واشنطن لإزالة "خطر عراقي" يتهددها (!) كما يهدد " العالم الحر" برمته.

لقد استقبل جورج بوش في المانيا وروسيا، وفرنسا وايطاليا بمظاهرات غاضبة وصفته بداعية للحروب ومشعل للفتن، وعبر بذلك الرأي العالم الأوروبي عن مخاوف تشاركه فيها العواصم الرسمية، إذ من المعروف أن غالبية الدول الأوروبية باستثناء بريطانيا تقف ضد نوايا واشنطن بالعدوان على العراق، وخلال جولة بوش تم اختبار المواقف الرسمية بهذا الشان وفي كل المحطات التي وصل إليها بوش استمع الأخير إلى آراء ضد العدوان على العراق، وهو أمر اضطر معه جورج بوش للقول:" أن ليس لدى الولايات المتحدة خطط جاهزة لضرب العراق، وأنه من الضروري البحث مع الحلفاء الأوروبيين في كافة السبل المطروحة لمحاصرة " الخطر القادم من بغداد".

لقد مهدت الإدارة الأمريكية في الموضوع العراقي لجولة بوش الأوروبية بتمرير القرار (١٤٠٩) الخاص بالعقوبات الذكية، وحاول بوش تطوير المواقف الأوروبية باتجاه إقامة تحالف دولي جديد ضد العراق، إلا انه كان من الواضح أن تحالفاً كهذا هو أمر مرفوض من قبل الدول التي زارها بوش، إلا أن ذلك لا يمنع من القول أن واشنطن أعلنت اكثر من مرة أنها على أتم الاستعداد " للعمل منفردة" إذا تطلّب الحال مهاجمة العراق في أي توقيت تراه مناسباً.

وهناك من المحللين الغربيين من يعتقد أن الإدارة الأمريكية لا تكشف كل أوراقها بصدد العدوان على العراق، لتحتفظ بعنصر المفاجاة، كما يعتقد البعض الآخر أن واشنطن قد تقوم بعملية عسكرية مفاجئة ومحدودة وصاعقة، رغم أن الراي السائد هو أن واشنطن تحتاج إلى حشد عسكري كبير وإلى التورط في عمليات برية في العمق العراقي.

ومن الآراء التي أصبحت متداولة في وسائل الإعلام الغربية القول، أن الإدارة الأمريكية ما عادت تسال عن مقايضة مع العرب في أي موضوع، لا في الموضوع العراقي ولا الفلسطيني، وان الأحداث في فلسطين ومجازر شارون الجماعية كشفت كامل سقف المواقف الرسمية والحدود التي يمكن أن تصل إليها هذه المواقف، ومن هذا المنطلق فقد أوكلت واشنطن لشارون مهمة الشق الفلسطيني في الحرب على العرب، وسوف تقوم هي بالإشراف على الشق العراقي.

تحاجج أوزوبا القلقة من التداعيات المحتملة للعدوان ضد العراق،بان وضع العراق والشرق الأوسط في غاية الحساسية، وأن أية حرب ضد العراق قد لا تكون مضمونة النتائج من الناحية السياسية وأنها قد تؤدي إلى تفجير الشرق الأوسط وزيادة وتيرة العداء ضد الولايات المتحدة في الشارع العربي إلى درجة غير متوقعة أو محسوبة، خاصة وأن السفارات الأمريكية في دول المنطقة ما زالت ترسل تقاريرها اليومية القائلة أن موجة الغضب في الشارع العربي ضد الولايات المتحدة وصلت إلى مراحل غير مسبوقة من قبل، بما في ذلك دول الخليج العربي.

ربما ادركت الإدارة الأمريكية أن مواقف العواصم التي زارها بوش من مسالة العدوان على العراق قد عقدت المهمة أمام واشنطن بقدر أكبر من السابق، فالدول العربية رفضت بشكل جماعي خلال قمة بيروت العدوان على العراق،او أي بلد عربي آخر، والمخاوف من تقسيم العراق ومن تاثيرات ذلك على الدول المجاورة له، تقض مضاجع أصحاب القرار في أوروبا والمنطقة العربية،وقد فشلت واشنطن في إقناع أحد بان العراق له أي دور فيما يسمى " الإرهاب الدولي" ومن الصعب ابتلاع نغمة تقول لأوروبا أن بغداد تشكل خطراً عليها أو على الولايات المتحدة،ورغم كل هذا فإن جورج بوش وأركان إدارته يرون في الأوضاع الدولية المختلة فرصة ثمينة للعدوان على العراق، في ظل نجاح الصهيونية العالمية والكيان الصهيوني واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة في تسيير السياسة الأمريكية، علينا عدم استبعاد العدوان الذي قد تلجا واشنطن إلى ذرائع جديدة لتنفيذه، وإن جاء متاخراً مقارنة بما كان يقال عن التوقيت المحتمل.

سياسيون عرب يجيبون عن السؤال:

ما موقع العرب في عالم ما بعد ١١ أيلول؟؟

تحقيق: حسن شمس

الحادي عشر من أيلول الماضي يوم مفصلي في تاريخ العالم المعاصر ولن يكون العالم بعده ما كانه قبل هذا الحدث الذي خلفت نتائجه المدوية اصداءها في أرجاء الكون، وانتجت ما هو اكثر عمقاً واقل ضجيجاً وربما كانت هي الأهم، فماذا عن العلاقات العربية-الأميركية بعد هذا الحدث؟ وإذا كنا جميعاً نطالب اميركا بان تعيد النظر في سياساتها بعامة وسياساتها تجاه قضايا المنطقة بخاصة، أليس هناك بالمقابل ما على العرب نخباً وحكومات ان يقوموا به بما يعزز دورهم وتاثيرهم في مجابهة السياسة الأميركية بعامة، إنها علامة استفهام طرحناها امام مجموعة من الخبراء والمراقبين السياسيين العرب ليروا كيف ينظرون إلى هذا الموضوع وهل يمكن لنا أن نحدد ملامح لمستقبل العلاقات العربية-الأميّركية وبالتالي لموقع العرب في عالم ما بعد ١١ أيلول وذلك على ضوء ما حصل ويحصل من احداث وتطورات؟

يقوا الأخ ضياء الدين داود رئيس الحزب العربي الناصري إنه حتى قبيل انفجار احداث ١١ أيلول لم تكن الإدارة الأميركية معنية أو حتى راغبة في التحرك نحو أي تصرف إيجابي لحل المشكلة الفلسطينية بل على العكس اطلقت يد شارون للتصرف كيفما يشاء على امل تصفية الانتفاضة وخلق واقع جديد ترغم من خلاله الشعب الفلسطيني بالقبول باي تسوية تطرح عليه.

أما عما ادعته الإدارة الأميركية عن إعدادها المسبق لإعلان يشمل إقامة دولة فلسطينية يعلن في ٩/٢٨ أثناء انعقاد الدورة العامة للأمم المتحدة فإن ذلك كلام غير دقيق ويفتقر إلى الصحة وما هو إلا خطاب موجه للاستهلاك المحلي في المنطقة ولخدمة وتامين الحشد الدولي الذي تسعى الولايات المتحدة لإقامته.

في هذا الإطار اذكر أن السفير الأميركي عندما ناقشه ،الإعلام الإسرائيلي عن كيفية إعلان الولايات المتحدة بقبولها بدولة فلسطينية وان هذا يعتبر استهانة ،بالأمن الإسرائيلي اعلن السفير أنه حتى شارون يوافق على إقامة دولة فلسطينية في إشارة إلى ان الولايات المتحدة توافق من حيث المبدا وبصفة عامة على إقامة تلك الدولة ولكن ما هي حدود تلك الدولة وطبيعتها وصلاحيتها؟ اي أن الأمر لا يخلو من أن يكون مجرد مناورة جديدة لاجتذاب الطرف العربي ثم إعادة الأمور مرة أخرى إلى ما قبل أوسلو اي الدخول في مفاوضات ومفاوضات حول حجم الدولة وطبيعتها.

لذلك فهناك دور هام ورئيسي على الحكومات العربية أن تقوم به تجاه هذا المجهول الذي لا يظهر إلى الأفق إلا إذا لعبت الحكومات العربية هذا الدور، وهو المعني بتوضيح طبيعة الأمور حتى لا تظل قيد المجهول، وحتى يتم التعرف بشكل اقرب إلى النوايا الأميركية تجاه إقامة الدولة الفلسطينية، وهل هي نوايا حقيقية أم مجرد مناورات لكسب التعاطف والتاييد العربي في هجماتها التي تشنها على أطراف اخرى تعتبرها في الصراع الدائر الآن عدواً وإرهاباً يجب القضاء عليه.

خطاب عربي..

ويرى السيد ياسين المستشار بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام انه في ظل استمرار التطورات الراهنة فإن الأمر لن يشهد طفرة كما أن السيناريو المتوقع سوف يقودنا إلى نقطة الصفر وطالما استمر الوضع العربي الراهن على ضعفه فسنظل دائماً في خانة المربع رقم (١)، ومن هنا أرى أن ما يحدث عبارة عن انتكاسة مرحلية من وجهة نظري، ولعلي أرى أن الدور الرئيسي الواجب أن تقوم به الحكومات العربية هو أن يطلقوا العنان لصوت المثقفين من جانب، ثم إطلاق ورفع القيود على عمل المنظمات غير الحكومية، ثم المطالبة بدفع القضية الفلسطينية إلى الأمام وفتح مجالات التفاوض لعودة الأمور إلى مجراها الطبيعي فيما يتعلق بقضايا الشرق الأوسط، ثم التركيز على ضرورة أن تكون هناك ديمقراطية حقيقية يتم تكريسها في المجتمع العربي باعتبارها ضرورة راهنة يمكن بها أن يلتقي خطاب الشعوب مع خطاب القادة.

أما الكاتب امين إسكندر الناشط في ميدان حقوق الإنسان ومؤسس لجنة التضامن مع الشعب الفلسطيني فيرى أن الوعد الأميركي وعد غير مقبول وغير مؤكد.

فالوعد بإيجاد تسوية للقضية الفلسطينية مقابل تضامن حكومات وانظمة الدول العربية وتاييدها للولايات المتحدة تجاه حربها ضد افغانستان ما هو إلا تحقيق لمشاريعها الإمبريالية والاستعمارية. فمثل هذا الوعد إنما يقدم نوعاً من المساعدة والدعم للأنظمة العربية التي تتضامن معها في حربها.

ومثل ذلك إنما هو نوع من تحسين الصورة أمام الشعوب الغاضبة من المطامع والأهداف الأميركية، وهي لعبة سبق أن لعبتها الإدارة الأميركية اثناء حرب الخليج للسيطرة على النفط العربي، حيث سبق أن وعدت بتسوية القضية الفلسطينية ولم تحقق ذلك وإنما ادخلت القضية الفلسطينية إلى إطار من المفاوضات ثم المفاوضات التي لا تنتهي إلى شيء.

لذلك فإن أي تسوية قد تطرحها الإدارة الأميركية هي تسوية أقرب للرؤية الإسرائيلية، وبعيدة حتى عن الحدود الدنيا لمطالب السلطة الفلسطينية.

لذلك فنحن أمام وعد غير مضمون وغير مؤكد وبتسوية إن حدثت لن تحقق الحد الأدنى من الطموحات العربية والإسلامية، ولذلك فجميع ما يحدث إنما يصب في خانة تحقيق أهداف الإدارة الأميركية ولهذا إن القادم سيكون أسوا فالضربة القادمة للعراق ولكن لن يحدث هذا إلا بعد انتهاء الضربة الأفغانية وربما في ذلك الوقت سيتم التلويح بالتسوية للقضية الفلسطينية بالتزامن مع الضربة ضد العراق وذلك لتهدئة الخواطر وإيجاد مبرر معنوي لتقبل تلك الضربة خاصة من قبل الأنظمة العربية.

ويلفت النظر أن الجميع لا يثق بالإدارة الأميركية ولا بوعودها ولا يرى في ذلك إلا مجرد مناورة سياسية تهدف من خلالها إلى تمرير مخططاتها تجاه أفغانستان وبعض الدول العربية وفي الوقت نفسه تحافظ على ماء وجه القيادات العربية تجاه شعوبها.

ومن هنا انا لا أرى أن الإدارة الأميركية ستغير سياساتها، وهو ما يعني أن المطلوب من القيادات العربية كثير، لمواجهة استمرار الإدارة الأميركية في سياستها، وكذلك من ورائها ،إسرائيل التي تمارس العنف ضد الشعب الفلسطيني الأعزل.

Digitized by Birzeit University Library

هزيمة شارون وعجز النظام العربي

عادل الجوجري

القاهرة- خاص فتح

هل هذه هي مصر أم الدنيا، وقائدة الثورة العربية، وأكبر دولة عربية؟

هل مواقف الإدارة المصرية تجاه جرائم شارون في رام الله وباقي المدن الفلسطينية وحصار عرفات تعكس مشاعر الشارع المصري؟

هل حكومة مصر حكومة ديمقراطية تعبر عن نبض الشارع المصري أم هي أدخلت نفسها منذ توقيع معاهدة كامب ديفيد في دائرة الحسابات المعقدة ؟

ألا تستطيع الإدارة المصرية بكل قدرتها وحضارتها وتاريخها أن تتخذ قراراً بطرد السفير الصهيوني من مصر وهل يستحق هذا السفير أن يشرب من مياه النيل، ويأكل من قمحنا بينما أبناء فلسطين محاصرون بالدبابات والمدرعات؟

اسئلة كثيرة حاصرتني في بيتي وعبر الهاتف وفي الشارع من شاب صغير لا يكاد يصدق إن الإدارة المصرية لا تستطيع أن تتخذ أي اجراء ضد (اسرائيل) وانها عاجزة تماماً تنتظر أن يأتي الفرج من أمريكا ، وأن يعدل جورج بوش مزاجه ومن ثم قراراته ومواقفه، وان الأنظمة الحاكمة

التي ظننا أنها يمكن أن تدافع عن الحق العربي هي آخر ما يمكن أن نتعلق به فهذه الانظمة لا تعمل لمصلحة الأمن القومي العربي، وإنما تعمل بتعليمات من واشنطن، بدليل انه عندما قامت القوات العراقية بغزو الكويت في صيف عام ١٩٩٠، وبادرت الدول العربية الى عقد قمة طارئة في القاهرة حضرها جميع "الزعماء" و"بربطة العلم" وأصدروا قرارات تسمح بتدخل القوات الاجنبية والعربية عسكرياً لطرد القوات العراقية من الكويت لكن عندما غزت القوات الصهيونية الأراضي الفلسطينية دخل معظم الحكام في الجحور مثل الفئران المذعورة، وتركوا شعوبهم يصرخون في الشوارع كما تركوهم نهباً لقوات الأمن المركزي تضرب فيهم بالعصي، وتطاردهم بالقنابل المسيلة للدموع.

والحكام العرب لم يقدموا أي مبادرة لمواجهة(اسرائيل) منذ حرب ١٩٧٣، وهم قدموا عدة مبادرات استسلامية رفضتها (اسرائيل) وتعالت عليها امريكا وحتى اتفاق اوسلو رغم ما يحمله من تفريط ينقضه حالياً شارون في ظل صمت رسمي عربي يجعل المرء يتشكك في طبيعة هؤلاء الحكام لقد قالت الإدارة المصرية انها تؤيد المبادرة السعودية بكل قوة وتفاخرت هذه الإدارة بأنها كانت أول من أيد المبادرة، لكننا لم نسمع منها شيئاً ضد العدوان ولم يتم اجراء واحد سوى "المطالبة" و "المناشدة" لأميركا وفرنسا بينما جيش شارون يقتل العشرات يومياً ثم اخيراً اعلن رئيس مجلس الوزراء، وعاطف عبيد، ووقف الاتصالات مع اسرائيل ما عدا الاتصالات الديبلوماسية التي تفيد الشعب الفلسطيني، "واقطع ذراعي إن كنت قد فهمت شيئاً من القرار الأخير".

ولقد اثبتت عملية شارون الإجرامية هشاشة النظام الرسمي العربي، وعدم ديمقراطيته، فالنظم الديمقراطية تكتسب شرعيتها من الشعب، ومن ثم فإن الحاكم ينفذ إرادة الشعب لكن ان ثبت النظام الرسمي العربي معاد لمصالح الشعوب وأمنها، ومن ثم كان طبيعياً أن تنادي المظاهرات في مصر بالتغيير، وهو مطلب امتد الى الأردن ودول الخليج التي لم تفعل شيئاً سوى تقديم مبادرة سلام لم تحترمها (اسرائيل) بل قامت بشن هجوم على الأراضي الفلسطينية قبل أن يجف الحبر الذي كتبت به قرارات القمة العربية في بيروت، وكان ياسر عرفات أول القيادات العربية التي وافقت على مبادرة عبد الله بن عبد العزيز المشؤومة.

والحاصل هو أن شعوب العالم الحر انتفضت مع انباء العدوان الصهيوني على أرض فلسطين، واتخذت بلجيكا اجراءات ضد (اسرائيل) أقوى من أي اجراء اتخذته

الادارة المصرية الى حد أن المتظاهرين من الشوارع كانوا يهتفون لبلجيكا العربية ذات المواقف العروبية، ويندددون في الوقت نفسه بتخاذل الأنظمة العربية التي لم تجرؤ على طرد السفير (الإسرائيلي) من القاهرة وعمان ونواكشوط ولا قدمت احتجاجاً على تصريحات جورج بوش المنحازة تماماً بل لم يعلق اي حاكم عربي كبير أو صغير، قديم أو حديث على تصريحات بوش التي اعطت الضوء الأخضر "لاسرائيل" لكي تمارس اعلى درجات العنف النازي ضد شعبنا الأعزل.

أن رعاة عملية التسوية المهينة مع اسرائيل" عليهم أن يسكتوا نهائياً وان يتوقفوا عن تعريب الحلول المذلة وعن استقبال تينت وزيني وتشيني أو التوسل لدى بوش لتمرير حلول للصراع العربي الصهيوني، فقد قال د.اسامة الباز ذات مرة أن الصارع العربي-"الاسرائيلي"

هونزاع حقوق وليس صراع حدود أو وجود، لكن شارون نفسه هو الذي رد عملياً على هذا الفهم، عندما قال أن العودة الى حدود ١٩٦٧ يعني نهاية اسرائيل، ورئيس وزراء العدو هو الذي أكد على أن الصراع مع العرب صراع وجود وليس صراع حدود ولا نزاع حقوق، لذلك فان الهجوم الذي شنه جيش العدو مؤخراً على الأراضي الفلسطينية يأتي في هذا السياق، فقادة الكيان الصهيوني استشعروا خطر العمليات الاستشهادية التي يقوم بها المناضلون الفلسطينيون والتي كلفت (اسرائيل) ١٣٢ قتيلاً في شهر مارس، و١٠٠٠جريح، مما يعني وجود حالة حرب استنزاف عربية ضد العدون و(اسرائيل) لاتتحمل مثل هذا النوع من الحروب، لذلك جاء هذا العدوان على الشعب الفلسطيني مختلفاً عن اي عدوان سابق، فقد دخلت القوات الصهيونية كل مقر وكل بيت، وكل مسجد وكنيسة وكان هناك اصرار على اعتقال مئات الشباب الفلسطيني، الذين هم وقود الانتفاضة والعثور على كل قطعة سلاح، وكل كمية ديناميت بهدف حرمان الاستشهاديين من امكانيات الفعل، أو بمعنى آخر تهديد الوجود الصهيوني، ولعل المدقق، في خطة شارون سوف يكتشف ان هذه الخطة هدفها من الاساس كسر الإرادة الفلسطينية.

كما أن هدف خطة شارون هي تركيع السلطة الفلسطينية لكي تذهب الى طاولة المفاوضات بلا حول ولا قوة، أي بعد أن يتم قص ريشها، وتدمير البنية التحتية للفصائل الفلسطينية المقاتلة يتم تمرير خطة زيني تبنت اي بعد التعديلات وقد ادى الصمود الفلسطيني الى كشف تورط امريكا في العدوان، كما عرى الانظمة العربية،واسقط عنها ورقة التوت التي كانت تخفى عوراتها وبات منطقياً ما تقوله الجماهير العربية من أن الشهيدة وفاء ادريس أو آيات الأخرس أو دارين أبو عيشة اشرف وانبل ظاهرة عربية في مواجهة خزي الذين يتآمرون على العراق ويصرون على أن تقوم العراق بتطبيق جميع قرارات مجلس الأمن ثم يدخلون الجحور اذا اصدر مجلس الأمن قراراً ضد اسرائيل ولم تلتزم الأخيرة بتنفيذه. اننا نريد هنا أن نؤكد على حقيقتين هما:

أن شارون لن ينجح في تحقيق هدفه، و"اسرائيل" لن تحصل على الأمن، وتوازن الرعب لا زال يميل لصالح الشعب الفلسطيني، واذا كانت قوات شارون قد اجتاحت جميع المدن الفلسطينية، وفتشت كل بيت، فان هذه القوات لم تفلح في تحطيم البنية التحتية للمنظمات الفدائية لأنها بنية مرنة لا تضم كوادر معروفة الإسم أو محترفين باستثناء حركة فتح، وكتائب شهداء الأقصى، واستطيع أن أزف للقارئ العربي انه بعد أن تنتهي جريمة شارون ستتوالى العمليات الفدائية والاستشهادية ضد العدو، وسوف يتزايد اعداد الفدائيين في اوساط الشباب الفلسطيني الذي يرفض الذل والإهانة ففي كل بيت فلسطيني اليوم شهيد أو جريح، الأمر الذي يشعل جذوة الثورة والغضب.

سقطت المبادرة العربية عملياً وسقط معها جميع الذين طرحوها أو وافقوا عليها أو روجوها، وسقط الخيار الأمريكي الذي يسميه بعض العرب خيار السلام الاستراتيجي مقابل نجاح منطق المقاومة،ومبدأ القتال فالذين يقاتلون وحدهم هم الذين يحق لهم أن يأملوا النصر، أما المهرولون إلى السلام الأمريكي فمصيرهم غضبة الشعوب عليهم والثورة ضدهم.

إطار هاتين الحقيقتين نطالب أخيراً منظمات المجتمع المدني، وبخاصة اتحاد المحامين العرب إلى تنظيم محاكمة قانونية شعبية ضد جورج بوش ،وإعداد وثيقة اتهام كاملة تشارك فيه منظمات عربية على غرار محاكمة شارون التي جرت في نقابة المحامين المصرية.

Digitized by Birzeit University Library

ما وراء "السور الواقي"

مشروع شارون للفصل العنصري جيوب استيطانية ومناطق مغلقة

ابراهيم أبو ليل

ارتكزت استراتيجية الاستيطان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية على سياسة "العزل" وتطبيق نظام التفرقة العنصرية "الأبارتهايد" فلجأت سلطات الاحتلال إلى استخدام العقاب الجماعي وفرض الحصار على الفلسطينيين، وتقطيع أوصالهم إلى بقاع متناثرة، عبر مصادرة آلاف الدونمات وتحويلها إلى جيوب استيطانية بإشراف الحكم العسكري للحيلولة دون قيام مجتمع فلسطيني موحد ومترابط عملاً بشعار "حد اقصى من الأرض والأمن، وحد أدنى من السكان العرب".

وقد وضع وزير الحرب الصهيوني الأسبق موشي دايان بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧ الأسس العملية لسياسة العزل وفق مبدأ "السيادة الوظيفية" وإيجاد شكل من الحكم الذاتي عديم المعنى من أجل تقويض كل إمكانية لإنشاء سيادة غير يهودية في الأراضي الخاضعة للاحتلال. وعلى هذا الطريق سار قادة الاحتلال للتخلص من أعباء التجمعات الفلسطينية كثيفة السكان. ويتقاطع الارهابي شارون مع هذه السياسة عند فكرة "الردع العسكري" ضد الفلسطينيين وتحقيق الأمن الذي اخفق في إنجازه حتى الآن، حيث اثبتت سلسة العمليات الاستشهادية التي نفذت في عمق الكيان الصهيوني عدم جدوى التوغلات والأعمال العسكرية التي لجأ إليها، ولا زالت قوات الاحتلال التي دفع بها شارون إلى مناطق الحكم الذاتي تواصل استباحة المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية بحجة ملاحقة المطلوبين والقضاء على الانتفاضة، تمهيداً للشروع بإجراء الترتيبات الأمنية اللازمة حسب مقتضيات أمن الكيان الصهيوني، ليس على صعيد الأراضي المحتلة فحسب بل على مستوى المنطقة بشكل عام.

وفي هذا السياق جاءت دعوة شارون لعقد مؤتمر إقليمي يهدف إلى إيجاد تسوية للصراع الدائر في المنطقة على أساس التطبيع مع الكيان الصهيوني وضمان أمنه أولاً.

ومنذ أن أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش أن شارون هو "رجل سلام" أعلن الأخير عن بدء مرحلة جديدة من حرب "السور الواقي" التي انهى مرحلتها الأولى بإخراج ياسر عرفات من عزلته مقابل صفقة تسليم متفلدي عملية قتل وزير السياحة "الإسرائيلي" ووضعهم تحت إشراف لجنة حراسات "انغلو أمريكية" ونفي ثلاثة عشر من المناضلين المحاصرين في كنيسة المهد إلى ست دول أوروبية، والشعب الفلسطيني لا يزال محاصراً ويعاني الخراب والدمار الذي خلفه العدوان الغاشم، فما أن تخرج قوات الاحتلال من بلدة فلسطينية إلا وتعود إليها في اليوم التالي للتاكيد على قدرة "الجيش الإسرائيلي" على القيام باجتياح المواقع الفلسطينية وارتكاب جرائمه متى يشاء. من خلال عمليات استعراضية للإيحاء بان السيطرة الميدانية قد تضمن الأمن ومن ثم خلق المبررات من أجل إدامة الاحتلال، حيث اكد رئيس الأركان للجيش الصهيوني شاؤول موفاز انه لم يعد في الأراضي الفلسطينية ما يعرف بالمناطق (أ) في إشارة إلى انه لا يوجد سيادة مدنية للفلسطينيين خارج سيطرة الاحتلال.

لقد سعى شارون من خلال عدوانه العسكري إلى ضرب المرتكزات المادية والاقتصادية لحياة الفلسطينيين عبر هدم المنازل والمنشآت والمرافق وتخريب الممتلكات، وتجريف الأراضي الزراعية. وقام بحفر الخنادق حول المدن الفلسطينية لتحويلها إلى مجرد جيوب سكانية مجزأة عديمة الإمكانية بين فكي كماشة الاستيطان.

حيث أعلن في خطابه الذي ألقاه بتاريخ ٤/٨/ ٢٠٠٢ من على منبر الكنيست أنه سيباشر في تنفيذ خطة المناطق العازلة في محيط المدن والبلدات الفلسطينية بعد انتهاء مهمة الجيش، وهذه الخطة تمثل مشروعه الراهن وفقاً لتصوراته لما يجب أن يؤول إليه مستقبل الضفة الغربية بهدف قطع الطريق تماماً على وجود أي كيانية فلسطينية غرب النهر ذات سيادة وقابلة للحياة، وتشمل هذه الخطة إقامة حزام أمني طويل يمتد من الخط الأخضر في شمال الضفة الغربية باتجاه الشرق بدءاً من قرية سالم شمال غربي جنين مروراً بطولكرم وقلقيلية وصولاً إلى منطقة اللطرون بمساحة تتجاوز ١٨٠ كم، وبطول ١٠ إلى ١٥ كم.

وكذلك ينسحب الأمر على جنوب الضفة الغربية حيث حددت المناطق الواقعة غرب مدينتي الخليل وبيت لحم جنوباً كي تكون مناطق مغلقة لا يسمح لأحد الوصول إليها إلا أصحابها ومن خلال تصاريح بموافقة سلطات الاحتلال، فتصبح المناطق المكتظة بالسكان بين فكي كماشة ومقسمة إلى كانتونات على ما كانت عليه في السبعينات تحت سلطة "إدارة مدنية" يديرها حاكم عسكري بمساعدة حكام محليين، وبذلك تتحول الضفة الغربية إلى معازل مغلقة تشبه "البنتوستانات" في جنوب افريقيا إبان الحكم العنصري. وقد باشرت قوات الاحتلال تطبيق إجراءاتها في بعض المناطق حيث حظرت على المواطنين الفلسطينيين من عبور حاجز قلنديا العسكري الذي يقطع طريق "البيرة-القدس" العام، ومنعتهم من الخروج من المحافظة إلا بعد الحصول على تصريح خاص لذلك من السلطات في مستوطنة "بيت إيل" المقامة على الأراضي الفلسطينية شمال البيرة، حسب مصادر من الجمعية الفلسطينية لحقوق الإنسان والبيئة. (الاتحاد ٢٠٠٢/٤/٢٩).

أما في أرضي المثلث فقد بدأت سلطات الاحتلال في بناء الجدار الفاصل ضمن خطة الفصل العسكرية التي أقرها المجلس الوزاري المصغر في حكومة شارون، وتتضمن وضع أسلاك شائكة وإقامة جدران عازلة من الاسمنت على طول حوالي ٥٧ كم من أم الفحم في الشمال حتى مشارف مدينة الطيبة، وإعادة الانتشار على طول مدينة أم الفحم ومناطق وادي عاره وبرطعه داخل أراضي عام ١٩٤٨، كذلك على طول منطقة باقة الغربية حتى مدينة الطيبة مروراً بطولكرم في الضفة الغربية، وعلى طول الحدود الفاصلة مع مدينة قلقيلية حيث سيتم إقامة ثلاثة معابر في المنطقة على غرار المعابر التي أقامها جيش الاحتلال في منطقة الحدود مع لبنان، وتشتمل هذه الإجراءات على توسيع المستوطنات وربطها بالطرق الإلتفافية للحد من تطور البلدات الفلسطينية على الرغم من تناقضها مع القانون الدولي، وبالمقابل تقوم سلطات الاحتلال بتشجيع هجرة المستوطنين إلى الضفة الغربية تمهيداً لضمها على غرار القدس عام ١٩٦٧ والجولان عام ١٩٨١.

وقد كشفت عن هذه المخططات منظمة "بتسليم الإسرائيلية" التي تعنى بحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة في تقرير لها بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١٣ فندت فيه الإجراءات التي اتبعتها سلطات الاحتلال في سلب الأراضي الفلسطينية لتنفيذ سياساتها الاستيطانية.

وقد ميزت بين ثلاثة أنواع من المناطق:

١-المنطقة التي بنيت عليها المستوطنة.

٢-المنطقة التي تحيط بالمستوطنة والخاضعة للحدود البلدية للمستوطنة.

٣-المناطق المعرفة كمناطق نفوذ للمجالس البلدية وغير التابعة لمستوطنة معينة.

ويشمل القطاع الشرقي غور الأردن وشاطىء البحر الميت، ويسكن هذه المنطقة (٥٤٠٠) مستوطن معظمهم من كيبوتسات وقرى صغيرة باستثناء حيب اريحا، وينتشر عدد من المستوطنات على شكل سلسلة ممتدة على طول الشارع الذي يصل شمال الضفة الغربية بجنوبها، وهذه المستوطنات تم بناء معظمها بمبادرة من منظمة غوش أمونيم الارهابية حسب تقرير "بتسليم" ويسكن فيها حوالي (٣٤٠٠) مستوطن، وتمنع التطور المدني للمدن الفلسطينية الكبيرة الموجودة على طول قطاع ظهر الجبل "الخليل-رام الله-نابلس-جنين".

اما قطاع التلال الغربية فيمتد من الشمال إلى الجنوب على مساحة ١٢٠١٠ كم، ويشتمل على أقرب مستوطنات هذه المنطقة إلى الخط الأخضر، ويسكن فيها حوالي (٨٥٠٠٠) مستوطن،وتمس هذه المستوطنات إمكانية التطوير المدني والاقتصادي للبلدات الفلسطينية بسبب مصادرة الأراضي حولها.

وتمنع سلطات الاحتلال المواطنين الفلسطينيين من الدخول للأراضي المصادرة كما تستغل وجود المستوطنات للتغطية على الانتهاكات التي تقوم بها ضد الفلسطينيين وحرمانهم من حقوق السكن والمعيشة وحرية التنقل، ووضعهم في سجون كبيرة مغلقة وإغراقهم بالإرباكات والتضييق عليهم لتيئيسهم ودفعهم للهروب والرحيل بحثاً عن ظروف أفضل، ومن يبقى منهم ينحصر في إطار الحكم الذاتي إلى حين توفر ظروف جديدة من خلال إبرام اتفاقات مرحلية طويلة المدى، حيث لا يرغب شارون في التوصل إلى اتفاقات نهائية، فقد اكد دائماً انه يعطي الأولوية لتحقيق الأمن ومما يسميه "الإرهاب".

إن سياسة شارون الأمنية لا تتعارض مع رؤيته لفكرة تسليم الفلسطينيين ٤٢٪ من الأراضي المحتلة، وموافقته على قيام دولة فلسطينية مؤجلة ومنزوعة السلاح وبدون سيادة، على نحو يلبي المصالح الأمنية للكيان الصهيوني ويضمن له إمكانية المناورة في التفاوض مع الجانب الفلسطيني، ويتوافق مع الرؤية الأمريكية التي تعطي الأولوية للتهدئة في المنطقة، وقد أشار لذلك في خطابه أمام مركز الليكود في ٢٠٠٢/٥/١٢ بالقول:"إننا لا ننشغل اليوم في موضوع الدولة الفلسطينية فالموضوع ليس مدرجاً على جدول الأعمال".

ومن هنا تأتي دعوة شارون سلطة الحكم الذاتي لإجراء إصلاحات في مؤسساتها من أجل إعادة تاهيلها للاستجابة أكثر لإملاءات وشروط الاحتلال، فإما أن تضطلع بدورها الوظيفي في قمع المقاومة عبر خطوات عملية على الأرض، أو تبقى المدن والمخيمات الفلسطينية مستباحة للتوغل والاحتلال ذلك أن الذي يصاحب الذئاب لا يسلم من الأذى.

Digitized by Birzeit University Library

فرنسا
الانتخابات التشريعية وفخ حكم التعايش

توفيق المديني

مثلما كان عدد المرشحين للانتخابات الرئاسية التي جرت قبل شهر كبيرا ، فإن الانتخابات التشريعية الفرنسية التي ستجري في ٩ و١٦ حزيران ، حطمت رقما قياسيا من حيث عدد المرشحين البالغ ٨٦٣٣ مرشحا ، من أجل الفوز بأحد مقاعد الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) البالغ عددها ٥٧٧ مقعدا . ويعكس هذا الرقم الكبير ، هذه المرة ، انفجار المشهد السياسي الفرنسي .

ويمكن للمرء أن يبتهج من هذا التجديد للمشاركة السياسية ، بوصفها مظهرا من مظاهر الحيوية الديمقراطية ، وبرهانا جديدا على استيقاظ الوعي المدني ، الذي عم فرنسا ما بين الدورتين في الانتخابات الرئاسية الأخيرة . ويقول الجنرال ديغول بصدد خلافته، إنه من الأفضل هذا " الطفح " من المرشحين ، على الفراغ ، إذا كان هناك عدد من الناس لديهم الرغبة للنشاط في الشؤون العامة ، فهذا دليل على أن السياسة بخير بما أن السياسة هي النشاط في الحقل العام بامتياز .

غير أن ذكرى ٢١ نيسان / أبريل الماضي ، التي كشفت أن فرنسيا من أصل كل أربعة متفق مع أفكار زعيم الجبهة الوطنية اليمينية المتطرفة التي يتزعمها جان ماري لوبان ، وأن جزء لا بأس به من الشبيبة الفرنسية ذات الأصول المغاربية انحرف يمينا ولم يعد مؤمنا بافكار اليسار ، تدفعنا إلى القيام بتحليل مغاير . لقد ابتهج الفرنسيون من تعدد المرشحين في الدورة الأولى من الانتخابات الرئاسية ، بوصف هذا التعدد يعكس تمثيلا لكل التيارات الفكرية والسياسية في المجتمع ، بصرف النظر عن حاجز الـ ٥٠٠ توقيع الذي يشترطه القانون الانتخابي الفرنسي على كل مرشح . وهذا أمر طبيعي وايجابي لأنه لا يستثني أحد بيد أننا شاهدنا نتيجة هذا التشتت ، إذ هزم مرشح اليسار ليونيل جوسبان من الدورة الأولى ، بينما كان اليمين المتطرف هوالمستفيد الأكبر من تبعثر الأصوات . ولما كانت هذه الأسباب عينها هي التي أنتجت النتائج عينها ، فإن الفرنسيين متخوفون من أن يتكرر السيناريوذاته في ٩ حزيران ، خصوصا أن لوبان قد يكون الوحيد الذي يضحك في سره ويعرف أنه بيضة القبان . فالرجل الذي أحدث مفاجأة الانتخابات الرئاسية بوصوله للمرة الأولى في تاريخ فرنسا إلى الدورة الثانية ، يجد نفسه مرة ثانية معقل الناخبين والخيار الثالث " الأكثر جدية خصوصا أن زخم التقنية ضده قد خفت على نحولافت في الأسبوعين الماضيين .

وابعد من هذه الانعكاسات المباشرة ، فإن هذا التضخم في الترشيحات ، يعكس ظاهرة الاضطراب في النظام الانتخابي ، الذي هوالوجه الآخر " لأزمة التمثيل " التي تعاني منها السياسة الفرنسية . ويتساءل المحللون الفرنسيون قائلين ، لماذا كل هذا الفيض من الترشيحات ؟ والإجابة تكمن أولا ، في أن التشكيلات السياسية الكبيرة ، التي تظهر إرادة واضحة في تحقيق الوحدة ، لم تمنع من ظهور انشقاقات في صفوفها، عبرت عن نفسها بطريقة أوباخرى . وثانيا ، لأن المجموعات السياسية الصغيرة التي تريد الاستفادة من مكاسب تمويل الدولة الذي يقاس بعدد المرشحين المتقدمين لهذه الانتخابات ، ترفض أن تكون غائبة عن هذا الاستحقاق الانتخابي . فهذا التمويل يمكن هذه الأحزاب الصغيرة من الحصول على موازنة حر ب لخوض معاركها السياسية .

لا شك أن فقدان الثقة في " احزاب الحكومة " يسهم بكل تاكيد في تشتيت التمثيل السياسي . وفضلا عن ذلك ، فإن النظام الانتخابي الذي وضعته الجمهورية الخامسة ، والذي كان يهدف إلى تحقيق الاستقرار للسلطة التنفيذية على حساب تعدد التمثيل السياسي في البرلمان ، انتهى به المطاف إلى أن يرتد على نفسه .ويمكن أن نقرا في تعدد المرشحين عام ٢٠٠٢ ، كنوع من الاحتجاج على هذا النظام الانتخابي، الذي أصبح مرفوضا، نظرا لعرقلته انبثاق حساسيات سياسية جديدة ، ولسماحه الأحزاب الكبيرة احتكار السياسة. ومازال اليمين الفرنسي المعتدل بزعامة جاك شيراك يقدم صورة عن تحالف اضطراري مرشح للتفكك بعد الاستحقاق النيابي ، وان هذا اليمين يعيش انقسامات حادة بين" الاتحاد من أجل الأغلبية الرئاسية"UMP الذي أشكل بعد ٤٨ ساعة من الدورة الأولى للانتخابات الرئاسية، ويضم أنصار جاك شيراك وقسعم من ناخبي "الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية" UDF، وبين احد أقطاب اليمين الوسط " الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية " بزعامة فرانسوا بايرو، المستمر على رفضه التحالف مع عائلته اليمينية ، تماما كما يفعل القطب اليساري جان بيار شوفنمان برفضه العودة إلى بيت الطاعة اليساري .

هذا الحزب الجديد " الاتحاد من أجل الأغلبية الرئاسية "UMP يريد أن يحقق أكثرية برلمانية للرئيس جاك شيراك ، ولهذا أذن بأن يترشح ٥٣٦ من أنصاره ، لكنه لم ينجح في جلب مجموع الوسط ، على الرغم من انه ليس لديه مرشحين في أربعين دائرة أين تقدم إليها مرشحون من أنصار فرانسوا بايرو. فرئيس "الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية " UDFلم يرضخ لا للتهديدات ، ولا للاغراءات ، واستمر في تقديم مئات من المرشحين على أمل إنقاذ مجموعته البرلمانية ، وضمان ديمومة التمويل لحركته السياسية . ويصعب التوفيق بين قطبي اليمين المعتدل ، إذ يقول فرانسوا بايرو" إذا كان" التجمع من أجل الجمهورية"RPR يريد احتلال كل المسؤوليات في فرنسا ، فهذا لا يقدم شيئا مفيدا لا لليمين ،ولا للجمهورية . وإذا نريد أن يصطف كل العالم وراء حزب واحد ، فإننا سوف نفشل " .واضاف بايرو" اليوم ، يوجد أولئك المقربون من الرئيس شيراك - الذين يتحملقون خلف الآن جوبيه ، بما أنه الشخصية البارزة التي تقود" الاتحاد من أجل الأغلبية الرئاسيةUMP -والذين يتجمعون. ولكن هناك ملايين من الفرنسيين يريدون حساسية سياسية أخرى ، وانا سوف أمثل مع" الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية" هذه الحساسية.

الواضح من خلال استطلاع الرأي الأخير الذي نشرته صحيفة " لوموند " المستقلة يوم ٢٢ أيار الماضي ، أن ٥٥٪ من الناخبين سوف يصوتوا لمصلحة اليمين المعتدل ، مقابل ٤٥٪ لليسار في الدورة الثانية من الانتخابات التشريعية . وفي الدورة الأولى ، سوف يحصل اليمين على ٤٠ ٪ من أصوات الناخبين (٣٥ ٪ للاتحاد من أجل الأكثرية الرئاسية (حزب جاك شيراك) ، و٤ ٪ للاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية (حزب فرانسوا بايرو) و٪ ١ لمختلف تيارات اليمين الأخرى) ، أي أن اليمين يتقدم على اليسار بثلاث نقاط (٪ ٢٤ للحزب الاشتراكي ، و٪ ٧ لحزب الخضر، و٪ ٦ للحزب الشيوعي) . أما حزب الجبهة الوطنية فهولن يحصل إلا على ٪ ١٤ من أصوات الناخبين .

انطلاقا مما تقدم تصبح المعادلة مطروحة بقوة لجهة كيفية تعاطي اليمين المعتدل مع لوبان ، فهل يبتغي التحالف معه في بعض المناطق بغية هزيمة مرشحي اليسار ، أم أن المبدأ الذي رفضه شيراك لجهة عدم التحالف مع اليمين المتطرف سيبقى قائما حتى ولوكان في ذلك خطر على العديد من مرشحي اليمين المعتدل ؟ وحسب نفس الاستطلاع فإن ٪ ١٥ من ناخبي اليمين المعتدل يحبذون تحالفا مع لوبان على اعتبار أن العدوالأهم هواليسار ، لا بل إن هذه النسبة ، قد تصل إلى ٪ ٢٣ داخل حزب شيراك نفسه (التجمع من أجل الجمهورية) حين يتعلق الأمر بضرورة التقارب مع لوبان .

وبالمقابل فإن " اليسار الموحد " يعيد إلصاق أقسامه المتناثرة بعد أن تلقى صفعة سياسية في الانتخابات الرئاسّية وفي مقدمه الحزب الاشتراكي، الذي لم يحسن خلال الأسابيع الثلاثة الماضية استغلال الفرصة الكبيرة التي منحه إياها الشارع الفرنسي عبر تظاهرة١ أيار ضد لوبان . ويثبت هذا اليسار قبيل الاستحقاق الانتخابي أنه لا يزال مفككا وغير قابل على تقديم مجموعة من الأفكار الجاذبة والضرورية ، إن لم يكن للفوز ، فعلى الأقل للبقاء على قيد الحياة . فبعد صدمة ٢١ نيسان عوض " اليسار الموحد " اليسار المتعدد . وكانت المفاوضات مع شركاء الأغلبية الحكومية السابقة صعبة. وفي المحصلة النهائية ، تقدم " اليسار الموحد "بنحو١٧٠ مرشحا من هذا التجمع على قاعدة الاتفاق مع حزبين أوثلاثة أحزاب .

وتم عقد اتفاقات متقاطعة ، ولكنها منفصلة بين الحزب الاشتراكي وحزب الخضر ، والحزب الشيوعي ، والراديكاليين في ١٣٦ دائرة انتخابية . أما القطب الجمهوري الذي يمثله جان بيار شوفنمان ، فقد قدم من جانبه مرشحين في ٤٠٠ دائرة انتخابية . ويعاني الحزب الشيوعي الفرنسي من إسقاطات هزيمة مرشحه المذلة في الانتخابات الرئاسية ، وهوالآن يصارع من أجل البقاء حفاظا على مستقبله السياسي والمالي ، مثله في ذلك مثل حزب " الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية " اليميني الليبرالي .

وقد دخلت قيادات الحزب الاشتراكي الفرنسي هذه الانتخابات التشريعية ، وهي تظهر شكلية خلف السكرتير الأول للحزب فرانسوا هولاند ، الذي يرفض خوض معركة هذا الاستحقاق الانتخابي متخذا موقع الدفاع ، قائلا بان الانتخابات تظل مفتوحة مع تقدم نسبي لليمين . وجدد هولاند بلورة برنامج للحزب الاشتراكي أكثر يسارية مرتكزا على حلفائه في القيادة ، وبالأخص منهم مارتين أوبري وهنري إيما نوبلي ، واليسار الاشتراكي .

ويعين الحزب الاشتراكي منذ زلزال ٢١ نيسان أزمة هوية حقيقية. فهناك عدة تيارات تتصارع في داخله ، لعل أبرزها تيار الاشتراكية" الديمقراطية " الذي يتزعمه دومنيك ستراوس خان وهومقرب من ميشال روكار ، الذي يطالب بضرورة تجميع الفئات الشعبية وفئات الطبقة الوسطى . وعلى الحزب الاشتراكي أن يكون حزب الحركة (...) وحزب التقدم للجميع ، الذي يفسح في المجال للترقي الاجتماعي والحركية . وبالمقابل يطرح تيار لوران فابيوس أحد باروناث الحزب ، ووزير الاقتصاد السابق في حكومة جوسبان واحد المرشحين لقصر الاليزيه في انتخابات ٢٠٠٧ ، بناء اشتراكية حديثة ، وهويرفض أن يسير الحزب الاشتراكي في نهج يساري ، مخافة من أن يفشل الحزب في العودة مجددا إلى السلطة . وهويرى أنه يجب على الحزب الاشتراكي أن يجسد القطيعة مع الماضي اليساري ، ويعتنق رد الاشتراكية الديمقراطية على طريقة طوني بلير ، أي النهج " الاجتماعي الليبرالي " . ويتهم التيار اليساري في الحزب الاشتراكي الفرنسي لوران فابيوس بأنه طوني بلير الفرنسي .

وبعيدا عن هذه الصراعات داخل الحزب الاشتراكي ، فإن اليسار الفرنسي هوالذي عبأ الشارع الفرنسي بعد الدورة الأولى للانتخابات الرئاسية وساهم إلى حد كبير في ضمان نسبة عالية لشيراك على منافسة لوبان في الدورة الثانية . وهذا اليسار سيجد نفسه مرة ثانية أمام معضلة حتمية ، هل سيعود إلى صيغة حكم التعايش مع اليمين في حال فوزه في الانتخابات التشريعية ؟ من الناحية التاريخية ، انتقد الاشتراكيون الفرنسيون التعايش بوصفه " أسوء الأنظمة لبلادنا " حسب مقولة أوليفين ثيراميك مدير ديوان ليونيل جوسبان . وأظهر استطلاع للراي تم تحقيقه ١٧ أيار الماضي ، ونشرته مجلة الاكسبريس الفرنسية ، أن ٪ ٦١ من الفرنسيين مقابل ٪ ٣٣ ضد صيغة حكومة تعايش جديد . ويشير هذا الاستطلاع إلى أن ٪ ٤٤ من الفرنسيين يعتبرون أن على الرئيس شيراك أن تكون له أكثرية من اليمين ، مقابل ٪ ٤٣ أن تكون أكثرية لليسار . ويشيع اليمين أجواء حول صعوبة قيام حكم تعايش بين رئيس ديغولي وحكومة يسارية ، وهوماجعل الفرنسيين مترددين في إعادة اليسار بقوة إلى البرلمان ، الأمر الذي قد يساهم في تقهقر اليسار ومنح لوبان وصحبه فرصة ذهبية ثانية لجعل فرنسا والدولة الأكثر عنصرية في محيطها الأوروبي " . ومن أجل مواجهة هذه الحملة التي يقوم بها اليمين ، ندد فرانسوا هولاند السكرتير الأول للحزب الاشتراكي بحظر " التراجع الاجتماعي " في حال فوز اليمين في الانتخابات التشريعية . واضاف " أن الفرنسيين هم أحرار في الاختيار بمنتهى الحرية " ، ولكنه استدرك قائلا أنه في حال فوز اليمين ، فإن هذا الأخير سوف يحتكر كل السلطات لمدة خمس سنوات .

فرنسا تبدوبلدا غريبا الأطوار ، وكذلك حملاتها الانتخابية ، إذ أن حملة الانتخابات التشريعية تكرر الأخطاء عينها لحملة الانتخابات الرئاسية . فلا يوجد مشروع سياسي كبير لدى اليمين ، ولا لدى اليسار ، يعبر عن ديناميكية معينة للمجتمع . فقد تخلت فرنسا عن إرثها التاريخي القائم على الانفتاح وعلى إنتاج الأفكار والقيم الكونية ، وتبدوفرنسا أنها ذاهبة إلى قدرها المحتوم المملوء بالصراعات الشخصية والسيكلوجية . وقد انتقمت السياسة من الساسة الفرنسيين عبر صعود ظاهرة اليمين المتطرف العنصري .

وبين تجديد اليمين ، الذي يعطي لنفس العائلة السياسية كل مقاليد السلطة ، وبين إعادة فوز اليسار في الانتخابات التشريعية كما حصل في عام ١٩٩٧ ، مؤسسا بذلك توازنا في السلطات ينفي مقاصدها في غاية اللبس والإبهام ، سوف يحسم الناخبون الفرنسيون هذه المسالة خلال أسبوع . وبصرف النظر عن نتائج هذه الانتخابات ، فإنه يخطئ اليمين أواليسار ، بانه يمتلك سر ما حدث الذي بدأ يوم ٢١ نيسان الماضي . وهي انتظار ذلك ، تستمر أزمة النظام السياسي الفرنسي مفتوحة على كل الاحتمالات ، وهي تتطلب أجوبة تاريخية طموحة جديدة بدلا من الهروب إلى الأمام . فهل لوبان المفاجأة الثانية في الانتخابات التشريعية المقبلة ؟ وهل انتهى عصر اليسار؟

Digitized by Birzeit University Library

شارون الأمي!!

تعليقاً على الاجتياحات التي قامت بها قوات العدو لقلقيلية وطولكرم وبيت لحم والخليل، كتبت بعض الصحف الفرنسية معلقة بقولها: إن شارون قد امتلأ بالوهم المخادع من أن عمليته المسماة بالسور الواقي قد أنجزت مهمتها وقضت على جيوب المقاومة الفلسطينية في مختلف المدن والمناطق.. بيد أن ما أظهرته عمليات التوغل أن الشعب الفلسطيني لم يمت ولم ينته!!

وأكدت بعض الصحف قائلة: إن وهم شارون هو مشكلته وليس مشكلة الشعب الفلسطيني. وذكرت في سياق ذلك بالمقاومة الفرنسية للاحتلال الألماني، وكيف أن رؤوس قادة الاحتلال في العالم متشابهة من حيث الأوهام التي توحي لهم أن قوتهم العسكرية يمكن لها أن تقضي على مقاومة الشعوب.

أليس حرياً بشارون أن يقرأ ويستمع ويشاهد ليتعلم من الماضي والحاضر دروساً تفيد أن شعباً مظلوماً مقهوراً ومحاصراً لا تنفع معه القوة العسكرية بل تزيده صلابة وإصراراً على التحرر!!

تبعية حميدة!!

بعد أن وقع الرئيس الروسي بوتين اتفاق شراكة استراتيجية مع نظيره الأميركي بوش، وكذلك بعد توقيع إعلان عن «التعاون في مكافحة الإرهاب»، رأى السيد بوش أن «الخطر الأكبر في هذه الحرب هو أن يتزود الإرهابيون بأسلحة الدمار الشامل».

وبالطبع لم يقصد السيد بوش ما لدى الكيان الصهيوني من أسلحة دمار شامل «معاذ الله!!» بل ما لدى العرب وشعوب الدول المنهوبة من أسلحة دمار تؤثر على «استقرار وأمن دول العالم الغنية والسعيدة بنهبها!!».

بوش يرى ويعرف-والعالم كله معه يرى ويعرف- ما لدى الكيان من ترسانة أسلحة مخيفة ورهيبة، بيد أن تلك الأسلحة إنما هي لصناعة السلام لا لإرهاب شعوب المنطقة كما يرى السيد بوش.

وكان يمكن للمرء أن يقول: إذا كان بوش يرى ذلك بسبب علاقة بلاده مع الكيان.. فكيف للسيد بوتين أن يشاركه رؤيته هذه؟! كان يمكن أن نقول ذلك لولا أن معنى «اتفاق شراكة استراتيجية» يعني تتبع موسكو بالكامل لقرارات واشنطن، وإلحاق الكرملين بالبيت الأبيض، وعليه فإن موسكو سعيدة جداً بأن تكون المعنية بهذا الإلحاق والتتبيع، بعد أن كانت مفردة كالبعيرالمعبد لا أحد يحسب حساباً لها ولا يقيم لها وزناً، أليس شيء أفضل من لا شيء؟! موسكو تقول: بلى!!!.

أي عماء روسي هذا!!

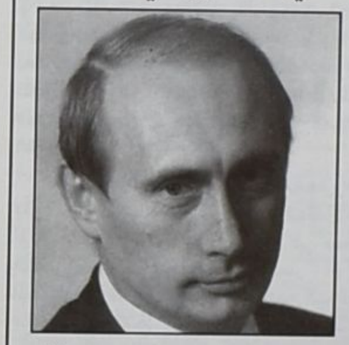

بالقلم العريض والفم الملآن والوقاحة كلها جاء في البيان الأميركي الروسي عن الشرق الأوسط، «في الوقت الذي نعترف بحق إسرائيل الشرعي في محاربة الإرهاب،... دون أن يرف للسيد بوتين جفن من هذا الاعتراف المخزي والذي يعني-على الأرض وكما جرى خلال الأشهر الماضية- الاعتراف الكامل بأقذر مجزرة في التاريخ الحديث!!

لم يات الكلام في سياق حق الكيان في الوجود مثلاً، أو حقه في الدفاع عن النفس، أو غير ذلك، بل حقه في «محاربة الإرهاب!!».

ففي حين دانت معظم دول الأرض وهيئاتها الدولية والمجالس العالمية حرب الإبادة القذرة التي شنها الكيان الصهيوني على أبناء شعبنا.. وفي الوقت الذي شهد به الأعداء والأصدقاء أن ما يقوم به قادة الكيان يفوق العقل والتصور والمنطق والعدل.. يأتي السيد بوتين ليعطي الحق لهذا الكيان في حربه اللعينة التي يقودها لإبادة شعبنا!!

من المفهوم أن يقر بوش ذلك، ولكن هل من المعقول أن تشارك روسيا بهذا الإقرار الوقح؟! أي تغلغل صهيوني في القرار الروسي، وأية سيطرة على السياسة الروسية التي فاقت في تحالفها مع الشيطان كل تصور!!

مئة عام من البحث!!

عادت التساؤلات من جديد إلى واشنطن حول ما حدث في ١١ أيلول: هل كانت السلطات الأمنية على علم بالموضوع أم لا؟! هل هناك تقصير أمني إداري داخل البيت الأبيض أو وكالة الاستخبارات؟! هل استخف بوش بما كان يعلمه عن نية جماعة في خطف طائرات أميركية..إلخ.

ستلهو الدوائر الأميركية طويلاً بحادث ضرب البرجين، وستؤلف قصص كثيرة، وستنكشف حقائق أكثر فأكثر مع الأيام والسنوات القليلة المقبلة. بيد أن الأمر--في جوهره- ليس إدانة بن لادن أو تبرئته، ليس إدانة جهات عربية أو تبرئتها، ليس الكشف عن الفاعل الحقيقي.. ذلك أن عملاً كهذا يحتاج- أساساً-إلى طرف عادل يبغي الوقوف على الحقيقة، في حين يعرف العالم أجمع أن لواشنطن سياستها الاستراتيجية في السيطرة على عدد من دول العالم والمناطق الغنية بالثروات الطبيعية، وإنها في سبيل ذلك مستعدة لأن تخلق في كل عام سبباً جديداً يبرر دفعها لقواتها لضرب هذا البلد أو ذاك واحتلال هذه المنطقة أو تلك بحجة مكافحة الإرهاب أو أية حجة أخرى!!

هل تبحث واشنطن عن الحقيقة؟!؟ كل العالم يعرف أن ذلك غير وارد.

وعود خلبية..

ليس غريباً أن تضم جريدة «معاريف» الصهيونية رسماً كاريكاتيرياً يظهر فيه شارون وهو يركب على حصان من خشب مثبت على قاعدة مقوسة هزازة، ثم يجيء التعليق: «بعد ترويض الحصان يمكن التقدم..!!

ليس غريباً، لأن الكيان الصهيوني قد اكتشف قبل غيره وأكثر من غيره أن الوعود التي أطلقها شارون منذ توليه السلطة بأنه سيجلب السلام وينهي القضية الفلسطينية بالقوة وحدها إنما هي وعود خلبية لم تجلب-رغم حرب الإبادة التي شنت ضد أبناء شعبنا- سوى الخيبات للكيان والخسارات المالية والقلق والخوف والهجرة المعاكسة.

باختصار، تبين الكيان أن القوة العسكرية التي لديه لم تجلب له غير الخوف والخراب! لا السلام حل، ولا الازدهار ظهر، ولا الأمن عم، ولا أي وعد من وعود شارون.

صحافة العدو تظهر ذلك وتكتب عنه على نحو واسع، وهذا حقيقي صريح يستمد صدقه من المقاومة التي أبداها شعبنا، ومن الصمود الأسطوري الذي كانت جنين رمزه الأكبر.

ليس سوى مجنون مخبول كشارون يمكن له أن يظن أنه باستطاعته ترويض شعبنا أو محوه أو وقف مقاومته وهذا ما يعرفه الكيان قبل غيره.

لغة الشارع الأوروبي..

«بوش لست موضع ترحيب لا في فرنسا ولا في أي مكان في العالم»..«بوش وشارون سفاحان»..«نريد العدالة ولنوقف الحرب»..«لا لقصف العراق».. «اصمدي يا فلسطين، كلنا معك»..

تلك العبارات وغيرها كثير مما يماثلها هي التي رفعت في وجه بوش من الشارع الأوروبي في جولته الأخيرة التي زار فيها ألمانيا وفرنسا وإيطاليا.

وهي عبارات علاوة على اتهامها المباشر للسياسة الأميركية إنما تعبر تعبيراً صادقاً عن موقف عدد كبير من أبناء الشارع الأوروبي وهيئاته ومؤسساته ومنظماته التي انكشف له زيف الادعاء الصهيوني بأن الكيان جنة الخلد والديمقراطية والسلام والعدالة.

لقد بتنا نرى اليوم مظاهرات الاحتجاج والإدانة للكيان الصهيوني في مختلف شوارع بلدان أوروبا على نحو لم يسبق له مثيل وذلك بعد طول تضليل مارسه الإعلام الصهيوني أو الأوروبي المسيطر عليه من الرأسمال الصهيوني.

وما كان لهذا التبدل ليحصل لولا انتفاضة شعبنا ومقاومة أبناء وطننا على نحو بطولي رائع أجبر الجميع على الاعتراف بحقه وإدانة الكيان الغاصب.!.

Digitized by Birzeit University Library

الثلاثاء الحمراء في ذاكرة الحركة الوطنية الفلسطينية..

خيط دم نسج حكاية فلسطين المستقبل..

أحمد علي هلال

إذا كان التاريخ حركة فاعلة، تتواتر حلقاته مع كل مرحلة، وتؤسس لفهم يرتقي بأحداثه، وتصوغ من أحداثه لوحة متكاملة، تتراكم بمعطياتها ودلالاتها، فإن جدله -أي التاريخ- يستحضر خصوصية فريدة تصنع منه آفاقاً جديدة، تنهض عليه دلالات الماضي ومعطيات الحاضر وآفاق المستقبل، وخلف المشهد التاريخي المستمر أفقياً وعمودياً، شعب توزعت أعمار أجياله على مساحة محطات كفاحية، يؤرخ بطولته المنسوجة من وجدان أمته بعبقرية زمانه ومكانه، فقد أصبحت فلسطين المشهد التاريخي بمقامه العالي ديمومة لثورة ومقاومة، وليست مجازاً فائضاً في خطابنا ومفرداتنا، إنها حقيقة كونية، يستدل بها على الوضوح، وضوح شهدائها وشهودها.

وبهذا المعنى فإن زيارة التاريخ - راهناً- هي استحضار لمعان أخرى، وتأمل جديد لمساره، وتلمس لفاتيحه، بما يجعل من لحظة الحاضر انتباهاً لسؤال فلسطين،

مستقبلنا، كما يعني حضورها، حضور رموز وطنية صنعوا لنا مع غيرهم هذه اليوميات المفتوحة على المجد والبطولة.

قبل اثنين وسبعين عاماً، وفي يوم الثلاثاء، السابع عشر من حزيران عام ١٩٣٠، تجاوبت في فضاء فلسطين تكبيرات المآذن وقرع نواقيس الكنائس، كانت فلسطين على موعد مع الشهادة والحرية، في ذلك اليوم الذي صعد فيه فؤاد حجازي ومحمد جمجوم وعطا الزير، منصة الإعدام، ليصعدوا قمة الشرف والإباء، ويفتتحوا صفحة جديدة في سفر القضية، وقبيل تنفيذ الحكم تسابق الشرفاء على الصعود لتلك المنصة، أولهم كان فؤاد حجازي من مدينة صفد، وزاحم محمد جمجوم رفيقه ليفوز بالشهادة، وكان عطا الزير من مدينة الخليل آخرهم.

أصبح المشهد الفلسطيني فضاء آخر، أكثر اتساعاً، وأصبحت منصة الإعدام برهة لحرية طليقة، تليق بمن أخصبوا أرض فلسطين وانغرسوا فيها رماحاً، لقد أخصبوا سهولها ووديانها، وتدفقوا في وريد الشعر والأغنيات دماً حراً، جعلوا حساسيته ترقى في بلاغتها، وآنذاك كتب إبراهيم طوقان الثلاثاء الحمراء، لا ليرثي أولئك الشهداء، وإنما ليكتب من خلالهم وبهم مسيرة فلسطين الذاهبة من ضفاف المأساة إلى ضفاف البطولة، بنصوصها اللاهبة ومآثر شعبها في أولى انتفاضاته وهباته ومقاومته للاستعمار البريطاني والاستيطان الصهيوني، وإزاء متعاليات المأساة، لا بطولة ناقصة، حينما تستدعى كل محطات التاريخ وأحداثه، التي ارتبطت باسم مدينة الخليل، حيث كانت عنوان مقاومة باسلة لبدايات المشروع الصهيوني، وعنوان انتفاضة مسلحة أخرجت المستوطنين اليهود منها، تحت حراب الاستعمار البريطاني، وفي العام

١٩٢٩ إثر هبة البراق في القدس، قام أهل الخليل بصنع ملحمة نضالية، استشهد فيها العشرات من شباب المدينة واعتقل عشرات غيرهم، ومنهم محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازي، وأصرت سلطة الانتداب البريطاني على إعدام المناضلين الثلاثة، محمد جمجوم وفؤاد حجازي وعطا الزير، واعتبر البريطانيون أن الانتقام من أهل مدينة الخليل، هو بإعدام مناضلين بارزين منها!!

ويعود يوم الثلاثاء الحمراء ليصعد فينا تاريخاً للفداء ولثورة لا تتوقف أمواجها العالية، ظلت تختزن تلك الحكاية، ومعها قول شعري انضجته تجربة شعب ممتدة من التاريخ إلى التاريخ، يقول الشاعر إبراهيم طوقان،

لا تسل عن سلامته
روحه فوق راحته
هو بالباب واقف
والردى منه خائف
صامت لو تكلما
لفظ النار والدما
قل لمن عاب صمته
خلق الحزم أبكما..

لقد أصبحت فلسطين هي نص القصيدة بامتياز، عندما كتبت حروفها انتفاضة مستمرة، جعلت من الشهادة حقائق صاغت وجداننا الجمعي، الذي يأخذ سؤال المصير والصراع إلى حتمية النصر وأبجدياته وممكناته.

ونحن لا ننبش تراثاً جميلاً ينام في ذاكرتنا، إننا نعيد قراءته، لتصبح فلسطين وعياً يومياً، مستقبلياً، يعيد لحياتنا انخطافها لشغف صناعة الحياة.

وها هي الأرض تشهد عبق الدم الزكي وشلاله النازف منذ قرن ونيف، يرسم فضاءات فلسطين وخرائطها الشاهدة على شموس لا تغيب.

فؤاد حجازي، ومحمد جمجوم، وعطا الزير، ومئات الآلاف ممن حملوا ذاكرتنا لشرفات الحياة ولقضية لا تموت، لن تمحى أسماؤهم من كل حجر يصفع غازياً، ولن تذهب ظلالهم عن كل لحظة مقاومة، إنهم سياج ذاكرتنا وحارسوها، ستظل تلك الظلال المضيئة رغم وعورة الطريق وقلة سالكيه، حضوراً لفلسطين في يومياتها وآفاقها، ورهاناً على أن فجراً جديداً سيتنفس غضب هذه الأرض.

Digitized by Birzeit University Library

كلمة الثقافة

يد إلهية فلسطينية

في مهرجان كان السينمائي الأخير بدا للكثيرين أن الفيلم الذي اخرجه المخرج الفلسطيني الشاب، "إيليا سليمان" بعنوان "يد إلهية" سوف ينال جائزة المهرجان الأولى "السعفة الذهبية" وقد توضح ذلك من خلال شهادات متنوعة ظهرت بشكل تصريحات لنقاد معروفين، أوانطباعات ملتقطة من افراد عاديين شاهدوا الفيلم المذكور وأحبوه، إضافة الى عدد من التحقيقات والمتابعات التي قام بها صحفيون متخصصون في كبريات الصحف الفرنسية قبل واثناء المهرجان، وزاد في التوقعات هذه ما كان يحيط بالمهرجان كله كما بالعالم اجمع من أخبار حول ما جرى ويجري في الأرض المحتلة من فظائع على يد جيش الاحتلال الصهيوني، وموقف الاتحاد الأوروبي المتعاطف نسبياً، بعكس الولايات المتحدة الأمريكية، مع الشعب الفلسطيني، الأعزل في مواجهة طغيان آلة العدوالحربية.

كانت كل الدلائل تبشر بأن مهرجان كان الفرنسي العالمي، سوف يمنح سعفة ذهبية للمرة الثانية في حياته بعد أمد طويل على نيل الفيلم الجزائري "سنوات الجمر" للأخضر حامينا تلك الجائزة لأول مرة في تاريخ المهرجان، ولكن النتائج التي أعلنت قبل أيام لم تحقق الأمل الكبير إذ حصل على "السعفة الذهبية" الفيلم البولوني "عازف البيانو" للمخرج المشهور رومان بولانسكي، وحين نعرف أن قصة الفيلم، تدور حول عازف يهودي وما لاقاه من عذابات على يد النازيين أيام احتلالهم بولونيا ندرك أن لجنة المهرجان خضعت أخيراً لابتزاز اللوبي الصهيوني الذي اتهم فرنسا باجمعها أنها "معادية للسامية" فمنحت جائزتها لفيلم متعاطف مع اليهود بالرغم من جودته الفنية كما يقال.

ولم يخرج الفيلم الفلسطيني من المولد بلا حمص إذ نال جائزة لجنة التحكيم الخاصة وهي الثانية من حيث القيمة بعد "السعفة الذهبية" ومهما كان الأمر فلقد كسبت القضية الفلسطينية جمهوراً اوروبياً آخر بعد فيلم "يد إلهية" الذي يروي بمهارة عالية مؤثرة قصة حبيبين فلسطينيين، يريدان الزواج ولا يستطيعان ذلك بسبب ظروف الاحتلال وعراقيله الى أن انجزا حلمهما أخيراً بعقد بسيط قرب أحد الحواجز العسكرية الصهيونية وبحضور نفر قليل من الأهل والأصحاب، وهكذا انتصرت مقولة الفيلم بانتصار الحب الصادق والمقاوم على الحقد والطغيان.

المحرر الثقافي

آخر الكلام أولاً

مكروهاً ومحبوباً!

شوقي بغدادي

ثمة مشهد من أحد الأفلام الأجنبية لا يغيب عن البال، ويحضر كثيراً في هذه الأيام، وهوصورة مقربة لمقطع من الجماهير المحتفلة بعيد ميلادها والديكتاتور في بلد غير محدد، وقد استطاعت الكاميرا أن تلتقط تعابير ناطقة لوجوده كانت تبدوشبه مهووسة لأناس بسطاء، كما يبنون، يبذل أصحابها كل جهدهم للاقتراب من الشرفة التي كان يطل منها الديكتاتور كي تعبر له عن قرب بالصراخ عن حبها الشديد، هاتفة بحياته أوبالحركات العنيفة تلويحاً بالأذرع وتجعيداً وبسطاً في قسمات الوجه، ولم يكن ممكناً اتهام أي واحد منهم بالنفاق أوالوصولية والانتهازية ذلك لأنه لم يكن واضحاً أن الجماهير كانت مدفوعة بقوة الخوف من المراقبة إذ كان من المستحيل في ذلك الزحام الجنوني أن يتميز واحد عن آخر فتعلق صورته في ذهن الديكتاتور أواتباعه كي يكافأ الشخص المتميز فيما بعد على إخلاصه أويعاقب على تقصيره.

كان المشهد أشبه ما يكون بمشهد قطيع هائج من الحيوانات المسعورة، وهي تتدافع في اتجاه واحد فلا يبين شخص عن آخر، تماماً كما لا يتميز حيوان عن آخر في القطيع الهائج مما يوحي بأن مخرج الفيلم كان يريد أن يوصل للمشاهد فكرة معنية تتلخص في أن تعبير الجماهير عن نفسها بهذا الشكل كان صادقاً وإن بدا عنيفاً، وكان من الممكن أن يمر المشهد من دون أي تعليق لولا أن الفيلم نفسه قدم لنا قبل ذلك المشهد حالة البلد في مختلف الأوساط الاجتماعية وأن معظم المواطنين، إذا لم نقل جميعهم، كانوا ناقمين على نظام الحكم لديهم وعلى الديكتاتور المتربع فوق سدته منذ سنين طويلة كما نفهم من الحوار.

من هنا، ومن المشاهد اللاحقة بدا أن المخرج يطرح عبر فيلمه ظاهرة إشكالية معقدة ومرعبة في آن واحد عن علاقة الشعب بحاكمه، وأن الديكتاتور يولد من خلال رغبات البشر أنفسهم، وطموحاتهم واحلامهم ودرجة وعيهم الثقافي والحضاري بمسائل الحرية، وكيفية حضورها وأهميتها في بناء الإنسان والمجتمعات الراقية، وما يتركه غيابها من مضاعفات مدمرة.

وبهذا المعنى فإن المجتمعات المتخلفة مثلاً مثل دول العالم الثالث قد تنقم على الديكتاتور ولكنها تعجب به مع الزمن واستمرار حكمه القوي كشهادة، بالنسبة للناس هناك، على جدارته في أن يكون زعيماً بالقوة ما دامت القوة المادية هي مقياس الجدارة أخيراً لديهم كما حصل في عدد من بلدان أمريكا اللاتينية، أما في المجتمعات المتقدمة، مثل المانيا النازية، مثلاً، فإنها ترى في الديكتاتور أحياناً خلاصها، وخاصة في الأزمات التي يطول أمدها من دون أن تستطيع الحكومات القائمة قبل الديكتاتور إيجاد مخرج للخلاص منها.

من هنا تتنامى مع الزمن ظاهرة اجتماعية-بسيكولوجية معقدة تعكس الدراما التي تضطرب جماهير الشعب في بحرانها، فلا تجد في التظاهرات وسيلة للتعبير عن قلقها وأشواقها وأوهامها، معاً سوى في الاندفاع بكل قواها نحو، المخلص.

يوجد الدكتاتور إذن حين يغيب الشعب، أويغيب بسبب من آلامه التاريخية المتعاقبة، أومن الجهل والتخلف، أومن الطموح الرومانسي المبالغ فيه.

فتح ـ العدد ٥١١ — ٢٠٠٢/٦/٨

Digitized by Birzeit University Library

من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية

الحلقة (١)

أثر الانتفاضة على الكيان الصهيوني

الدكتور عبد الوهاب المسيري

عبد الوهاب المسيري- هكذا وبدون ألقاب— قامة سامقة في الحياة الفكرية والثقافية العربية.. يشغل عن استحقاق وجدارة موقع الفدائي الأول في خندق المواجهة الفكرية الثقافية مع العدو الصهيوني. حيث جسد نموذج المثقف المؤمن بالقضية المركزية فلسطين.. والمسكون بهموم الأمة والوطن. فكان عطاؤه التاريخي الثر، المصنوع من عصارة فكره والمنسوج من أعصاب عقله، والمجبول بحياته، "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نموذج تفسيري جديد" . حتى ليمكن القول ازاء هذا العطاء التاريخي الذي استغرق زهاء ربع قرن من حياته أن صراعنا على الجبهة الفكرية— الثقافية مع العدو الصهيوني قبل الموسوعة هو غيره بعد الموسوعة. وقد واكب المسيري - كالعادة - واقع الانتفاضة الباسلة في فلسطين وقدم العديد من الدراسات والأبحاث أحدثها اصداره لكتاب بعنوان "من الانتفاضة الى حرب التحرير الفلسطينية" . ونظراً لأهمية الكتاب وما ينطوي عليه من حقائق ومعالجة موضوعية علمية تنشره "فتح" على حلقات:

هذا هو الشهر الثامن عشر من انتفاضة العرب والمسلمين، انتفاضة الأقصى والاستقلال، أو بالأحرى حرب تحرير الأقصى وفلسطين، والتي يحمل عبئها الشعب الفلسطيني، والتي يرصد الإعلام العربي أحداثها بتجرُّد وبرود شديدين، وبدون استخلاص أية نتائج، ودون محاولة لتخطي البيانات العسكرية التي يدلي بها المتحدثون الرسميون الصهاينة، ثم تطيُّرها وكالات الأنباء وما يسمَّى "الصحافة العالمية" (أي الغربية) وكأنه يرصد انتخابات البلدية في بوليفيا، أو مسابقة ملكة جمال العالم، أو تزايد عدد القطط في زنزبار. ولذا فالانطباع العام الذي يصلنا هو أن الفلسطينيين شعب يقاتل لأنه من هواة القتال الذي لا يُرجى من ورائه فائدة ويضحي بنفسه لأنه يستعذب الألم، شعب يذهب ممثلوه يومياً يحملون أواني الدم الغالي ليسكبوه بشكل آلي منتظم عند آلهة الانتقام الصهيونية الوثنية، فهو شعب دخل في طريق العذاب المسدود، مما يجعل الجهاد والتضحية أموراً لا طائل من ورائها. وقد استخدم الصهاينة والإعلام الغربي لفظ "الإرهاب" للإشارة لأعمال "المقاومة" ولفظ "الانتحار" للإشارة إلى عمليات "الاستشهاد"، وتبنت بعض وسائل الإعلام، فضلاً عن معظم النخب الحاكمة، هذين المصطلحين. وفي هذا الإطار الإدراكي لم تعد القضية هي "تحرير الأرض السليبة"، أو "استعادة الحقوق الضائعة"، أو "التصدي للعدو وهزيمته"، أو "دعم الانتفاضة سياسياً ومالياً وعسكرياً وعدم الاكتفاء بالدعم اللفظي الرتيب"، أو "الضغط من أجل تحويل مكاسب الانتفاضة الميدانية والعسكرية إلى مكاسب سياسية"، أو "رد الاعتبار للأمة العربية واستعادة كرامتها". بدلاً من هذا كله تصبح القضية "رفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني"، و"إيقاف العنف"، وفي رواية أخرى "الإرهاب"، ووقف العمليات الانتحارية، بل و"العودة إلى مائدة المفاوضات"، و"التنازل عن حق العودة حقناً للدماء"، واذهب أنت وربك فقاتلا.. إنَّا هاهنا قاعدون. ونحن لا ندري هل هذا الموقف الإعلامي المتخاذل هو نتيجة الهزيمة الداخلية التي تجعل البعض غير قادرين على رصد أي شئ سوى مؤشرات الهزيمة، أم أنه يتم بتوجيه من بعض الحكومات العربية التي يهمها ألا تعرف الجماهير حجم الانتصارات الفلسطينية على العدو الصهيوني، الحكومات التي لا تكف عن الحديث عن قوة العدو وعن خيار السلام باعتباره "خياراً استراتيجياً"؟!!

المستوطنون بين الاعتدال والتطرف

ولكننا لو قرأنا رصد الصحافة الإسرائيلية لأحداث الانتفاضة وأثرها على المجتمع الإسرائيلي لوجدنا صورة مغايرة تماماً، تعيد لنا الثقة في أنفسنا، وفي مقدرتنا على التصدي للعدو. وحتى نعرف ماذا حدث في المستوطن الصهيوني بعد الانتفاضة، فلنحاول ابتداءً أن نرسم صورة للمستوطنين الصهاينة قبل اندلاعها، استناداً للصحافة الإسرائيلية.

تصوَّر المستوطنون الصهاينة، خلال السبع سنوات السمان (ما بين توقيع اتفاقية أوسلو واندلاع انتفاضة الأقصى) أنهم سيتمكنون من إحكام هيمنتهم على الشعب الفلسطيني وعلى الأرض الفلسطينية من خلال سلطة فلسطينية، لا سلطة لها، منعدمة السيادة تماماً. سلطة يمكن إفسادها عن طريق رشوتها، سلطة سياسية تقوم بإلغاء الحياة السياسية وتحكم بشكل مطلق، فتهمش الجماهير مما يؤدي إلى ضمور الإحساس القومي والديني لديها وتتحول بالتالي إلى مجرد وحدات اقتصادية إنتاجية استهلاكية تتبنى رؤية اقتصادية محضة، ومن ثم تنسى الكرامة والوطن وتركز بدلاً من ذلك على تحسين مستوى المعيشة، وبالتالي يصبح من الممكن رشوتها هي الأخرى (وهذه هي رؤية بيريس لما سماه "الشرق الأوسط الجديد"). ولوَّح الغرب والصهاينة للسلطة وللجماهير الفلسطينية بأشياء وردية مثل تحول فلسطين/إسرائيل (والأردن) إلى سنغافورة وهونج كونج الشرق الأوسط، بلد لا تاريخ له، عدد سكانه محدود، ولكن إنتاجيته مرتفعة إلى أقصى حد، ومستوى المعيشة فيه مرتفع إلى درجة تدير الرؤوس الاقتصادية الاستهلاكية. وكل من تسول له نفسه أن يقف ضد هذه الرؤية يمكن لقوات الأمن التابعة للسلطة أن تقوم بترويضه أو القضاء عليه إن اقتضى الأمر، أي أن علاقة الكيان الصهيوني بالسلطة الفلسطينية - حسب تصوُّر الصهاينة لاتفاقية أوسلو - هي علاقة كولونيالية في جوهرها، تلعب فيها الدولة الصهيونية دور الراعي الإمبريالي الذي

يوظف الدولة المستعمرة لصالحه إما مباشرة من خلال قواته العسكرية أو بشكل غير مباشر من خلال النخبة المحلية الحاكمة. وهكذا كان المفترض في السلطة الفلسطينية أن تلعب دور الدولة/السلطة الوظيفية (المملوكية) المنبتة الصلة بالجماهير الفلسطينية، التي تضطلع بوظيفة تسخير الجماهير لصالح الراعي الإمبريالي، نظير بعض المكاسب التي تحققها لنفسها.

وقد استنام المستوطنون الصهاينة لهذه المتتالية اللذيذة التي كان من المفترض أن تجعلهم قادرين على الاستمرار في زيادة المستوطنات وفي تسمينها وتحسينها والاستمتاع ببحبوحة العيش، دون أن يدفعوا أي ثمن. وقد وصلت الطمأنينة الزائفة التي تمتع بها المستوطنون إلى درجة أن الخريطة السياحية التي أصدرها المجلس الإقليمي لمستوطنات غور الأردن قبل اندلاع الانتفاضة لا يظهر عليها أي قرى أو مدن عربية، كأنها قد أزيلت، أو كأنها لم توجد أصلاً. ولذا كان غور الأردن - حسب هذه الخريطة الوهمية - هو أكثر الأماكن أمناً على وجه الأرض. حقاً إنها أرض بلا شعب، أو على أسوأ تقدير، أرض شعبها مكبل بالأغلال، يمكن توظيفه وتسخيره.

والصهيونية - في تصوُّرنا - ليست ظاهرة يهودية كما يدَّعي الصهاينة، وإنما هي إفراز للتشكيل الاستعماري الغربي، شكل من أشكال الاستعمار الاستيطاني الإحلالي، الذي يقوم باغتصاب الأرض من أصحابها، وبطرد سكانها الأصليين منها وإبادتهم إن أمكنها ذلك، شأنها شأن كل الجيوب الاستيطانية الأخرى. لقد تم تأسيس دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ على الجزء الأكبر من أراضي فلسطين، ثم تم الاستيلاء على الجزء المتبقي في حرب يونيو ١٩٦٧، وبدأت بعدها عمليات مصادرة الأراضي في الضفة الغربية وقطاع غزة وبناء المستوطنات عليها. وفي البداية تم التركيز على وادي الأردن والمناطق القريبة من الخط الأخضر وهي مناطق ليست كثيفة سكانياً (فلسطينياً). ثم أقيمت مستوطنات داخل مناطق الكثافة السكانية الفلسطينية بعضها تحول إلى مدن مثل مستوطنة معالي أدوميم. وخلال العام الأخير من ولاية نتنياهو وطوال فترة ولاية باراك تكثفت عملية توسيع المستوطنات. وقد تضاعفت مساحة المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٩٣ (توقيع اتفاقية أوسلو) وحتى عام ٢٠٠٠.

وكان انتخاب باراك بالنسبة للكثيرين يمثل دخولاً إلى الشوط الأخير في السباق نحو

إنهاء الصراع التاريخي. وقد تراافق هذا مع مناخ اقتصادي متفائل يعود أساساً إلى ازدهار شركات التكنولوجيا المتقدمة (هاي تك). كل هذا منح المجتمع الإسرائيلي، المرهق بفعل أعوام كثيرة من الصراع، أملاً بمستقبل جديد، تستطيع إسرائيل أن تصبح فيه واحدة من الدول الغربية التكنولوجية ("كنيبون وعاجزون ويرفضون التعلم" لداني زكائي، مجلة نيم، العدد ١٧٠ صيف ٢٠٠١).

كانت الحياة بالنسبة للمستوطنين الصهاينة حياةً ورديةً، فكان "سكان مستوطنات غور الأردن [على سبيل المثال] مقتنعون تماماً بأنهم على وشك دخول مرحلة من الانتعاش. فبدأت إذاعة المنطقة حملة لجذب مستوطنين جدد. واشترك في الحملة مغني إسرائيلي دعا المستوطنين إلى الانتقال إلى الوادي ليحققوا أحلامهم"، فلتنتقل إلى بيت خاص، في مستوطنة متميزة، ولتتمتع بالهدوء والاستقلال في أجمل بقعة في وادي غور الأردن" (هارتس، سبتمبر ٢٠٠١).

وبدأت مستوطنة ياقيت حملة ناجحة في اجتذاب عشرات الأسر التي عبَّرت عن رغبتها في الاستيطان (وكان من بينهم أسرة/زوج من المساحقات)، بعضهم فكَّر في إقامة مركز كلي ومزرعة بيئية (لا تعتمد على أي سماد صناعي). وكانت هناك امرأة متخصصة في الروحانيات قررت أن تعيش بمفردها في مبنى مهجور لتقيس درجة الروحانية داخلها، وتوصلت إلى أن الطاقة الكامنة فيها ستكفيها لمدة عام على الأقل!

ثم جاءت ثماني أسر وسجل أفرادها أنفسهم في حي "ابن بيتك بنفسك". وكان انطباع أبناء المؤسسين إيجابياً إلى درجة أنهم قرروا العودة إلى المستوطنة بعد أداء الخدمة العسكرية. وتم بيع ١٣٠ منزلاً بعد حملة التسويق. وهكذا عادت الحياة مرة أخرى إلى مستوطنة ياقيت وأصبحت المنطقة المخصصة للعب الأطفال مليئة بالحياة. وبدأت الحضانة تعمل مرة أخرى، وعادت الليالي الاجتماعية مرة أخرى، وغمرت السعادة الجميع خاصة كبار السن. وكانت الحياة الوردية تسير على ما يرام بشكل روتيني، فكانت آلاف السيارات تستخدم الطريق العام رقم ٩٠ كل يوم. وكان هناك محطة بنزين، تقف فيها السيارات، وعادة ما كان قائدي السيارات يطلبون ساندوتش، أي أن كل شيء كان على ما يرام.

وهنا، وقبل أن نعرض ثمرات الانتفاضة لابد أن نتوجه لظاهرة الاعتدال والتطرف الصهيونيين، إذ يقول بعض دعاة المهادنة والاستسلام إن جوهر الصراع نفسي، وإنه لابد من اجتياز الحواجز النفسية والفكرية بيننا وبين المستوطنين الصهاينة، وهذا لن يتأتى إلا بإدخال الطمأنينة إلى قلوبهم وإشعارهم بالأمن، وإن فعلنا ذلك سيسود شكل من أشكال الاعتدال بينهم بدلاً من التطرف الذي اكتسحهم. وحينما يحدث ذلك سيجلس ممثلو المستوطنين إلى مائدة المفاوضات ويتباحثون مع الفلسطينيين بشكل عقلاني، حتى يصل الجميع إلى صيغة معقولة ترضي كل الأطراف المتنازعة.

وما يتجاهله هؤلاء أن الصراع العربي الصهيوني لم ينشأ بسبب حالة نفسية أو حالة عقلية وإنما لأسباب موضوعية ملموسة، وهي أن كتلة بشرية غربية وافدة جاءت إلى الأرض الفلسطينية فاستولت عليها وطردت شعبها، ولا يمكن إصلاح الوضع إلا بإرجاع الأرض إلى أصحابها وعودة الشعب الذي طُرد.

ولكن يظل السؤال يطرح نفسه، ما هو تفسير هذا التطرف الصهيوني المتزايد؟ وما سر هذا التأييد الشعبي العارم لشارون؟ لمَ لَمْ يولِّد الخوف من الهجمات الاستشهادية قدراً من الاعتدال؟ أليس انتخاب شارون دليل قاطع على صدق مقولة دعاة وقف الانتفاضة، فشارون المتطرف حل محل باراك المعتدل بسبب الهجمات الاستشهادية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة لابد أن نشير إلى أن المستوطنين يدركون السكان الأصليين من خلال ثلاثة أنماط أساسية: الإنسان الغائب - الإنسان الهامشي - الإنسان الحقيقي. وهذه الأنماط ليست ثابتة أزلية، وإنما تتغيَّر بتغيُّر الظروف، شأنها في هذا شأن أية خريطة إدراكية. فموازين القوى قد تساهم في تقويض نمط إدراكي، كما قد تساهم في دعمه. ويمكن تلخيص تحولات الخريطة

Digitized by Birzeit University Library

الإدراكية الاستيطانية على النحو التالي:

١- في حالة اتجاه موازين القوى لصالح المستوطنين وضد صالح السكان الأصليين، فإن هذه الموازين ستدعم الإدراك الاستيطاني العنصري المتحيّز. وسيرى المستوطنون أن البنية الاستيطانية/الإحلالية قد حققت لهم الأمن الذي يبغونه والمستوى المعيشي المرتفع الذي يتطلعون إليه. وسيساهم ذلك في تحويل الواقع التاريخي إلى شيء هامشي باهت، ويتدعم البرنامج السياسي الاستيطاني/الإحلالي بوصفه مرشداً للتعامل مع الواقع، ونهمّش السكان الأصليون إلى أن يغيبوا تماماً من شاشة الوجدان الاستيطانية ومن خريطة المستوطنين الإدراكية.

٢- في حالة اتجاه موازين القوى لصالح السكان الأصليين وضد صالح المستوطنين، يتولد قدر من الواقعية لدى المستوطنين، إذ يكتشفون أن البنية الاستيطانية/الإحلالية لم تحقق لهم الأمن الذي يريدونه ولا الرفاهية التي يبغونها، ومن ثم تظهر على شاشة وجدانهم صورة السكان الأصليين، وتتعدل خريطتهم الإدراكية تدريجياً. وتتناسب درجة التحول تناسباً طردياً مع حجم المقاومة ودرجة تزايدها. وتساهم عملية إعادة صياغة الإدراك في تبديد الأوهام والأساطير الأيديولوجية. أي أن ميل موازين القوى لصالح السكان الأصليين يؤدي إلى ترشيد العقل الاستيطاني. ولكن تحلل الخريطة الإدراكية يُعد من أكثر التجارب إيلاماً، ولهذا نُلاحظ أنه قبل الوصول إلى مرحلة الواقعية والاعتدال يمر المستوطنون عادةً بمرحلة من التطرف والوحشية دفاعاً عن خريطتهم الإدراكية، ولا تستمر هذه المرحلة لفترة طويلة في المعتاد إن استمرت موازين القوى لصالح السكان الأصليين من خلال استمرار مقاومتهم.

ويمكن أن نفسّر التطرف والاعتدال في الجيوب الاستيطانية في ضوء الاحتمالين السابقين. فإن ظل السكان الأصليون ساكنين دون أن يتحدوا الرؤية الإدراكية الاستيطانية أو موازين القوى السائدة، أصبح من الممكن قبولهم ككمّ متخلف هامشي غالب، ويصبح من الممكن إظهار التسامح تجاههم، بل ومنحهم بعض الحقوق مثل "الحكم الذاتي" (وهنا تكمن المفارقة). أما إذ تحرك السكان الأصليون لتأكيد حقوقهم ورفضوا الهامشية المفروضة عليهم وتحدوا الرؤية الاستيطانية وبدأوا في تغيير موازين القوة لصالحهم، فإنهم يصبحون مصدر خطر حقيقي ومن ثم يتعين ضربهم ويصبح التسامح معهم أمراً غير مطروح، وبالتالي يتزايد التطرف والبطش.

وهذا ما حدث في جنوب أفريقيا، فمع تصاعد مقاومة السكان الأصليين للمستوطنين البيض لجأ هؤلاء للبطش وضرب المقاومة بيد من حديد على الطريقة الشارونية. ولكن المقاومة استمرت بل وتصاعدت رغم بطش النظام العنصري، إلى أن اكتشف المستوطنون البيض عدم جدوى الإرهاب المؤسسي، وانتهى الأمر بسقوط النظام العنصري. أي أن تطرف المستوطنين هو مؤشر على أن الرسائل المسلحة التي يرسلها السكان الأصليون بدأت تصل إليهم، وأن التطرف والشراسة ليسا سوى المرحلة قبل الأخيرة التي تسبق تحطم الأسطورة والرضوخ للأمر الواقع..

ولما كنا نعيش في عالم يؤمن بالحواس الخمس وبكل ما يُقاس، عالم يستند إلى القوة والبطش، أو على حد تعبير أحد الزعماء الصهاينة "إن ما لا يتحقق بالقوة يتحقق بمزيد من القوة"، فإن إيصال القيم غير المحسوسة مثل الحق والعدل للعدو يتطلب الضغط على حواسه الخمس من خلال العديد من الرسائل المسلحة حتى يعرف أن العربي الحقيقي ليس مجرد صورة باهتة في وجدانه يمكنه تغييبها وإنما هو قوة واقعية يمكن أن تسبب له خسارة فادحة إن هو تجاهلها أو حاول تهميشها وتهشيمها.

ولعل هذا هو القصور الأساسي في محاولات التوصل للسلام حسب الشروط الصهيونية. فقد ظن مهندسو هذه الاتفاقيات أنهم عن طريق رفع رايات السلام والاعتدال والحديث الهادئ على مائدة المفاوضات سيغيّرون صورة العربي في وعي العالم ويهدئون روع الصهاينة ويقنعونهم بأنهم معتدلون وراغبون في السلام، وأن هذا سيخلق دينامية تفرض على الحكومة الإسرائيلية أن تصل إلى اتفاق عادل أو شبه عادل. ولكن الذي يحدث هو عكس ذلك تماماً. فكلما ازداد "الاعتدال" العربي زاد التطرف الصهيوني وزاد التمسك بالمستوطنات وبكل شبر من الأرض المحتلة. والعكس بالعكس، فكلما زاد "التطرف" العربي، أي المقاومة والحوار المسلح، ازداد الصهاينة رشداً واستعداداً لتقبُّل فكرة السلام الذي يستند إلى العدل والمقررات الدولية، بدلاً من السلام حسب الشروط الصهيونية، أي الاستسلام الكامل.

ونفس الشيء ينطبق على دعاة التطبيع، فهم يفترضون أن عملية التطبيع عملية نفسية، غير مدركين أنها عملية بنيوية (أي أنها مرتبطة ببناء الدولة الصهيونية، والبناء بطبيعته لا علاقة له بالحالة النفسية أو العقلية). إن بنية إسرائيل ذاتها بنية غير طبيعية، ولذا فالتطبيع معها غير ممكن. فهي دولة لا ترى نفسها باعتبارها دولة لمواطنيها وإنما هي دولة لكل يهود العالم، ولهذا السبب أصدرت قانون العودة الصهيوني العنصري الذي يعطي الحق لأي يهودي في العالم أن يهاجر إلى فلسطين المحتلة (بعد فترة غياب مزعومة لحوالي ألفي عام) حتى لو كان هذا اليهودي لا يود الهجرة (والحقيقة أن معظم يهود العالم لا يرغبون في ذلك) بينما يُحرم من هذا الحق الفلسطيني المنتزع من أرضه ووطنه منذ فترة خمسين عام على الأكثر، والذي يربض في مخيمات اللاجئين بجوار الوطن السليب يقرع أبوابه بشتى الطرق ويحاول دخوله. والدولة الصهيونية تقع في الشرق الأوسط ولكنها تؤكد أنها فيه ولكنها ليست منه وهي دولة تعتمد اعتماداً كاملاً على الغرب وعلى معونات يهود العالم، فكيف يمكن أن تنشأ علاقات طبيعية مع هذه الدولة العنصرية المتخندقة داخل عنصريتها، التي تستمد حياتها من خارج المنطقة وتواصل إشعال الحروب وشنها على من يحيط بها.

تصاعد الأوهام وسقوطها

والملاحظ أن نمط التطرف والاعتدال الاستيطانيين اللذين سبقت الإشارة إليهما ينطبق تمام الانطباق على فلسطين المحتلة، فحين اندلعت الانتفاضة اهتزت آمال المستوطنين، وبحثوا عن مخرج عسكري أمني سريع حاسم، فانتخبوا شارون (البلدوزر) ليحل محل باراك الضعيف وانتعشت آمالهم مرةً أخرى. فشارون صاحب فكر صهيوني أسطوري توسعي إرهابي. ومن أقواله مؤخراً أن "المستوطنات لها أهمية تاريخية وإستراتيجية لأنها تحمي مسقط رأس الشعب اليهودي، كما توفر لنا عمقاً إستراتيجياً لحماية وجودنا". ويذهب شارون إلى إيجاد المبررات التي تدعم سياسته الاستيطانية معتبراً أن اتفاقات أوسلو لا تمنع إقامة مستوطنات جديدة ولا توسيع أخرى قائمة مستنداً إلى نظرية أطلقتها الحكومة السابقة تقول بضرورة مراعاة النمو الديموجرافي في المستوطنات القائمة. كما رفض أية دعوة لتفكيك أو إخلاء أية مستوطنة، ولهذا السبب أسند شارون الوزارات المسئولة عن الاستيطان إلى غلاة اليمين، حيث تولى أفيجدور ليبرمان وزارة البنى التحتية وناثان شارانسكي وزارة الإسكان، بينما تولى أتباعه الدوائر التنفيذية في الوزارات التي لها علاقة بالاستيطان. كما قامت حكومة شارون بتوفير الدعم المالي اللازم لتكثيف الاستيطان، حيث دعا إلى تخصيص ٣٦٠ مليون دولار للاستيطان (عاد وخفضها إلى ١٥٠ مليون دولار بسبب انتقادات وضغوط أمريكية). كما دعا شارون وزارات عدة إلى تخفيض

أجزاء من ميزانيات وزاراتهم لمصلحة المستوطنات، ناهيك عن الامتيازات والتسهيلات المالية التي تُمنح للمستوطنين. وقد طرح شارون خطة المائة يوم وخطة "أورانيم - جهنم"، وطرح شعار "دعوا الجيش ينتصر"، واستُخدمت كل الأسلحة في الترسانة العسكرية الصهيونية، ووصل الإرهاب الصهيوني إلى الذروة (أو الهوة).

ومما لا شك فيه أن شارون أشبع شهوة المستوطنين للانتقام إلا إنه أخفق تماماً في تحقيق الأمن لهم رغم تصاعد البطش الصهيوني وشراسته. فالفلسطينيون أبدوا صلابة لم يتوقعها الصهاينة. وهذا ما لاحظه الصحفي الإسرائيلي جدعون عيست في يديعوت أحرونوت (٢٠٠٢/١/٢٩) إذ قال: إنه "من الصعب بعض الشيء أن نخمّن كيف يمكن لزيادة الرعب العسكري أن يؤثر في الفلسطينيين أكثر مما يفعل. إن شارون أخفق تماماً في تحقيق أي أمن، وتحوّلت الانتفاضة إلى حرب استنزاف مستمرة".

وتؤكد تقييمات جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (الجهة المخولة بتقديم التقييمات الإستراتيجية لجهة صنع القرار السياسي) أن الانتفاضة مرشحة للتواصل حتى عام ٢٠٠٦. وأن أسلوب القوة لن يؤتي أُكله في إنهاء الانتفاضة.

وتشير الخبرة الانتفاضية إلى حقيقة مهمة وهي أن الجيش الإسرائيلي قد يتمكن من شل قدرة التنظيمات الفلسطينية على مواصلة العمل المسلح لفترة معينة، ولكن من المستحيل أن يضمن توقف العمل المسلح والعمليات الاستشهادية لفترة طويلة. بل إنه عندما يتأخر فعل التنظيمات، سرعان ما تبرز إلى السطح مجموعات مسلحة غير مرتبطة بتنظيم بعينه. ولذا فالمستوطنون يعلمون تمام العلم أنهم حتى لو نجحوا في القضاء على الانتفاضة بعض الوقت فإن هناك الآلاف الذين سيشعلون جذوتها مرةً أخرى في غضون سنة أو سنتين أو ربما عدة شهور.

لقد سقطت أسس نظرية الأمن الإسرائيلي تحت وطأة الانتفاضة، والتي قامت على أساس حرمان الفلسطينيين من السلاح، واستخدام أكبر قدر من القوة ضدهم. ولكن الجهاد يستمر بالإمكانات المتاحة، وإنتاج الأسلحة يتم داخلياً أو من خلال المصادر الإسرائيلية، كما أن جميع القوى والفصائل تشارك في الجهاد وتمارس العمل المسلح جنباً إلى جنب.

وفشلت سياسة الاغتيالات واستهداف قادة التنظيمات، بل إنها أدت إلى ردود فعل فلسطينية أكثر قوة وإيلاماً للإسرائيليين الذين أصبحوا ينتظرون الرد الفلسطيني الموجع عقب أية عملية للاغتيال أو ضرب للمدنيين. وقد وصلت هذه السياسة إلى ذروتها (أو هوتها) مع عملية غزو كل المدن الفلسطينية والقبض على القيادات الجهادية الفلسطينية وأعلامها.

بل إنه حدث شيء لا شك في أنه أدخل اليأس والقنوط على قلب المستوطنين الصهاينة. فإبان حكم إيهود براك (١٩٩٩ - ٢٠٠١) كان متوسط الخسائر البشرية بينهم هو ٣٠ أما في حكم "المخلِّص الدجال" شارون فقد بلغ المتوسط ١٧٠ وهو آخذ في الارتفاع! (يديعوت أحرونوت ٢٠٠١/٩/٢). (يُلاحظ أن إسرائيل فَقَدَت في الانتفاضة أكثر مما فَقَدته في بعض الحروب مع دول عربية لديها جيوش نظامية).

إن استمرار الانتفاضة أو حرب التحرير الفلسطينية هو وحده الكفيل بترشيد الصهاينة وجعلهم يدركون أن فلسطين ليست "إرتس يسرائيل" وأن للفلسطينيين وجوداً متجذراً في وطنهم لأن المستوطنين الصهاينة، شأنهم شأن الجيش الإسرائيلي، هم ضمن آليات الاحتلال والقمع والبطش. إن استمرار الانتفاضة وهزها المجتمع الإسرائيلي من جذوره هو الطريق الوحيد لتحرير الوطن لأنه إذا توقفت المقاومة وتوقف الجهاد، وإن توقفت حرب التحرير الفلسطينية، فإن الصهاينة سيغوصون مرةً أخرى في أحلامهم الاستيطانية ويظهرون المزيد من التطرف واللاعقلانية.

الوضع الاقتصادي

تركت الانتفاضة أثراً عميقاً على جميع مجالات الحياة في التجمُّع الصهيوني. ففي المجال الاقتصادي عصفت الانتفاضة بالاقتصاد الإسرائيلي بعد سنوات من الانتعاش والازدهار والاستقرار، وادخلته في حالة من الركود لم يألفها من قبل، وفي حالة من الاستنفار والخشية والترقب لم يسبق لها مثيل منذ إنشاء الدولة، فقد طالت الأزمة معظم فروع الاقتصاد، ووقفت الحكومة الإسرائيلية عاجزة عن إنقاذ الوضع.

ويمكن القول إن الاقتصاد الإسرائيلي دخل هذه الأزمة العميقة تحت ضغط ثلاثة عوامل متشابكة هي انهيار صناعات التكنولوجيا المتقدمة وأزمة الاقتصاد الأمريكي التي تفاقمت بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ والانتفاضة التي أحكمت طوق الأزمة حول الاقتصاد الإسرائيلي. وتفاعل هذه العوامل الثلاث يؤثر تأثيراً بالغاً في الاقتصاد الإسرائيلي نظراً لصغر حجمه، وكونه يقوم أساساً على إستراتيجية الصناعة الموجهة للتصدير، واعتماده على قطاع الخدمات والسياحة. ويؤكد خبراء الاقتصاد أن الاقتصاد الإسرائيلي كان يمكن أن ينهار تحت وطأة هذه الأزمة لولا استمرار الدعم الأمريكي المادي والمعنوي، فالدولة الصهيونية (الوظيفية) لا يمكنها أن تعيش بدون الاعتماد على القوى الدولية الكبرى. وهناك عرض تفصيلي للوضع الاقتصادي في ملحق هذه الدراسة.

Digitized by Birzeit University Library

عرض كتاب

الإسلام والغرب الأمريكي
بين حتمية الصدام وإمكانية الحوار

استكمالاً لما اعتاده المفكر الإسلامي المصري محمد ابراهيم مبروك من إطلاق كتب كثيرة مثيرة للجدل فقد أصدر في الآونة الأخيرة كتاب (الإسلام والغرب الأمريكي بين حتمية الصدام وإمكانية الحوار) حيث يؤصل في هذا الكتاب لنظرية إسلامية في تفسير الصراع الكوني مقابلة لما يطرحه المفكران الأمريكيان هنتجتون في صراع الحضارات وفوكوياما في نهاية التاريخ.

ومحمد ابراهيم مبروك مفكر متمرد بمعنى أنه مستقل عن مختلف التنظيمات والتيارات الإسلامية التقليدية كالأخوان أوالجهاد، ويحمل فكره مضموناً ثورياً مؤسساً على قاعدة دينية، ومنذ كتابه الأول (امريكا والإسلام النفعي) ببدومبروك وكانه يحمل عداء خاصاً للفلسفات والمفاهيم المسوغة لاستغلال البشر للبشر، حتى ولواتخذت في ذلك ثوباً دينياً، وعلى امتداد مسيرته الفكرية يضع الفكر البراجماتي الأمريكي كفريم يناصبه العداء، وفي هذا الكتاب الأخير يعمق رؤاه التحليلية للآليات الفكرية والسياسية والاقتصادية للنموذج الحضاري الأمريكي وتنامي سعيه للهيمنة على العالم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وانفراده بالقوة.

ولكنه مع ذلك يركز بوجه خاص في هذا الكتاب على التناقض الأيديولوجي بين الإسلام والغرب الأمريكي حيث يذهب إلى ان ثمة مخادعة كبيرة تتم الآن من حيث توصيف الصراع القائم بالفعل بين الإسلام والغرب الأمريكي يتم ترويجها من جانب الطرف الأخير.

تلك المخادعة هي القول بان هذا الصراع الذي احتدم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي باشكاله المختلفة-وليس مجرد الحرب القائمة- هوبمثابة حرب على التطرف والارهاب وليس حرباً على الإسلام ذاته،كما يقول الساسة الغربيون تخديراً لعقول المسلمين وضماناً لاستمرار غفلتهم وتفكك وحدتهم.

ومع ذلك فثمة خطا بالغ أيضاً على الجانب الإسلامي بالنسبة إلى المسالة حيث ينظر الإسلاميون عادة إلى الصراع القائم الآن بين الإسلام والغرب من منظور الإرث التاريخي على أنه بمثابة استمرار للصراع بين الإسلام والغرب الصليبي.

وعلى ضوء الأسس السابقة يتم تفسير دوافع الصراع بين الجانبين واحتمالات المستقبل، ولأن مبروك يخالف تلك الأسس فإنه يخالف النتائج المترتبة على ضوئها بالنسبة للدوافع والاحتمالات التي يقوم عليها هذا الصراع ومن ثم فهويحلل أولاً المقومات البنيوية للجانبين كما هي الآن وليس كما كانت عليه في مرحلة سابقة من مراحل التاريخ، وبذلك نستطيع ان نتبين النتائج المترتبة على العلاقة القائمة بين هذه المقومات.

ولأن المقومات البنيوية لحضارة ما لا تقوم على أساس التراكم التاريخي لتلك الحضارة فإنه يستتبع السياق التاريخي للتطور الحضاري للجانبين ويركز في ذلك على الجانب الغربي على وجه الخصوص حيث إنه الجانب الأكثر قابلية للتغيير، أما الإسلام فبصفته ديناً فان من طبيعته الثبات، ومن ثم فإن من تابع مسيرة تطورهم الفكري هم الإسلاميون انفسهم لأنهم الطرف الأساسي المنوط بالصراع على الجانب الإسلامي كما سنبين فيما بعد.

وبمتابعة مسيرة تطور الحضارة الغربية نجد أن التناقض بين الدين والعقلانية يجد جذوره في الحضارة الإغريقية القديمة التي تعد الحضارات الغربية امتداداً حقيقياً لها، فلم يكن بالديانة الإغريقية القائمة على الميثيولوجيا البشرية ما يغري العقول اليونانية- التي تم تطويرها عبر منحنى حضاري كوني اتجه في ذلك الحين من النيل والرافدين إلى أرض اليونان الفتية- باحترامها والإنصات إليها فالصورة التي رسمها هوميروس على سبيل المثال لآلهة اليونان تجعلهم ذوي طبيعة محدودة ومدنسة وفي حالة صراع دائم مع البشر الذين يكادون أن يتساووا معهم.

ومن ثم اضطلع الفلاسفة بتوجيه المسار العقلي والإنساني لتلك الحضارة وكانت الريادة في ذلك لأرسطووابيقور على وجه الخصوص. فإذا كان أرسطوقد قام بعزل الإله في فلسفته فإن أبيقور قد وظفه لمصلحته الخاصة في فلسفته المادية القائمة على اللذة، ومن ناحية أخرى فإن التاثير القوي لأرسطوعلى الصفوة المفكرة في اليونان كان يقابله تاثير شامل لأبيقور على مختلف طبقات المجتمع وهوما تشهد له شعبيته الشديدة في ذلك العصر واستمرار تاثيرها على امتداد التاريخ.

وقبل هذا وذاك كان الفلاسفة السفسطائيون قد أشاعوا شكوكهم بين الناس في الله والحق والفضيلة والوجود ذاته. وقد نجم عن هذا الصدام النكد بين الدين والعقل في الحضارة الإغريقية تميز هذه الحضارة بالمنهج العلماني في التفكير والذي مؤداه الاقتصار على العقل البشري وخبراته في إدارك الحقائق وتصريف شؤون الحياة،وهوالأمر الذي يعني في نفس الوقت إقصاء الدين تماماً عن مجالات المعرفة وإدارة شؤون العالم.

وقد ورثت الحضارة الرومانية الفكر الإغريقي عن الحضارة اليونانية، وورثت عنها ايضا ذلك الصراع الدائم مع الشرق، وهوفي الحقيقة صراع تقليدي مثله في ذلك مثل كل الصراعات بين الحضارات القديمة،وإنما اتسم هنا بكونه بين غرب وشرق لأن أشهر الحروب اليونانية القديمة، حرب طروادة والتي تعود لأكثر من الف عام قبل الميلاد كانت بين الغرب الأوروبي والشرق الأسيوي، وإذا ما غدت كل الشعوب الأوروبية واقعة تقريباً تحت السيادة اليونانية فإن الطبيعة الجغرافية تجعل من اي صراع مع أوروبا صراعاً بين الشرق والغرب حيث أنه لم يكن يحيط باوروبا من جهة الغرب حين ذاك سوى المحيط الأطلنطي، أوما كان يسمى ببحر الظلمات،ثم تاكد ذلك بعد الصراع بين الإغريق والفرس ثم الرومان وقرطاجة (ذات الأصول الفينيقية على السواحل السورية) ثم الروم والفرس، ثم الروم والإسلام.

ولقد نشب الصراع بين المسيحية منذ

ظهورها بين العقائد الرومانية القديمة، والذي نتج عنه في النهاية بعد قرون طويلة من الحروب والمساومة بين الكنيسة الغربية وطقوسها وسلطاتها البابوية، وأجهضت الفرق الرافضة لهذا الهجين الثالوثي من المسيحيين الأوائل والذين كان أبرزهم فريق الآيروسيين الذين انضم أتباعهم إلى الإسلام فيما بعد، مع ذلك فقد منح هذا المزيج الأوروبيين بعداً إيجابياً يتمثل في الوحدة الروحية الدينية التي شملت القارة جميعاً، وفرض عليهم من ناحية اخرى تاريخاً طويلاً من التمرد على لا معقوليته وما اتسم به من استبداد وفساد.

ومثل الإسلام منذ ظهوره الطرف المضاد لأوروبا في صراعها التقليدي مع الشرق ونجح في الاستيلاء على ممالكها في آسيا وافريقيا، بل وانتزاع جانبها الشرقي بعد ذلك، وباءت محاولاتها المتعددة في استرداد هذه الممالك مرة أخرى فيما يسمى بالحروب الصليبية بالفشل الذريع، وقد تسبب كل ذلك في شعور دائم بالمرارة والحقد والكراهية والانتقام ترسب في الوعي الغربي، ووجد صداه في تلك الصورة الشائهة عن الإسلام وعقائده وأهله لدى الغربيين بوجه عام.

ومع ذلك فقد أمد الإسلام بعقلانيته الفريدة البسيطة الخالية من الكهنوت- والتي تدور حول مبدأ التوحيد- العقول الغربية المفكرة بروح العقلانية والتمرد، وساعد ذلك على انطلاق خطواتها الأولى في اتجاه التقدم العلمي والتحرر السياسي، والنقد العقلي لعقائد الكنيسة في نهاية العصور الوسطى، وقد تمت مواجهة ذلك باقصى درجات البطش والتنكيل الأمر الذي فجر الثورات المتتالية على الكنيسة مع بداية عصر النهضة، وما صاحب ذلك من مواصلة التقدم العلمي وظهور المنهج التجريبي في أوروبا.

وقد تمثل ذلك في اتجاهات ثلاثة تعكس نشاطات القائمين عليه، اتجاه إنساني جسده الأدباء والفنانون،واتجاه ديني جسده زعماء حركة الإصلاح، واتجاه عقلي جسده العلماء والمفكرون بالإضافة إلى اتجاه رابع يتم تجاهله على الدوام وهواتجاه الموحدين الغربيين الذين انضم بعضهم إلى الإسلام بالفعل.

ونجحت حركة الإصلاح الديني بزعامة مارتن لوثر وكالفن في التقليص من سلطات الكنيسة وإرغام البابوات على تقويم سلوكهم والتخفيف من طقوس

كهنوتهم- خصوصاً عند الكالفينية- ولكنها احتفظت مع ذلك بنفس العقائد المسيحية الثالوثية اضافت إليها أيضاً بعداً حبرياً يكرس وعياً اصطفائياً لأتباعها وإقصائياً للآخرين، يناظر الفكر اليهودي في هذا الاتجاه وذلك من خلال الاعتقاد بأن البروتستانت البيورتانيين مع اليهود على وجه الخصوص.

وفي ظل اضطهاد الكنيسة المستمر للعلماء والمفكرين في عصر النهضة اتخذت الحركة العقلية في أوروبا منحى متطرفاً اتجه بها إلى الإلحاد التام وليس مجرد التمرد على الجمود الكنسي واضطهاد البابوات، وذلك لأن الاضطهاد المستمر للعلماء والمفكرين قرن التحرر العقلي عند هؤلاء باتخاذ الجانب المناوىء للدين عموماً والمتمثل في الإلحاد، وبات مستقراً في الضمير الغربي.

منذ ذلك الحين تناقض الفكر والعلم مع الأديان عموماً، وهكذا ورثت المسيحية الثالوثية الغربية عداء العلماء والمفكرين لها إلى الإسلام نفسه.

وبذلك تمت استعادة الفكر الإغريقي العلماني من جديد في عصر النهضة خصوصاً في جانبه المادي الإلحادي (ديمقريطس- أبيقور) الذي وجد صداه بعد ذلك في كتابات رواد المذهب المادي في عصر التنوير(القرن السابع عشر والثامن عشر) (هوبز-لوك-هيوم) وانتشر وذاع من خلال ديدروووفولتير وداليمبر، وبانتشار الفكر التنويري في أمريكا بعد الغزوالبيورتاني لها بثلاثة قرون تمت بلورة الصيغة الأمريكية للفكر العلماني الاستناري الغربي والمتمثلة في الفلسفة البراغماتية بحل تناقضات التيارين الرئيسيين للفلسفة الغربية (المثالي والمادي) وذلك ارتكازاً على السوفسطائية والأبيقورية، من خلال محورة الكون حول المنفعة واللذة وجعلها المحك الرئيسي للحكم على الحقائق، وهوالأمر الذي يضمر داخله موقفاً عبثياً يتم إلهاؤه على الدوام بالسعي المتواصل نحوالمتعة واللذة مما يجعل الكون كله مادة استهلاكية لحياة البراجماتيين، وتؤول أعمال كاملة من حياة البشر إلى مجرد لحظات من المتعة لدى هؤلاء.

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ينتقل مركز الثقل الغربي إلى أمريكا ومن ثم قيادة الفكر البراجماتي الأمريكي للفكر الغربي بوجه عام،وتحول الغرب التقليدي إلى الغرب الأمريكي (ومن هنا جاءت تسمية الكتاب) وهوالأمر الذي تم تعميمه على العالم كله بسقوط الاتحاد السوفيتي حيث غدت الأمركة نظاماً عالمياً جديداً لا يجد مارقاً يتحداه سوى الإسلام.

ولأن البراجماتية تعني إحلال المصالح الخاصة محل المبادىء والقيم فإنها صنعت بذلك مجتمع النخب العلمية الذي يعني تحالف النخب المسيطرة سياسياً واقتصادياً على شعوب العالم وتغدوالعولمة الراهنة تبشيراً زائفاً بتعميم نموذج الاستهلاك الغربي لدى شعوب العالم الفقيرة، ولما كانت موارد العالم أجمع لا تكفي لتلبية تعميم النموذج فإن لهات تلك الشعوب وراء تحقيق ذلك النموذج الاستهلاكي يؤول في النهاية إلى طاقة دفع لتغذية النخب البراغماتية المسيطرة على العالم.

ولأن الإسلام في ذاته يمثل أيديولوجيا استنهاضية للفقراء والمستضعفين في الأرض فإن تلك الممارسات الغربية تدفع الأمور في اتجاه الصدام الحتمي.

ومن ناحية أخرى فقد بدا يتكشف للعالم الإسلامي نتيجة لتبني الغرب الأمريكي الدائم للكيان الصهيوني المغتصب للمقدسات الإسلامية في القدس وفلسطين أن دور الغرب الأمريكي في هذا الصراع دور مباشر، وأن العلاقة التي تربطه بهذا الكيان ليست علاقة انحياز أومساندة أودعم، كما هورائج في الأجهزة الإعلامية العربية نفسها، ولا حتى علاقة تحالف وإنما هي علاقة عضوية ينوب فيها هذا الكيان عن الغرب الأمريكي في تحقيق مصالحه في المنطقة وكسر أنف العالم الإسلامي، الذي طالما تطاول على الغرب في العصور الماضية، وأن الصهيونية (الإسرائيلية) ما هي إلا توظيف براجماتي للأساطير اليهودية القديمة بهدف الإحلال المادي الغربي في

Digitized by Birzeit University Library

المنطقة وإكسابه الشرعية الدائمة، ويتكشف لمفكريه أيضاً أن الدور الرهيب للوبي اليهودي في الغرب الأمريكي يقتصر في النهاية على تذكيره بما يؤديه الكيان الصهيوني من إنابه له في تحقيق أهدافه، ومن الطبيعي ان يكون كل ذلك دافعاً للعالم الإسلامي إلى الصدام الحتمي مع الغرب الأمريكي.

وهذا الدافع هواوضح الدوافع العاملة على الصدام بالنسبة لجماهير العالم الإسلامي على وجه الخصوص،ولهذا فهوالدافع الأول للصدام تلك الجماهير من هذا المنظور.

وفي ظل اطراد سيطرة الغرب الأمريكي على العالم فإن تجسد الإسلام في نظام اجتماعي شامل يمثل أقصى درجات الإعاقة لتحقيق مصالحه، فضلاً عن أن ذلك يكون نواة لخطر اكبر وهوخطر نهوض العالم الإسلامي من جديد في وحدة متكاملة تعيد شبح المخاوف القديمة من الانتصارات الإسلامية على الغرب، والتي قد تستعاد في وجود قوة إسلامية كبرى يكون لها التنافس مع الغرب الأمريكي على قيادة العالم في أدنى تقدير.

ويرى مبروك أن إعاقة قيام الحكم الإسلامي من جانب الغرب الأمريكي يمثل محور النزاع الرئيسي بينه وبين الإسلاميين المتيقظين لوحدة الارتباط العضوي بين الإيمان والحكم في الإسلام، وبالتالي لا يقبلون التنازل عن إيمانهم بأي شكل من الأشكال لهذا الغرب الأمريكي أورضوخاً له.

وفي ظل استخدام الغرب الأمريكي المتصاعد لآليات القهر في إعاقة قيام هذا الحكم الإسلامي فإن ذلك يؤدي إلى استقطاب متطرف في التوجهات الحركية للإسلاميين ذاتهم بين طرفين احدهما يرضخ للمساومة، بل واتخاذ نفس الأساليب البراغماتية في التفكير والسلوك،وفي فصل خاص بتطور الحركة الإسلامية يهاجم مبروك جماعة الإخوان المسلمين في مصر كممثلة،وفي ظل استخدام الغرب الأمريكي المتصاعد لآليات القهر في إعاقة قيام هذا الحكم الإسلامي، فإن ذلك يؤدي إلى استقطاب متطرف في التوجهات الحركية للإسلاميين ذاتهم بين طرفين احدهما يرضخ للمساومة، بل واتخاذ نفس الأساليب البراغماتية في التفكير والسلوك، ويمثل لهؤلاء بالإخوان المسلمين والتيارات الوسطية التي تفرعت عنهم، بينما يتجه الآخر إلى تصعيد الصدام باستخدام نفس أدوات الغرب الأمريكي، بل استخدام نفس أساليبه غير المشروعة المعادية للإنسانية جمعاء والتي تتجاوز قواعد المنظمة الإسلامية ذاتها في الصراع والمواجهة، ويمثل لهؤلاء بابن لادن والاتجاهات المتقاربة معه، فاتخاذ الغرب الأمريكي القهر كوسيلة لإعاقة الحكم الإسلامي هوحتمية لاتخاذ الإسلاميين وسائل القهر في سبيل تنفيذه مما يعني أن هذا الطريق الغربي يمثل إنتاجاً حتمياً للإرهاب والإرهاب المضاد.

وعلى الأسس السابقة يرى مبروك أن الصدام بين الإسلام والغرب الأمريكي هوصدام حتمي، طالما استمرت دوافعه التي نحددها من جهة الإسلاميين في إعاقة الغرب الأمريكي لقيام الحكم الإسلامي وتبنيه للكيان الصهيوني المغتصب للأراضي الإسلامية المقدسة في فلسطين والقدس، والنهب الاقتصادي المنظم لموارد المستضعفين في الأرض وفي مقدمتهم شعوب الدول الإسلامية وما ينتج عنه من مظالم ومآس، والاعتقاد الخاطئ بأن هذا الغرب القائم يمثل امتداداً عقائدياً للغرب الصليبي القديم.

أما دوافع الصدام من جهة الغرب الأمريكي فهي خطر قيام الحكم الإسلامي، والخطر الأيديولوجي الذي يمثله الإسلام على الغرب، والتهديد الإسلامي (لإسرائيل) والرغبة الدفينة في الانتقام من الإسلام الذي ما زال مسيطراً على ممتلكات العالم الغربي القديم، أي انه ما زال منتصراً على الحضارة الغربية في هذا الجزء من العالم.

وان كانت هذه الدوافع جميعاً-بحسب ما يرى- ما هي إلا تجليات الصراع الكوني بين الرؤية الإسلامية للوجود والرؤية المادية للبراغماتية له،حيث إن كلاً منهما يعوق الآخر في اتساقه الكوني مع رؤيته الخاصة، فلن تكون هناك إمكانية للحوار بين الطرفين إلا بالتخفيف من حدة الدوافع المؤيدة للصدام، أوزوال بعضها على أقصى تقدير، لأن زوالها جميعها يمثل استحالة فلسفية وتاريخية يتناقض من المنظور الإسلامي مع سنة الله في الكون.

وقد يكون ذلك بتخلي الغرب الأمريكي عن وسائل القهر في سعيه لإعاقة الحكم الإسلامي، والانفصال عن الكيان الصهيوني في صراعه مع العالم الإسلامي، والاكتفاء بقدر أقل من نهب موارد العالم والتوقف عن المساندة العسكرية على الأقل للأنظمة المستبدة والفاسدة المسيطرة على دول العالم الفقيرة، وأن يتوقف الإسلاميون من جهتهم عن النظر إلى الغرب من منظور الإرث التاريخي على أنه العدوالصليبي الحتمي، وأن الصراع بينهم وبينه صراع ديني إسلامي مسيحي، وأن يعوا طبيعة الاستخدام الذرائعي للمسيحية من جانب النخب البراغماتية في الصراع، وأن يقروا في نفس الوقت بالإنجازات الحضارية والإنسانية للعقلانية الغربية على الرغم من تناقضهم مع توجهها العلماني واعين للدور الإسلامي التاريخي في تلك الإنجازات، ومن ثم تفهم عدم حتمية رفض تمثلها إسلامياً بكل عناصرها، وأنها في الغالب الأعم قابلة للفك والتركيب وأخذ ما يوافق منظومتنا الإسلامية واستبعاد الآخر.

ومع ذلك فإن ما يبدوفي الأفق بالنسبة للرؤية المستقبلية هواستمرار تصاعد استخدام الغرب الأمريكي لأساليب القهر في معاداته للإسلاميين اعتماداً على القوة.

وتنامي الاقتناع بمسؤولية الشعوب الغربية عما يفعله قادتها من مآس وبشاعات في بلاد المسلمين، ومن ثم تأكد وجوب استخدام كل الوسائل المتاحة في معاداة الغربيين كافة- حكومات وشعوباً- لدى فريق مهم من الإسلاميين لا يشترط انتماؤه إلى تيار محدد،ومن ثم مواجهة العالم لنوبات مستمرة من الفعل والفعل المضاد تعرض مستقبل البشرية كله للخطر.

ولأن بروز التمايز هوناتج مواجهة المخاطر فإنه سيتنامى أيضاً من الفريقين بين هول هذه المخاطر نفسها الرؤى الجادة التي تتوجه أبصارها إلى ما يمكن أن يؤول إليه المصير الإنساني مباشرة، ومن ثم الدفاع المشترك عن الصالح العام لمستقبل البشرية جمعاء والقتال ضد كل وسائل القهر حتى يمكن الحوار والتفاهم والتعايش المشترك، لكن العالم سيدفع ثمناً باهظاً حتى يصل إلى الاستقرار عند ذلك الصالح العام.

وفي النهاية فإن المفكر الإسلامي المتمرد محمد ابراهيم مبروك لا يقدم في هذا الكتاب فقط شواهد على فكر التيارات الإسلامية التقليدية أوحتى على الهيمنة الأمريكية، ولكن على الجمود الفكري الذي تتسم به في هذه المرحلة الراهنة، وذلك من خلال تقديمه الكتاب الضخم الذي يضارع أهم الأطروحات العالمية في تفسير الصراع الكوني الدائر الآن.

شعر

دمنا اليك يعلو

غالية خوجة

يا الله..
من غزة
الى..
رام الله
جئث تبني الفجر والوطن..
جئث،
تشرق منها الشمس
فيغيب الزمن..
"مريم"
تصمد..تصعد..
تسأل..تستغيث..
آه، كنيسة المهد بياض كفن..
دم..،
و..
يولد المسيح..
ألا تسمعون النخلات تصيح،
ابي،
أيها السلام المقتول..
امي،
أيتها الحرب..
جئت "آيات"
جئتني منارة
والنار
تكتب،
جذور الزيتون تقاوم
والغيوم ترمي عليهم الحجارة..
جئتي،
كل النشيد..
ونشيدي،
كل الشظايا..
وقبل
ان
يخلقوا
نفخت على الليل روحي
فكان النهار..
كيفما استداروا،
راوا،
موتي حجارة وجروحي..
وحين يحلمون،
يرون،
طفلنا الميت يصرخ،
-لاتخيفنا الدبابات
لا "بوش"
ولا "شارون"
أشلاء رضيعنا تصيح،
-لماذا تخافنا الطائرات؟
يا... نابلس،
صخورك جئث..
وجثثنا نور..
أيها البحر،
موجاتك أرواحنا..
وأصدافك،
تخبئ الامنا بشارة..
يا الله..
صوتك فينا يعلو..
ودمنا اليك يعلو..
و..وطننا،
تحت أقدامهم ونيرانهم
لن
يموت..
أيها العرب،
دمي لا ينام
ولا
جئتي
ولا
الليل، الليل، الليل..
أيها العرب،
جدراننا الهدمة مستيقظة
فكيف تنامون؟
يا صبرا وشاتيلا وقانا وجنين
يا.. نزيفاً
في قلب المطر
وفي
جسد الجنين..
يا..
ايقاعات خيولهم،
لماذا
ترين دمنا وتهربين؟
أنا
لا
أبكي
من
قذائفهم
ولا
من الموت الحنون
أيها العرب،
أبكي
وشرياني يذبح كما تذبح فلسطين..
يا الله،
نيسان
كالأزمنة
يسبح في الأرجوان
والفصول،
تتزنر بخصرنا
فتتفجر..
نحن الثلج
يخصب الأرض والسنين..
أيتها السماء
أين رعودك؟
يا.."نوح"
هي ،،استوت على الجودي،،
وأجسادنا زلازل،
وغيوم..
طوفان،
وبراكين..
أجسادنا،
مقابر تزهر
وتزف ريحانها للذين ناموا
أو..،
للعاشقين..
يا وردنا،
إن
من ماتوا
سيحيون وفلسطين..

Digitized by Birzeit University Library

مقاربة شعبية ثقافية لمجازر غير ثقافية

جمال الدين الخضور

لم يكن صعباً في يوم من الأيام اكتشاف أن واقع القضية الفلسطينية، وطبيعة خطوط الصراع في فلسطين ومحيطهما العربي، ويمثل المعيار النموذجي لحالات وسيرورات الصراع الذي تخوضه حركات التحرر، وقوى الخير والإنسانية في العلم كله، ضد ديناصورات العولمة ووحوش الامبريالية المعاصرة، بحيث غدت القضية الفلسطينية الكاشف الدقيق لتوضعات القوى وتداخلاتها وهزائمها وانتصاراتها.

لذلك، لم يكن الخطاب السياسي الآني المعبر عن موقف هذه القوة أوتلك، معباراً دقيقاً لحقيقة اصطفافها، بل، كان تعبيراً واضحاً عن قراءتها لحراك قوى الشارع العربي، بحيث يغدومتن الخطاب متوضعاً في موقع ما، ويكون واقع القوة الموسومة محددا في واد آخر. فإذا كان النظام السياسي العربي الرسمي قد أعلن اصطفافه التاريخي منذ عقود عدة من الزمن، باعتباره جزءاً لا يتجزأ من المنظومة السياسية المعولمة، وكان يحث الخطى دائماً لدمج أسواق التصريف المتعولة الاستهلاكية في الساحة العربية، مع منع إدماج، بل واقصاء أي امكانية لدمج أسواق العمل العربية، فهذا يعني تصديه مع سبق الإصرار، على المستوى القطري، والوطني العربي، بكل معالم وإمكانيات الدمج الوحدوية، حتى بحدودها الدنيا، إلا تلك التي تعني في واقع العربي، لكل معال وامكانيات الدمج الوحدوية، حتى بحدودها الدنيا، إلا تلك التي تعني في واقع الحال تمهيد البنى اللازمة وتحضيرها للاجتياح الثقافي والاقتصادي العولمي- الأمريكي وان اختبأت تحت مفردات الخطاب الذي يصر على الحقوق العربية والفلسطينية (بالمعنى العام الفضفاض للمفردة) وهذا يرتبط مباشرة بوجود طبقة أوشريحة اجتماعية تتلطى تحت شعارات الحقوق، والشرعية، والقرارت الدولية وغيرها، لكنها في واقع الحال تشكل اليد التنفيذية لمنظومة العولمة الأمريكية في المنطقة العربية، وهي تشكلت ونمت عبر شبكة العولمة المافياوية أوفي ظل النظام العربي الرسمي، وبالتالي ارتبطت مصلحتها افراداً ومجموعات وجماعات بآلية حراك المشروع العولمي اقتصادياً وثقافياً، ومحاولة خداع النفس والذات بغير ذلك، ليست إلا محاولة لدس الرأس في الرمال، فالطبقة الاجتماعية المتشكلة مرهون وجودها ومرتهن بالسيطرة التالية للسوق العالمية (المعولمة)، على الأسواق العربية، ومن هنا كان وجودها نتيجة موضوعية لزحف قوى التطفل والمافيا، التالية لزحف الرسملة أولاً والأمولة لاحقاً في الساحة العربية، وهذا يعني أن دورها في الواقع العملي لا ينفصل إطلاقاً عن دور قوى التطريف الاخرى التي تشتغل سحقاً ثقافياً وبيولوجياً للواقع العربي، وطبيعة الصراع وان اقتضت وجود خطاب سياسي ما، يقترب من واقع الشارع وقوى العمل العربية، يجب ألا نكف بصرنا عن قراءة حقيقة ودور تلك القوى، وما نقوله عن النظام العربي الرسمي ينطبق تماماً على واقع (السلطة) الفلسطينية، فرموز المافيا، والاستثمارات الطفيلية وامتدادات ظل الاقتصاد الطفيلي المعولم التي ترعرعت على هامش وفي قلب اتفاقيات أوسلو، لم تكن إلا الحاضنة الاقتصادية التي تنموفيها انساق أوسلونفسها، وإلا كيف يمكن لها أن تدافع عن خطابها السياسي إن لم يرتبط واقعها الاقتصادي والاجتماعي بسيرورتها التالية، ويمكننا أن نذكر هنا بقول أحد المواطنين الفلسطينيين في فلسطين المحتلة حين أجاب أحد مراسلي الصحف، "إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تطالبنا بمحاربة الفساد، والكيان الصهيوني يطالبنا بمحاربة الفساد، و"السلطة" الفلسطينية تطالبنا بمحاربة الفساد، فمعنى ذلك أننا نحن الفاسدون فقط، فقراء فلسطين" وفي هذا القول يتكشف الكثير من معاني الأقوال التي يمكن أن تشير الى محرق الرؤية المقدمة أعلاه وإلا كيف يمكن أن تتواجد تلك التقاطعات المذهلة في انساق حراك، المشروع العولمي الأمريكي الديناصوري، وأدواته التنفيذية، الكيان الصهيوني، وانخراط النظام العربي السياسي الرسمي فيه؟

والمراقب العام حتى ولوكان قليل الاهتمام، للخط البياني للصراعات المتداخلة والتحالفات الموازية منذ اندلاع الانتفاضة الثانية، يستطيع وببساطة أن يجذر دور النظام العربي ويربطه في آليات حراك الصراع، وذلك بثلاث خصائص هامة وملفتة للانتباه، أولاها، المفارقة الحادة بين واقع الشارع العربي الذي انتفض استثنائياً، وفساد النظام العربي الرسمي، بحيث كشفت ردات الفعل الجماهيري من البحرين وحتى المغرب إن الشعب العربي أصبح يرى تماماً ما يختبئ وراء أوراق التوت، إن بقي هناك أوراق تغطي شيئاً ما، ثانيها عملية دخول النظام العربي الى واقع الاعتراف الرسمي، انتقالاً من الضمني بالكيان الصهيوني ليعطيه الشرعية اللازمة لوجوده الكياني على الأراضي العربية، في الوقت الذي بدأت فيه موجة عارمة تجتاح العالم تشكك ليس فقط بالشرعية الموضوعية لوجود الكيان الصهيوني بل وبالشرعية التاريخية التي ادخلها في ذاكرة الناس عبر المبتولوجيا

المزيفة والتوراة المسطحة،والأدب المسروق، فكانت المبادرة السلمية العربية رافعة لإنقاذ الكيان الصهيوني،والتي قدمت من ناحية أخرى دليلاً قطعياً وحاسماً لسلطة الكيان النازي العنصري، بأن النظام الرسمي العربي فقد القدرة تماماً على إمكانية إطلاق النار، وبأن الصواريخ والطائرات والمدفعية الثقيلة قادرة وجاهزة لصيد الحجل والغزلان والعصافير، ولم تعد بوصلتها تشير إلى مواقع القدس وفلسطين، فمن الناحية التكتيكية كما يقول المشتغلون بالسياسة لنفترض ولأسباب عدة، كان هناك مبادرة عربية سابقة للهجوم الصهيوني الأخير على ما تبقى من فلسطين، كان من الأجدر والأهم، حتى ضمن خطوط اللعب بأوراق الجماهير ومنظومة العولمة وعلى ساحتيهما سحب هذه المبادرة.

أما ثالثها وهوالأهم، فقد تم اختزال فلسطين الوطن، بشخص،وقيدت الجماهير العربية بما فيها الجماهير الفلسطينية إلى موقع الإقرار بأن حرية ذلك الشخص الرمز، تساوي تماماً حرية الوطن فلسطين، مع الإدراك المسبق وسبق الإصرار، بأن الأرضية الأوسلوية،وبالخصائص التي تحدثنا عنها تجعل من ذلك الاختزال الشخصي الوحيد القادر على إمكانية التنازل، وتقديم سلم التنازلات التي شاهدناها،وسنكون شهوداً على ما يتلوها،بحيث يمتلك إمكانية التجاوز والانخراط التالي في مواقع أكثر إغراقاً من سابقاتها، بعد أن امتلك صيغة الرمز المشخص لكل القضية، فيصبح تسليم المناضلين للديناصورات الأمريكية ونفي المقاومين إرادة وطنية،ورد الشهادة والشهيد إلى الخطأ التاريخي،والعنف إرادة وطنية.

وفي الجانب الآخر يصبح إرسال زجاجات اليود،وبعض أكياس الإسمنت، واقمشة الأكفان دعماً للانتفاضة، ومشاركة في تحرير فلسطين،وذلك على وقع نبرات خطاب إعلامي وسياسي،فصامي بامتياز،حيث يحاول أن يجمع بين مفرداته متناقضات التكوين العصابي،الواسم لبنية نظام عربي ضمنية منخرطة في المشروع العولمي الأمريكي، ومتمظهرة باتساقها مع حركة الشارع، حتى بدا ذلك الخطاب في أحسن حالاته شكلاً من أشكال العبث المسرحي (فسعياً لتحرير الأرض المحتلة نوسع تعاوننا مع الصهاينة،ونزيد من انتشار القواعد الأمريكية فوق أراضينا،وبهدف دعم الشعب العربي الفلسطيني نقوم بما يجب ان تقوم به القوة الصهيونية، فنلقي القبض على المقاتلين الذين يحاولون إيصال بعض السلاح لأهلنا في فلسطين ودعماً لمقاتلينا في فلسطين تقلع الطائرات الأمريكية لقصف العراق من أراضينا، وحماية لاقتصاد أهلنا في فلسطين يزداد المعدل التجاري بين الاقتصاديات الكيانية القطرية واقتصاد العدو).

أليس ذلك نموذجاً للعبث الإعلامي والسياسي الهزيل ؟!.

وعلى الجانب الآخر والمهم،تقوقع الخطاب الثقافي والإعلامي في القمم الذي يريده الكيان الصهيوني الأمريكي،وفي وجار مكافحة الارهاب والتنديد بالعنف، حتى أصبح العمل الوطني بكل أشكاله إرهاباً، وأصبح الاحتلال نشراً للديمقراطية،وأصبح شارون رجل سلام، وتكمن المهمة الآن، فقط في المكان الذي سيلتقي فيه العرب أصحاب استراتيجية السلام مع رجل السلام المذكور، أما الشهيد فقد أصبح إرهابياً بامتياز، وتقوقعت حركة الجماهير بين العبث والهزيمة، خصوصاً بعد أن امتد نهيب التضامن مع الحالة الشعبية الفلسطينية افقياً وشاقولياً إلى مواقع لم يصل إليها في منعطفات هامة من التاريخ العربي المعاصر، وهنا ظهرت قسمات العبث والهزيمة، فالجماهير التي أعلنت طلاقها من الخطاب الرسمي العربي وامتدت حناجرها ودماؤها نحو" شهيداً " بعد أن اختزل الوطن في غرفة المقاطعة في رام الله،هوت نحوفاجعة الإحباط والهزيمة عندما بدأت التنازلات تنتقل من وراء الستار إلى الساحة ميدانياً، فانتقلت الجماهير العربية فعلاً من العبث إلى الهزيمة،وهنا اشتعلت أقلام المثقفين لتكتب عن ميزان القوى الذي عبرت تلك التنازلات عن مستوى تأثيره، وعن دور الأطراف الدولية التي عليها الاستمرار في لعب الأدوار التالية لما بعد المقاطعة وبيت لحم، فتنسى تلك الأقلام "الواقعية" أن العدوالأمريكي - الصهيوني وبالتعاون

Digitized by Birzeit University Library

والتضامن مع النظام العربي السياسي الرسمي، تشتغل على مبدأ حافة الهاوية في صراعها مع الشارع العربي،فهي تقوم بعملية السحق على مراحل بحيث يتم ابتلاع المرحلة الأولى من قبل الجماهير العربية،عندما يحضر للمرحلة التي تليها،فتسحق تدريجياً، شريطة أن لا تصل أية مرحلة في سحقها للجماهير إلى مرحلة الانفجار الشامل والتي في حينها ستقلب الموازين كلها، وستعيد ترتيب المراحل بطريقة انتصار الجماهير.

وبالتالي يخاض الصراع مع الإبقاء على النوافذ مفتوحة باتجاه ممر التنازلات،والمرتبطة بعدم كشف كافة أساليب وطرائق برنامج الصراع، وجميعنا نذكر الغزوالصهيوني للقطر اللبناني في عام ١٩٨٢، فلوان العدوالصهيوني فتح الصراع كاملاً وكشف كل خططه، مع انعدام عكازات جيش العدوللدخول إلى العواصم العربية،كبيسنجر النموذج، فيليب حبيب وأمثالهما، لانفتحت أبواب المعركة بالشكل الذي يؤدي بالضرورة إلى الانتصار العربي الحاسم، وخلال انتفاضة الأقصى كانت العكازات الدبلوماسية الأمريكية تتدخل دائماً كلما اشتد غضب الشارع العربي،وقبل وصوله إلى مراحل الانتقال النوعي كانت الروافع الرسمية العربية،وحكايات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، بالتزامن والتوافق مع الذراع الدبلوماسي الأمريكي (والذي يعني هنا خطاباً سياسياً لوزارة الدفاع الديناصور الأمريكي، المنخرط مباشرة في عملية السحق العسكري العرقي للعرب، ولا يمس أي خطوة دبلوماسية أبداً بالمعنى السياسي، إلا بما تخدم تلك الخطوة الوضع العسكري الميداني)، تجهض ذلك الانتقال، بحيث تبقى على واقع الشارع مزروعاً بالأمل الوهمي، والحركة الكمية، بما يتماشى تماماً مع منظور النظام العربي لحركة الجماهير .

إن القراءة الدقيقة لتلك العناصر الثلاثة، تحدد شروط وظروف الوقاية الجماهيرية، ليس على المستوى الفلسطيني فقط، بل والعربي خصوصاً أننا مدركون بأن حالة الصراع مع المشروع الصهيوني، اشتباكية، تناحرية إلغائية، ولن تستطيع قيادة الجماهير العربية في هذا الصراع، شرائح وطبقات مرتبطة اقتصادياً وبنيوياً بأساس وجودها، بحراك وسيرورة المشروع العولمي الصهيوني، والتي بيدها فقط تحولت ترسانات الأسلحة العربية إلى صيد البراري، هذا يعني بالضرورة العودة إلى تجذير مقولة حرب التحرير الشعبية، بإضافتها الاستشهادية العظيمة، والتي قدمت نماذج جديدة لحرب الجماهير طورت من معناها، وأسلوبها وشكلها.

وإذا كانت بعض حركات التحرر وفي غير مواقع العالم، عرفت ما يشبه هذه العمليات إلا أن وضع الاستشهاد العربي في جوهر حرب التحرير الشعبية، انتقل من الحالة الفردية إلى الفعل الجماعي، ومن الاستثناء إلى القاعدة،وهذا بالتحديد ما أظهر بوارق الأمل الممكن في الخروج من الهزيمة،وفي إعادة قراءة النكبة الجديدة بطريقة مختلفة. إن المقدمات الأولية لانتصار الحركة الشعبية في فلسطين والوطن العربي، لا يعني فقط قراءة وإدراك العامل الذاتي والموضوعي، والخاص والعام، بما يخص بنية الانتفاضة، بل يعني أيضاً المقاربة التحليلية الدقيقة لاصطفاف العدو، وانساقه، وحراكه،ومساره وبنية عناصره،وصيرورته،وسيرورته..

وإذا كان عبد الوهاب المسيري الباحث العظيم قد وصف المجتمع الأمريكي بقوله،

"والجنس في الولايات المتحدة مرتبط بالسعار الاستهلاكي، فالأمريكي الذي يعيش في حضارة الفوارغ، وحضارة التخليف لا يعرف فكرة التدوير،ولا يعرف الاقتصاد الإنساني (عبارة الكاتب الأمريكي هنري ديفيد ثوروالذي رأى كيف تهدد الاستهلاكية كيان الإنسان الأمريكي،وهويعني بالاقتصاد الإنساني،كيفية الحفاظ على العلاقات الإنسانية بدلاً من تبديدها)، ولذا نجد أن الأمريكي غير راضٍ عما في يده برمته، دائم البحث عن الجديد، وعن آخر التقاليع، يغير مسكنه وجيرانه وأصدقاءه مرة كل خمسة أعوام،ويستمع كل شهر، وربما كل أسبوع إلى أغنية جديدة، ويرتدي كل عام رداءً جديداً،ويحاول أن يغير سيارته كلما سنحت له الفرصة،وهويغير زوجته مثلما يغير كل شيء آخر (وهي أيضاً تفعل الشيء نفسه) حتى يبدأ من جديد، ولعل انتماء الأمريكي إلى مجتمع استيطاني يعمق من هذا الاتجاه، فالمجتمعات الاستيطانية مجتمعات لا ذاكرة لها، تنكر التاريخ، وكما بدأ المجتمع من نقطة الصفر اللاتاريخية، يحاول الغزوان يفعل الشيء نفسه.

فكيف الحال عن مجتمع استيطاني عسكري لا يتجاوز زمن وجود كيانه خمسين عاماً؟.

الصراع يحتاج إلى بعض التصميم والإرادة، لأن ما يحبط الجماهير ليس الهزيمة بحد ذاتها فهي قادرة على الصمود وإعادة الاصطفاف والإنطلاق، بل ما يبدوعلى أنه عبث سياسي وقد يكون في مضمونه اكثر من ذلك، وبالتالي فالإرادة وحسم الموقف في الصراع هوالحصاد النوعي للإحباط والإكتئاب الجماهيري،وهذا ما يفسر أن العدوالصهيوني- الأمريكي وعلى مدى تاريخ الصراع في المنطقة العربية كان يلاحق أصحاب الإرادات جماعات وأفراداً، سحقاً جسدياً لا يعرف الرحمه، وما حصل في انتفاضة الأقصى دليل أخير على ذلك.

قصة قصيرة
غفوة..
في العشق

أيمن الحسن

حملته أمه وهناً على وُهن .

كانت حبلى ويتوهج- كما الجمر- من حولنا المكان بعيداً عن الأهل والأصحاب.

هاتي وليدك كي يوقد ثلج النار .

-سوف يحرس بياراتنا الخضراء .إذن فله هذا الحجر .

وقال، انظري سيعبره الرصاص ثم يطوف على الارض يحمل قنديلّ الله بيمينه ووجع الطفولة بيسراه .

ثم أردف والده في غصة حارقة.

من يدري ؟قد يتوسد حضني وفتذاك ؟ ..

"ليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة" ، شوهد التلميذ مختالاً بحقيبته الجلدية ،

أنا ذاهب الى مدرستي الآن .

ثم راح يغني خلال الطريق،

"عاماً بعد عام سوف أكبر الون حدود وطني بالأحمر" .

ويشاغب كثيراً فتتشاغل عنه معلمة الصف الحنون ،

بأس فإنه مجتهد في دروسه على الدوام .

حتى إذا ما حانت الفرصة بين الحصص راح يلعب مع رفاق الحي لعبته المفضلة "بطل وحرامية" هوذا البطل يمنع الجنود الصهاينة المدججين بالأسلحة النارية أن يسرقوا المسجد الأقصى من عينيه .

وللعشق دروب لا رجعة فيها.

في اليوم التالي خرج محمد دون أن يقول لأمه وداعاً لكنها دعت له من القلب.

روح الله يحميك يابني .

كان بصحبة والده وعندما شاهده الرفاق مضرجاً بدمائه الزكية أوصاهم .

-تابعوا اللعبة أيها الرفاق-

أردفت بعد ذلك،

سوف أغفوقليلاً. ثم أعود .

لذا أمطر الفتية الشارع الصهيوني بوابل من الحجارة مازال يتصاعد جنباً الى جنب مع جثته الدافئة حتى الآن .

" وأرسلنا عليهم طيراً أبابيل."

لطالما غنت أمه وهي تهدهده في حجرها،

ضرب الخناجر ولاحكم النذل فيا ؟

ويلتغ في السؤال، من هوذلك النذل ؟

تجيبه الوالدة الحكيمة،

إنه الجندي الاسرائيلي الذي يقتل طفلاً يحتمي بأبيه .

هاهي تسترجع ما جرى .

بعدما تقافز الأطفال فرحين وهم يرون أكوام الحجارة بانتظار أيديهم الفتية عادوا عشاءً الى البيت فطلب الوالد من أبنائه أن يعطوه جملة فيها لفظة الحجارة فرد محمد على الفور،

"وارسلنا عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل" ..

ويتذكر الطفل قبل أن يغفوملء عينيه وقد اخضوضرت الأرض من حوله كأنما فردوس النعيم آخر حصة استظهار حضرها قبل أن تضرب مدارس الضفة عن بكرة أبيها احتجاجاً على تدنيس ارئيل شارون كباحة المسجد الأقصى المبارك .

حينذاك طلبت منه معلمته الحنون أن يحفظ عن ظهر قلب هذا النشيد،

حالة العشق لا تتكرر. فلسطين .

Digitized by Birzeit University Library

المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية

في جديد دراسات الوحدة العربية ودراسات الديمقراطية في البلدان العربية كتاب"المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية" وهومن تحرير علي خليفة الكوري.

أهمية الكتاب تاتي من كونه يركز على النماذج المستمدة من الواقع العربي مبتعداً عن القضايا النظرية البحتة ومستنداً الى التقصي العلمي في طرحه.

يضم الكتاب ستة فصول تتناول /مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية/ لعلي الكواري.

الآخر/ المفهوم التقليدي للجماعة السياسية في الإسلام، مسلم أم مواطن؟/ لبشير النافع.

والثالث/ مبدا المواطنة في الفكر القومي العربي، من الفرد القومي الى الفرد المواطن/ لخالد الحروب.

وفي الرابع/ مبدا المواطنة/ في أطار مناقشة عامة لعلي الكواري.

وفي الأخير/ المواطنة المتساوية(اليمن أنموذجاً) لسمير عبد الرحمن الشميدي. يقع الكتاب في ٣٧٨ صفحة من القطع الكبير.

زهرة الصيف

قصص من الادب الياباني

"زهرة الصيف" قصص من الأدب الياباني هوما تقدمه- إبداعات عالمية- للقارئ العربي من ترجمة نجاح سفر. وهذا الاختيار الموفق لكتاب يابانيين تفتقر لهم المكتبة الثقافية العربية من شانه أن يزيح شيئاً من عدم المعرفة لسار القصة اليابانية في اختيار لمرحلة زمنية متقاربة.

ومما جاء في التقديم، "تتكون هذه المجموعة من أربع قصص كتبت بعد الحرب العالمية الثانية، ولكل قصة كاتب يملك اسلوباً وتقنية فنية مختلفين عن نظيريهما عند الآخر.

إن الهدف من هذه المجموعة القصصية هوتقديم حالات انسانية تتقابل فيها البشرية من أجل شيئ مزعوم لايستحق كل هذا العناء على مسرح الحرب. وهذه القصص تتجاوز الحالة النفسية بشخصياتها، وعلى رغم أنها- بطريقة ما- جزء من سيرتهم الذاتيّة التي تخص عالم الأدب.

فقصة " الصيد" ل"أوي" الغرض من حكايتها يكمن في تطور العلاقة الانسانية المستجدة بين أطفال القرية والطيار الزنجي الأميركي الذي امسكوا به وسجنوه في المخزن، ويمكننا أن نلاحظ من خلالها ناتج خيال طفل في بداية مرحلته الدراسية مع عدوبراه كالاستعارة الغريبة للمرة الأولى.

أما القصة الثانية فصة"ساكوراجيما" فتحكي عن ضابط صف بالبحرية يشارك مباشرة في الحرب، لكن بشكل سلبي معارض، فنحس أنه متورط عاطفياً في الحرب، لكنه يتظاهر بالتحفظ والحياد وتضيف المقدمة، بخصوص "زهرة الصيف"فان كاتبها (هارا) عاش في هيروشيما وقت إلقاء القنبلة الذرية عليها، فهويسرد لنا سيرته الذاتية المركزة باسلوب قصصي متحفظ ومتقشف بخصوص الكلام والتعليق وكان هذا جزءاً من ترث الأدب الياباني الذي يركز على الجانب الشخصي للتجربة. واخيراً نصل مع الكاتبة "فوميكوهاياشي" التي تحكي في "عظام" عن أرملة لجأت الى الشارع وانحرفت عن الفضيلة لأنها ضحية السلبية البالغة القسوة، إلا أنها تبزغ من ذاتها، من جديد، لتسترد نوعاً من الثقة في نفسها. إن على القارئ الا يتوقع أكثر مما جاز لهولاء الكتاب أن يعرفوه عن الحرب فهوفي النهاية يحسب بذلك الأسى الشفاف الذي سيغلف روحه بعد القراءة، كأنه قام بالصلاة على ارواحة كل عزيز فقدناه في مثل هذه الظروف.

دراسات استراتيجية

الفصلية الصادرة عن مركز الدراسات والبحوث في جامعة دمشق/دراسات استراتيجية/ تضمنت في عددها الجديد العديد من البحوث والحاور منها، ثقافة التطبيع وتسفيه الثقافة الوطنية للدكتور فيصل دراج، كندا تكتشف العرب للدكتور إبراهيم حيانين غرب ما بعد الدائة عقلنة الاستلاب للاستاذ محمد حيدر.

ويتضمن العدد ملفين الأول بعنوان /الدولة الوطنية وتحديات العولمة في الوطن العربي/ والثاني/ مسائل التكامل الاقتصادي بين الاردن وسورية ولبنان ومصر/.

وفي ملف الصراع نقرأ دراسة د.محمود عكام بعنوان الصراع العربي الاسلامي-الأسرائيلي نموذجاً. ودراسة أخرى للاستاذ مصطفى الولي بعنوان موقع"سرائيل" لدى واشنطن بعد ١١ايلول ٢٠٠١ بالاضافة الى مواد أخرى هامة.

" دراسات استراتيجية"، مجلة فصلية محكمة وتعنى بالدراسات والبحوث ذات الطابع المنهجي.

حكاية الديك الفصيح

مجموعة قصصية جديدة "حكاية الديك الفصيح" صادرة عن منشورات "بيت المقدس" للقاص الفلسطيني رياض بيدس.

يقول صاحب رواية "موسم الهجرة الى الشمال" الروائي الطيب صالح في مقدمة المجموعة، " بلغة عربية ناصعة، مكثفة، تنطوي على قدر كبير من الشاعرية، وبلفت النظر من أول وهلة، باسلوبه الناضج ومهارته وتنوع وسائله السردية".

لرياض بيدس سبع مجموعات قصصية وروايتان.

الأداب الأجنبية

في العدد الجديد من آداب اجنبية " الدورية الفصلية التي تصدر عن اتحاد الكتاب العرب العديد من الملفات الثقافية الهامة الغنية بمواضيعها.

وفي مقدمة العدد تركز رئيسة التحرير د.بثينة شعبان على اهمية انفتاح العرب على الآخر وفهمهم لأدبه ونقده واعتزازهم بالاطلاع على الأداب الأخرى " وتضيف لاشك أن من يقرا الأدب بعمق ويفهم روح الأدب يتخلص وبجدارة من كل الصغائر ومشاعر الفوقية والتعصب أوالحقد أوالكراهية لأنه يعرف حق المعرفة ان إنسانية الإنسان تسموفوق العرق والانتماء، وان التجربة البشرية هي ذاتها في شرق العالم وغربه وشماله وجنوبه مع أختلاف في الدراجات والابعاد، يخلص القارئ من قراءة هذه المقالات بشعور يحثه على المزيد من القراءة والاطلاع وكشف مكنونات الآداب العالمية، عل هذا الشعور هوالذي حدا باجدادنا أن يترجموا وينهلوا من معارف الآخرين، ويطور بذلك معارفهم والمعرفة عكس الماء لأنه كلما نهل منها الإنسان ازداد عطشاً.

في ملف مقالات تقرأ، الأدب المقارن بين يزيد بن مفرغ وفيكتور هوغو/بقلم د. عبد السلام العجيلي/و/مكانة بودليد/ بقلم بول فاليري و/ النبرة القومية والتراث/ بقلم هنري غيفورد.

اضافة الى مقالات أخرى هامة.

في القصة،/رسالة السيد دوتا/ بقلم شتيرا ديفاكاروني و/ قصة ذغر/ بقلم أي م.فوستر. وقصص اخرى.

أما ملف الشعر/ مختارات من شوسرغي يسينين/ شعر ناظم حكمت وفرورة إعادة الأكتشاف ترجمة عبد القادر عبد الحي/ مختارات من الشعر الفرنسي/ ترجمة سلمان عزامز إضافة الى دراسات أخرى.

في المسرح/ اللاعب الأخر/ بقلم

أوين .ج.أرنوترجمة محمد أمين جميل الشامي.

إضافة الى ملف مراجعات وأخبار ثقافية.

المسعودي

صدر عن شركة "رياض الريس للكتب والنشر" /بيروت/ من سلسلة المنتخب من مدونات التراث. كتاب جديد للباحث عزيز العظمة بعنوان "المسعودي" والمسعودي الواقي المولد والمنشا له، "مروج الذهب ومعادن الجوهر" وكتاب "التنبيه والاشراف" تتضمن كتبه مواضع تتساوق مع ما يعرف اليوم بتاريخ الحضارات يقدم المؤلف العظمة "المسعودي" الذي ينتمي الى القرن العاشر ممثلاً لمعارف عصر، مبيناً عند البحث الدقيق والمنهج صورة شاملة عن آرائه في الكون والأرض والبلدان والشعوب والتواريخ.

يتالف الكتاب من ستة أقسام،

القسم الأول، العلم بالأخبار.

القسم الثاني، السماء والأرض.

القسم الثالث، التيار والأمم والمعتقدات.

أما الرابع، التاريخ والخامس، تواريخ الأمم.

القسم السادس والأخير، شذرات من تاريخ الخلافة الإسلامية.

الابهام في شعر الحداثة

العدد الجديد من عالم المعرفة / ٢٧٩/ الصادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب-الكويت- حمل عنوان "الأبهام في شعر الحداثة" للمؤلف د. عبد الرحمن محمد القعود، وغضافة الى عمله الاكاديمي فله مساهمات ثقافية عديدة فهويشرف على النشاط الثقافي في كلية الملك عبد العزيز، ويراس مجلة الكلية، وله اصدارات عدة "الوضوح والغموض في الشعر العربي القديم" و"ابيات شغلت النقاد" و"الأزدواج اللغوي في اللغة العربية" وفي التحدث والبحث و"قطعة ليل منسية" شعر.

وكما جاء في مقدمة كتاب الابهام في شعر الحداثة" فغن هذا الكتاب، "يبحث ظاهرة الابهام بوصفها إحدى السمات الجوهرية الملازمة للشعر الحداثي والمحددة له. ولكن هذا الابهام يتجاوز ظاهرة "الغموض" الي بدا التعبير عنها في العصر العباسي، ودارت حولها سجالات النقاد بين مناصر ومعارض، فها هوأحد النقاد ينتصر للغموض على الوضوح بقوله إن، "أفخر الشعر العربي ما غمض، فلم يعطك غرضه إلا بعد مما طلة منه".

وفي عصرنا الحاضر ترتفع الشكوى وتتكشف من الابهام الذ يكتنف النص الشعري الحداثين حيث بات يستعصي على القارئ أن يفض مغالقيه، وان يمسك بدلالاته، إن كان يحمل دلاله محددة أصلاً. بيد أن مبعث الغموض والابهام في الشعر الحداثي يتجاوز نظيره في الشعر القديم على امتداد تاريخه ومراحله، فاتساع الأبعاد الثقافية وعمقها -في عصرنا- وتشبع الشعر الحداثي بها من ناحية، ثم لجوء الشاعر الحديث الى تقصي ما وراء الواقع، ساعياً الى استكشاف "الجانب الآخر من العالم" والنفاذ الى صميم الاشياء وجوهرها، والانفتاح على عالم الاساطير بغموضه وغرابة، من ناحية ثانية، ثم استخدام لغة شعرية جديدة لم تتعودها ذائقة القارئ من ناحية ثالثة، كل هذا اضفى على الشعر الحداثي العربي غياباً دلالياً وتشتتاً في المفهوم، جعلا من النص الشعري لغزا مغلقاً يقف أمامه القارئ العام، بل الناقد المتخصص، حائراً وتائهاً.

وتنبع أهمية هذ الكتاب من انه لايسعى فقط الى تعريف القارئ أبعاد مشكلة الابهام في الشعر العربي الحداثي، وجذورها ومنطلقاتها واثارها، بل يتجاوز هذا الى استكمال دائرة البحث، بطرح "التاويل" والياته طريقة تاخذ بيد القارئ الى تلقي الشعر، ومحاولة النفوذ الى عالمه الرحب وافاقه الشاسعة.

القيامة الآن

بعد مجموعته الأولى النسر والألواح صدرت حديثاً مجموعة ثانية للقاص المغربي محمد منصور تحت عنوان، "القيامة الآن".

تضم هذه المجموعة التي تقع في/٨١/ صفحة، سبع قصص هي، الزلزال بدون يا سعاد/ جهاريات لصلاة الموتى/ القيامة الآن/ مواء في منتصف الطريق/ أوديسا الدم/ الكلاب والخيول لاتموت/ المجموعة صدرت عن منشورات جماعة الكولنيروم القصصي ومحمد منصور من الجيل الشاب الذي يحاول في كتاباته الخوض في مغامرة التجريب، واقترح نمط جمالي له رموزه الخاصة وهذا النمط يسعى كي يجد له مكاناً في الادب المغربي.

صمت الرمل

عن دار الهلال صدرت حديثاً بداية جديدة للروائي المصري عبد السلام العمري حملت عنوان "صمت الرمل".

ترصد الرواية الأجواء هجرة المصريين في سبعينيات وثمانينات القرن الى البلاد العربية النفطية، ورواية الجديدة تستكمل ما بداه في أعمال سابقة منها رواية اهبطوا مصر الصادرة عام ١٩٦٧.

رواية صمت الرمل تاتي بعد اهبطوا مصر/ قصر الأفراح/ زيارة السيدة الجميلة / ونجوم زاهية في الليل/.

وله/٦/ مجموعات قصصية هي، المحار/ شمس بيضاء/ أكليل من الزهور/ بستان الأزبكية/ بعد صلاة الجمعة/ أرواح القتلى/.

عبد السلام العمري من الأسماء الادبية التي تشتغل على نصها، وتحاول أن تقدم الأفكار التي تثير التفكير وتخلق النقاش في الأجواء الثقافية.

لاتصالح
لاتصالح!
.. ولومنحوك الذهب
أترى حين أفقا عينيك
ثم اثبت جوهرتين مكانهما..
هل ترى..؟
هي أشياء لا تشترى..؟
هل يصير دمي-بين عينيك-ماء؟
أتنسى ردائي الملطخ..
تلبس-فوق دمائي- ثياباً مطرزة بالقصب؟
إنها الحرب!
قد تثقل القلب..
لكن خلفك عار العرب.
لا تصالح..
ولا تتوخ الهرب!
لا تصالح على الدم.. حتى بدم
لاتصالح! ولوقيل رأس برأس،
أكل الرؤوس سواء؟!
أقلب الغريب كقلب أخيك؟!
أعيناه عينا أخيك ؟!
وهل تتساوى يد.. سيفها أنكلك
لا تصالح.. لاتصالح

الشاعر أمل دنقل

Digitized by Birzeit University Library

قالوا

في الصراع العربي الصهيوني الامبريالي

الذكرى الثانية لرحيل القائد الخالد حافظ الأسد

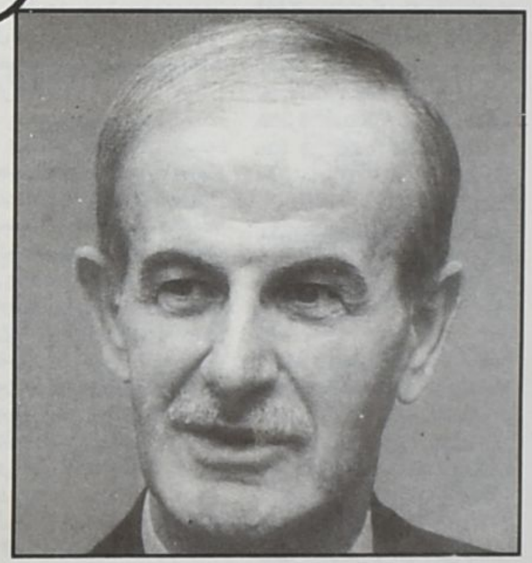

• عندما نأتي على ذكر الشعب العربي الفلسطيني، تبرز أمامنا صورة الظلم الفادح الذي حل به نتيجة المؤامرة التي حيكت في عواصم الاستعمار، بالتواطؤ مع الصهيونية العالمية.إن الشعب الفلسطيني الذي عانى، ولا يزال يعاني، من عدوان قل أن عرفت البشرية مثيلاً له هوضحية السياسة الاستعمارية الرامية الى السيطرة على الوطن العربي، والتي التقت أهدافها، وأهداف الصهيونية، في تجزئة الوطن العربي، وإقامة "إسرائيل" في وسطه، قاعدة استعمارية متقدمة، وأداة عدوان وتوسع.

• إن سورية، وفاءً منها لدورها القومي العربي، وايماناً منها بأن قضية فلسطين هي قضية الأمة العربية، والدفاع عنها واجب قومي عربي، وأن خطر الغزوالصهيوني يهدد سائر الأقطار العربية، قد احتضنت قضية فلسطين، ودافعت عنها بكل الوسائل الممكنة، وستواصل الدفاع عنها، ومقاومة الاحتلال الصهيوني للأرض العربية حيثما وجد.

• سورية التي انطلقت من أرضها أول رصاصة باتجاه فلسطين، وسورية هذه، ستبقى مع شعب فلسطين ومع قضية فلسطين، رغم أنف المتخاذلين، والمستسلمين، والمتآمرين.

• أؤكد لكم أن أبناء القطر العربي السوري الذين كانوا دائماً أمناء على قضيتهم وقضية فلسطين- سيظلون على الدرب نفسه، ولن يستطيع أحد أن يحول دون استمرارهم في الوفاء لهذه الأمانة، والعطاء المستمر من أجلها مهما تطلب ذلك من بذل ومهما اقتضى من تضحيات.

• لا يظنن أحد، أن شعب فلسطين سينحني للانحراف والاستسلام، إن المناضلين الفلسطينيين، لن يسمحوا لأحد بتصفية قضيتهم، وإني أرى بداية نهوض وطني ثوري فلسطيني جديد، مستفيداً من تجربة الماضي، ومتجاوزاً مدرسة الضعف والأنانية والاستسلام، متلهفاً الى الطريق الثوري، والأساليب الثورية.

• إذا كان نضال الشعب الفلسطيني من أجل حقوقه المشروعة وخاصة حقه في تقرير المصير يعتبر "إرهاباً " فإن جميع شعوب العالم التي ظلمت وناضلت لدفع هذا الظلم قد مارست "الإرهاب".

الرئيس الخالد حافظ الأسد.

أوراق

خيري الذهبي

بين الصهيونية والنازية..

حين يتابع المرء هذا الصراع الحاد بين حركتين متماثلتين الصهيونية والنازية، الصراع الذي ما يزال مستمراً، حتى بعد سقوط النازية كنظام سيطر على نصف الكرة الأرضية تقريباً، نظام كان له من الأنصار الأقوياء في بريطانيا، عدوة النازية في الحرب العالمية الثانية، الكثيرون، ولكن قلة من الناس تعرف، فالتعتيم والتجاهل قوي عن أن النازية كانت القوة الثانية السياسية في بريطانيا قبل الحرب، والقلة تعرف أن ملك بريطانيا إدوارد السادس كان من الأنصار المتحمسين للنازية، وقد تجمع ضده سياسيوبريطانيا، واجبروه على التنازل عن العرش، ثم اخترعوا قصة رومانسية نشروها ووزعوها وفرضوها حتى نسي ما عداها، عن غرامه بالأرملة الثرية الأميركية المطلقة مسز سمبسون، إذا لم تخني الذاكرة، ولما وجد القوى المعادية أقوى منه تنازل عن العرش، ورضي بلقب دوق وندسور، وهذه الحكاية ربما تذكرنا بمقتل الليدي ديانا الملتبس.

المهم، النازية كانت في فرنسا قوية، ولولا ذلك لما استطاع المارشال بيتان أن يحكم فرنسا كل هذه السنين، تحت إشراف وتعاون نازيي ألمانيا، والنازية كانت قوية في الولايات المتحدة، وما تزال، ولكن... كيف ولماذا كان هذا الصراع المميت بين النازية والصهيونية؟؟

هناك سبب مهم جداً، وهوان النازية كانت تعتبر العرق الجرماني العرق الأمثل «السوبر» أوشعب الله المختار، والصهيونية ابنة اليهودية كانت تعتبر اليهود وبالتالي الصهاينة شعب الله المختار، وعلق غوبلز وزير الدعاية الألماني على هذا فقال: هذا العالم لا يحتمل إلا شعباً مختاراً واحداً، هذا الشعب هوالشعب الألماني، وهكذا بدأ الصراع المميت على من هوالشعب المختار، صراع كلف البشرية حوالي الخمسين مليوناً من البشر، وكلف البشرية ديشليونات من الدولارات والجنيهات والماركات، كلف البشرية خراباً وجوعاً ومآسي، استمر طيلة ما اسمي بالحرب العالمية الثانية، وانتهى للأسف بانتصار الصهاينة ليصبحوا شعب الله المختار، بإعلانهم ذاك، وبتواطؤ الولايات المتحدة نصف الصهيونية.

كان يمكن لهذا الصراع السخيف بين حركتين متعصبتين تدعيان التميز، الا يعنينا، أقول: كان يمكن لكل هذا الصراع الا يعنينا، بل ننظر إليه كفولوكلور ترتاح إليه النفس وتتسلى به، وتعيش حياتها الواقعية بعيداً عنه، لولا أن دخل علينا بيتنا فلسطين منذ بدايات القرن العشرين، يدعي أسطورة تقول: إن فلسطين الكنعانية الأرامية الفلسطينية العربية كانت لليهود، أوبني إسرائيل، أولئك البدوالذين عاشوا حياتهم التاريخية كلها على هامش الحضارات التي عاشوا معها، مصر، فلسطين، بابل، وأخيراً جاء الصهاينة هؤلاء، الذين لا رابط بينهم وبين تلك القبائل البدوية النداية المهزومة أبداً، والتي لجأت إلى الأساطير، تعوض فيها عن ضعفها العسكري والاقتصادي والبشري، جاء الصهاينة من متهودي الخزر، ليتبنوا قضية الشعب المختار، وليحملوا صراع أوروبا إلينا، فنستيقظ من السبات العثماني الطويل، ونجد أنفسنا فجاة أمام مازق العصر الأكبر، من هوالشعب المختار لما تبقى من حياة البشرية؟؟

في محاكمات نورنبرغ، وهي أول محاكمات تجري في التاريخ، يحاكم فيها المنتصر المهزوم على أيديولوجيته، وعلى فكره، وعلى أحلامه، وعلى ادعائه الوقح بانه الشعب المختار، وهكذا سجن واعدم واجبر على الانتحار الكثير من النازيين الوقحين، الذي جرؤوا على التخيل أوالاعتقاد أنهم يمكن لهم أن يكونوا الشعب المختار، ففي هذا العالم شعب واحد مختار، هوالشعب اليهودي بقيادته الصهيونية.

بعد الحرب العالمية الثانية حاولت البشرية تجاوز حكاية حل المشاكل بين الأمم بالقوة فوجدت الأمم المتحدة، ولكن الصهيونية استطاعت تسخير الأمم المتحدة نفسها للحصول على الشرعية، شرعية إزالة شعب والحلول محله، بعد الحرب العالمية الثانية أوجدت محاكم الحرب «نورنبرغ» وانتهت بمعاقبة أعداء الصهيونية واليهودية فقط.

في أواخر القرن العشرين تجرأ العالم والأمم المتحدة فأوجدوا محاكم لمحاكمة مجرمي الحرب في البلقان، فقلنا: لقد ارتقت البشرية درجة، وها هي تحاكم مجرمي الحرب، فطرحنا اسم شارون أمام المحاكم البلجيكية، ليحاكم على مجازر صبرا وشاتيلا، وقلنا: لا بد أن يكون في هذا درس للمستقبل، ولكن الصهيونية المتعجرفة والواثقة من القبض على مفاتيح قرار العالم عمدت إلى استفزاز العالم كله، وأعادت احتلال الضفة الغربية، وكررت مذابح شاتيلا في مخيم جنين، وأرخت الأمم المتحدة أذنيها ودست ذيلها بين ساقيها، وتجاهلت حتى دعوتها لإرسال لجنة ليس للتحقيق، بل لتقصي الحقائق.

العالم الآن على مفترق طريق، ليس الفلسطينيون ولا العرب، بل العالم، هل يحكم أخيراً شعب الله المختار العالم أم أن الحجر الفلسطيني والحزام الناسف سيعيده إلى حجمه الحقيقي المرابي شايلوك، وبائع الروبابيكيا في حارة اليهود.

Digitized by Birzeit University Library

٥ حزيران ١٩٦٧..

ما بين حزيران وحزيران: عبور الهزيمة.. أمة تنهض.. وشعب يستمر..

أحمد علي هلال

تعود ذكرى نكسة حزيران إذ تعود، ولكن من بوابة النسيان، فالأمل الذي سعوا إلى زعزعته في جذور الوعي، قد أصبحت له اليوم عناوين دالة: التحدي والصمود والمقاومة والنصر.

وإن قراءة أخرى لها لا تجعلنا نذهب لماض، والوقوف طويلاً في شروحاته وانكساراته، وغصصه المنكرة في وجداننا وذاكرتنا، ولكن لنجعلها محطة نهوض واستشراف جديدة، تأخذ معها كل الظلال الباهتة، لنسيان أقل، ثمة مساحة مضيئة شكلتها مقاومة فلسطينية وعربية، جعلت من الهزيمة فصلاً أخيراً في كتاب الوجود العربي، وفي تلك المساحة بالذات نهضت عناوين أخرى، منها مأثرة معركة الكرامة، وحرب تشرين التحريرية، وصمود بيروت عام ١٩٨٢، وتحرير الجنوب اللبناني، واندلاع انتفاضة الأقصى المجيدة، تلك العناوين خلعت إرث النكسة، وأقصت ثقلها، وفي سياقها ارتقى الوعي بفعل المقاومة وثقافتها هوية يومية، تصنع دروس الماضي على آفاق الحاضر، وتمضي بمحاذاة تاريخ ناهض ودال على عودة الروح وقيامتها، بل ثمة شرط تاريخي كسر سياق هزيمة، وانتج وعياً بها لوعي بالنصر، وعلى ذلك تأسس حراك أمة باتجاه ما يقصي استلابها، وما يستحضر شرط نهوضها، وصمودها، ومقاومتها، وحضورها على مساحة تاريخ فاعل، يكتبه المنتصرون، لحقهم ومستقبلهم، أما المنهزمون فلا تاريخ سوى هزيمتهم..

عشية تلك الأيام، اعتقد الصهاينة " ان شمس العرب بدأت بالأفول لتشرق مكانها شمس مملكة داوود الفتية والنضرة" وقرب سماعة الهاتف في وزارة الحرب الصهيونية انتظر موشي دايان كثيراً قرب هاتف لن يقرع.. ثمة شيء آخر، غير المشهد الأسود.. انبثقت مقاومة فلسطينية مسلحة بعد عام ١٩٦٧، وانبثقت مقاومة وطنية لبنانية، ليرتفع الخط البياني للصراع الى الأوج، ولم تحذف فلسطين من الخريطة العربية، كانت أبواب فلسطين مضاءة بشمس عربية لم تأفل وبمجد أعراس الشهادة المتوهجة أبداً، وعاد زمن فلسطيني وعربي حمل جراح المدن والأرض والبشر، وسر الأرض وميثاق الدم كي لا تدخل الأمة في نفق أرادوه لها، بيد أن تلك الانكسارات والحرائق ولت بنكهتها، وآثارها واستنهضت الآمال من جديد مغزى وجود الأمة بسيرورة فعل كفاحي يضعها في مكانها الذي تستحق، فعل يغذي كبرياء الأمة بعنفوان كان هوالأفق الجديد للانتصار والتحرير والانتفاضة المستمرة، هي علامات النهوض وشاراته البليغة، ضرورة لحرية.. وما أقربها..